

شَدِيم نَائِفَ حَمْرَه

التنوير

أجداد الموحدين (الدرُوز)
ودورهم في جبل لبنان



دار النهار للنشر



التَّوْحِيدُ

أَجْدَادُ الْمُؤَحِّدِينَ (الدَّرُوز)
وَدَوْرُهُمْ فِي جَبَلِ لَبْنَانَ

ندیم نایف حمزه

التنوير

أجداد الموحدين (الدروز)
ودورهم في جبل لبنان





جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

اللَّهُ ذَاكُ

إِلَى رُوحِ أَخِي الْأَصْغَرَ شَيْدِ عَمْرَه
الَّذِي لَسْتُ شَهِدَ فَا حَا حَرُوتَ جَمِيدِ الْعَرَبِ،
وَتَرَاثَمَ الْإِسْلَامِي، وَمَسَلَّتْهُ التَّوْحِيدِيَّةُ.

المقدّمة

كانت الاطراف الغربية من بلاد الشام قبل الاسلام منطقة صراع بين قوى متعددة . وذلك لاهمية المنطقة الاستراتيجية كمركز اساسي في التجارة العالمية في ذلك الوقت . وقد تجلّى هذا الصراع بشكل اوسع مع الفتح الاسلامي الذي سبقه وصاحبه هجرة من الجزيرة العربية الى بلاد الشام .

كان التنوخيون احد الاحلاف القبلية العربية القديمة . وساهموا مساهمة فعّالة في قيام مملكة الحيرة في العراق في القرن الثالث للميلاد . وكان لهم وجود في بلاد الشام قبل الاسلام . وساهموا مع غيرهم من القبائل العربية في تعريب بعض اقسام من الشام والعراق قبل الفتح الاسلامي .

وعندما برزت حاجة الدولة الاسلامية وبشكل خاص في مطلع العصر العباسي الى تأمين مهمات الدفاع عن السواحل الشامية في وجه غارات الروم البيزنطيين ، قامت الدولة بتوجيه عشائر من التنوخيين الى السواحل والجبّال المشرفة عليها . فكان استقرارهم في المنطقة الممتدة من مدينة اللاذقية وجبّالها شمالا حتى مدينة عكا جنوبا . اما استقرارهم الكثيف فكان في الاشواف المشرفة على مدينتي بيروت وصيدا . بحيث قامت للتنوخيين منذ النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) امارتين وراثيتين حظيتا باعتراف خلفاء الدولة العباسية الاولى في مدينة اللاذقية ، والثانية في الاشواف التي تعرف حاليا بـ « جبل لبنان » (١) . . منذ ذلك التاريخ قام

(١) ان عبارة جبل لبنان كانت تطلق اصلا على المناطق التي كان يسكنها الموارنة النصارى في اقصى الشمال من لبنان الحالي ، وهي جبة بشري وبلاد البترون وجبيل ، اما المنطقة الواقعة الى الجنوب من جبل كسروان فكانت تعرف بالاشواف ثم عرفت بـجبل الدروز ولم تكتسب اسم « جبل لبنان » الا في القرن التاسع عشر وفي اواخر عهد الامارة الشهابية .

التنوخيون بدور مهم في رسم تاريخ المنطقة وتسطير احداثها على مدى ثمانية قرون .

كان اختيار التنوخيين موضوعا لدراسة علمية لان المؤرخين اللبنانيين قد اغفلوا دراسة هذا الموضوع كما اغفلوا دراسة المنطقة التي تشكل منها الكيان اللبناني خلال العصور الاسلامية وحتى العهد العثماني على الرغم من اهمية هذه الحقبة ، والتي تشكل الاساس الذي لا يستغنى عنه في فهم تاريخ لبنان الحديث والمعاصر ، وبالتالي في فهم تكوين لبنان الحالي .

وقد يتبادر الى الذهن سؤال عن اسباب هذا الاغفال ، اذ لا يمكننا ان نرد اسبابه لصعوبة الكتابة عن هذه الفترة او الى قلة المعلومات في المصادر والاصول التاريخية . وهنا لا بد ان نستثني دراسة الدكتور محمد علي مكّي في كتابه : « لبنان من الفتح العربي الى الفتح الاسلامي » دار النهار للنشر عام ١٩٧٧ ودراسة الدكتور كمال الصليبي في كتابه : « منطلق تاريخ لبنان » منشورات كارفان ، نيويورك ١٩٧٩

عند البحث والاطلاع على ما كتب عن التنوخيين . وجدت مخطوطا بعنوان « تاريخ الامراء آل تنوخ » لامين آل ناصر الدين بحوزة الامير نديم آل ناصر الدين نشر في مجلة « اوراق لبنانية » عامي ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ بعد ان قام الامير نديم بتنسيق مادته . ان اهمية هذا المخطوط هي في التعريف ببعض فروع التنوخيين كآل امين الدين وآل القاضي وبصورة خاصة آل ناصر الدين ودورهم . اذ يمكن اعتبار هذا المخطوط تاريخا لآل ناصر الدين المتفرعين من التنوخيين اكثر منه تاريخا لآل تنوخ .

كما ان هنالك مؤلفا للاستاذ يوسف ابراهيم يزبك بعنوان « ولي من لبنان ، سيرة العارف بالله الامير جمال الدين عبدالله التنوخي » ضمته المؤلف نبذة عن اسلاف السيد الامير معتبرا انهم تلبننوا في اواخر القرن الحادي عشر للميلاد . كذلك يوجد مؤلف آخر للاستاذ عجاج نويهض بعنوان « التنوخي » ، الامير جمال الدين عبدالله والشيخ محمد ابو هلال المعروف بالشيخ الفاضل « اورد صاحبه نبذة بأخبار الامراء التنوخيين من آل بحتر معتبرا انهم يلتقون مع الاسرة الارسلانية في الانتساب الى الارومة اللخمية . ان هذين المؤلفين حصرا البحث في الامير جمال الدين عبدالله التنوخي الشهير بالسيد الامير

(٨٢٠-٨٨٤هـ / ١٤١٧-١٤٧٩م) ولم يعطينا صورة واضحة عن دور أسلافه
التنوخيين .

وقد أعد الاستاذ نواف ملاعب ، رسالة لنيل شهادة الكفاءة للتعليم
الثانوي في كلية التربية - الجامعة اللبنانية عام ١٩٧١ ، بعنوان « آل بحتر
التنوخيين في العهد الصليبي » مستندا في آرائه حول علاقة آل بحتر بأمراء
فرنجة صيدا وبيروت وخلال الوجود الفرنجي في المشرق الاسلامي على مقال
للأب هنري لامنس بعنوان : « الحياة في بيروت على عهد الصليبيين » في مجلة
« المشرق » المجلد الحادي والثلاثين (عام ١٩٢٠) مما أوقعه في مغالطات بهذا
الشأن .

هذا وقد كتب الدكتور كمال الصليبي مقالا بعنوان :

«The Buhturids of the Garb, Medieval lords of Beirut and
Southern Lebanon»

في مجلة : ARABICA العدد الثامن (كانون الثاني ١٩٦١) .

وكانت هذه الدراسات خير معين في وضع الاطار العام للدراسة .

ومن حيث المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها فكثيرة ومتنوعة فكان :
« كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر » لابن
خلدون ، و « مروج الذهب ومعادن الجوهر » للمسعودي ، و « تاريخ الامم
والملوك » للطبري و « الكامل في التاريخ » لابن الاثير ، و « معجم البلدان » لياقوت
الحموي ، الذين حفظوا روايات منقولة عن ابي المنذر هشام بن محمد بن
السائب الكلبى الذي ألّف كتابين عن الحيرة . كذلك كتب الانساب وابرزها
« نهاية الارب في معرفة انساب العرب » للقلقشندي ، بالاضافة الى « المفصل
في تاريخ العرب قبل الاسلام » للدكتور جواد علي الذي استند الى المصادر
البيزنطية ونتائج الدراسات الاثرية . كانت هذه الكتب اهم المصادر التي
اعتمدنا عليها في التعرف بأصول التنوخيين ودورهم قبل الاسلام في العراق
وبلاد الشام .

اما المصادر التي استندنا اليها لمعرفة تحرك التنوخيين نحو الاطراف
الغربية من بلاد الشام ، فبعض كتب الجغرافيين العرب ، فكان « كتاب
البلدان » لابن واضح اليعقوبي ، و « صفة جزيرة العرب » للهمداني ، اهم

مصدرنا بالإضافة الى كتاب « فتوح البلدان » للبلاذري و « تاريخ اليعقوبي » لابن واضح اليعقوبي .

وحول دور التوخييين في الاشراف المشرفة على بيروت كان مصدرنا الرئيسي « السجل الارسلاني » المخطوط الذي نشر الامير شكيب ارسلان قسما منه في ذيل ديوان اخيه الامير نسيب ارسلان « روض الشقيق في الجزل الرقيق » و « كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان » للشدياق على حدائته اذ يخبرنا صاحبه انه نقل اخباره من السجل المذكور ومن تواريخ اخرى لم تصلنا .

وفي العهد الفاطمي تعتبر المصادر التوحيدية (الدرزية) المخطوطة ، الاهم في التعرف بالتوخييين لان القسم الاعظم من العشائر التوخيية قد اعتنقت الدعوة التوحيدية . كما استندنا الى « ذيل تاريخ دمشق » لابن القلانسي حيث يورد ذكر التوخييين مع « ولاة الاطراف » من بلاد الشام .

اما في العهد الزنكي والايوبي والملوكي فالمصدر الرئيسي لتاريخ التوخييين هو كتاب « تاريخ بيروت » لصالح بن يحيى ، الذي خصص لذكر اخبار التوخييين من آل بحتر . و « تاريخ ابن سباط » لحمزه بن شهاب الدين احمد الفقيه العاليهي المعروف بابن سباط . الذي ترك تاريخا حوليا لم يصلنا سوى الجزء الثاني منه . وقد اورد فيه حواشي بأخبار آل بحتر منقولة عن تاريخ صالح بن يحيى حتى توقف الاخير عن كتابة اخباره في النصف الاول من القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر للميلاد) باستثناء ما يتعلق بأخبار الاسرة التي تولت نيابة القضاء فيما عرف بـ « امارة الفرب التوخيية » . وبذلك يمكن اعتبار المصدرين مكملين بعضهما لبعض وبخاصة ان تاريخ ابن سباط يعتبر المصدر الرئيسي لدور التوخييين خلال القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر . اذ ان ابن سباط توقف عن كتابة اخباره عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م . كما استندنا في هذه الفترة الى « كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقرئزي الذي يشير الى التوخييين باسم « عشائر الشام » وترك ترجمة مقتضبه لاحد امرائهم الحسين بن خضري وفيات عام ٧٥١ هـ . كما اعتمدنا ابن حجر العسقلاني في كتابه « الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة » .

هذا وقد ترك تلامذة السيد الامير جمال الدين عبدالله التوخي

مصنفات في سيرة معلمهم تلقي ضوءاً على التنوخيين ودورهم في اواخر العصر المملوكي منها « كتاب درة التاج وسلّم المعراج في ذكر الامير جمال الدين عبدالله التنوخي » للشيخ علم الدين سليمان بن حسين ابن نصر . و « سيرة الامير جمال الدين عبدالله التنوخي » للشيخ ابي علي مرعي .

كما استندنا الى ما كتبه CHARLES CHURCHIL عن التنوخيين على الرغم من تأخره اذ انه حفظ ما هو متواتر عنهم في ايامه في كتابه :
Mount Lebanon, A Ten years Residence from 1842 - 1852 .

واعتمدنا لمعرفة دور التنوخيين في العهد العثماني على « تاريخ الازمنة » للبطريرك اسطفان الدويهي ، و « الفرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان » للامير حيدر الشهابي و « كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان » للشدياق ، و « كتاب تاريخ الامير فخر الدين المعني » لاحمد بن محمد الخالدي الصفدي .

هذا بالاضافة الى مصادر ومراجع ومقالات اخرى . كما كان للمقابلات الشخصية مع بعض رجال الدين الموحدين (الدرور) ، وشخصيات من أسر تحدرت من السلالة التنوخية وزيارة الامكنة الانثوية التنوخية وقراءة النصوص الموجودة عليها فائدة مرجوة لموضوع الدراسة .

خلال عملية البحث واجهت الدراسة صعوبات متعددة ابرزها عملية الاحاطة بالحقبة التاريخية الطويلة نسبياً التي امتد عبرها دور التنوخيين ، ولتداخلها وارتباطها مع احداث بلاد الشام من جهة ، واهمال المصادر التاريخية ليس للتنوخيين فحسب بل للاطراف القريبة من بلاد الشام .

تبعاً للمعلومات التي توافرت قسمنا الدراسة الى ستة فصول ، عالجننا في الفصل الاول اصل التنوخيين وقدمهم الى الجبال القريبة من بلاد الشام ، واستقرارهم المكثف في الاشواف المطلة على مدينتي بيروت وصيدا .

وتناولنا في الفصل الثاني دور التنوخيين في الدفاع عن الثغور في وجه هجمات الروم البيزنطيين ، ومساهماتهم في تركيز دعائم الحكم الفاطمي في بلاد الشام ، واعتناقهم الدعوة التوحيدية .

وتناولنا في الفصل الثالث دور التنوخيين خلال قدوم حملات الفرو الاوروبي واحتلالهم للمشرق الاسلامي وتشدد التنوخيين في مناهضتهم للفرنجة ، وقدرتهم على المحافظة على المنطقة الجبلية من امارتهم بغير سقوت

السواحل بيد الفرنجة ، بعيدة عن خطر الفرنجة والتي عرفت بـ « جبل القرب » . وارتباط التنوخيين بالدول التي تعاقبت على حكم دمشق (الاتابكية والزنكية والايوبية) .

وتناولنا في الفصل الرابع دور التنوخيين السياسي والعسكري في العصر المملوكي ، حيث تمكنوا من الاحتفاظ باقطاعاتهم الوراثة في مناطقهم بالرغم من تعارض ذلك مع مفهوم الاقطاع المملوكي ، وشكلت امارة آل بحتر التنوخية النواة الاولى لامارة اقطاعية مركزية .

اما الفصل الخامس فكان محاولة لاعطاء صورة عن بعض مظاهر الحياة الاقتصادية والعمرانية والفكرية في الامارة التنوخية .

والفصل السادس والآخر فكان تتبعنا لدور التنوخيين في العهد العثماني .

اعدت هذه الدراسات عام ١٩٨١ كرسالة ماجستير ، قدمت لقسم التاريخ في الجامعة اللبنانية . واجري عليها تعديلات جزئية وطفيفة على ضوء بعض المخطوطات والدراسات ، التي لم تسمح الظروف اذ ذلك من الاطلاع عليها .

يرجى ان تكون هذه الدراسة قد حققت بعض ما هدفت اليه ، خاصة ما يتعلق بتاريخ المنطقة الوسطى والجنوبية من جبل لبنان خلال العصور الاسلامية ، وابرز صورة علمية وواضحة بالقدر المستطاع عن الدور الذي قام به التنوخيون في المنطقة .

ويرحب كاتب هذه الدراسة بالملاحظات الموضوعية حول ما اثير في الدراسة من موضوعات وافكار ، قد تساعد في توضيح أو تعديل بعض جوانب هذا الموضوع .

واخيرا لا يسع الكاتب الا ان يتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى كل من ساعد في هذه الدراسة بأية صورة من الصور، حتى خرجت بالشكل الذي تجدونه بين ايديكم .

نديم نايف حمزه

الفصل الأول

التنوخيون

أصلهم وقد ومهم إلى جبل لبنان

- ١ - أصل التنوخيين .
- ٢ - الوجود التنوخي في بلاد الشام .
- ٣ - سجل النسب الارسلاني .
- ٤ - القدوم التنوخي إلى جبل لبنان .

أصل التنوخيين

تنوخ حلف عربي قبلي قديم . يُعتبر خير مثال لاحلاف القبائل التي اقتضت مصالحها التكتل والتحالف . وتفيد المصادر بأن جماعة من القبائل العربية وبصورة خاصة من القبائل اليمنية من الأزدي وقضاة وكهلان وغيرهم، اجتمعت في البحرين (الاحساء الحالية) وتحالفت وتعاقدت على التساعد والتناصر والتآزر فصارت يدا واحدة . وانضم اليها في البحرين بطون من قبيلة نمارة بن لخم وضمهم اسم تنوخ بمعنى الإقامة (١) .

اخذت هذه القبائل التي تألفت منها الحلف التنوخي في البحرين تتطلع الى الاستقرار في مشارف العراق . ذلك ان اطراف العراق والشام كانت مفتوحة لهجرات عرب اليمن منذ القدم بدافع التجارة . وكان عرب الجنوب منذ ايام مملكتي معين وسبأ قد اقاموا محطات تجارية في اعالي الحجاز واطراف الشام والعراق (٢) .

عندما هاجرت تنوخ من البحرين استقرت في المنطقة الواقعة غربي الفرات ما بين الحيرة والانبار (٣) في عصر ملوك الطوائف ، اي في اواخر عصر الدولة البارثية مستغلين فرصة الحرب الاهلية الدائرة في بلاد فارس والتي على اثرها قامت الدولة الساسانية بقيادة اردشير بابك (٢٢٦-٢٤١ م) (٤) .

وفي الروايات التي اوردها المصادر العربية تفاصيل هذه الهجرة التنوخية في روايات اشبه بالقصص التي تختلط فيها الحقيقة بالخيال . ولا تخلو هذه الروايات على ما هي عليه من طابع اسطوري من تفصيلات مضطربة ومتناقضة ومعظم هذه الروايات منقولة من روايات ابن الكلبي (٥) .

وتفيد المصادر ان تنوخ في العراق اقامت لها دولة كان اول ملوكها مالك

بن فهم الازدي ، وخلفه اخوه عمرو بن فهم في رواية (٦) وجذيمة بن مالك بن فهم التنوخي في رواية اخرى (٧) الذي تسمى بجذيمة الواضح وبالتنوخي والذي تحيط الروايات اخباره بكثير من الاساطير وعند موته انتقل الملك الى ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن لخم، حيث تعتبره المصادر اول ملوك الحيرة من آل نصر او لخم (٨) .

وما يؤكد روايات المصادر حول وجود تنوخ المبكر هو ان اسم تنوخ كقبيلة ورد في جغرافية بطليموس من جملة قبائل العرب التي ذكرها(٩) وكذلك العثور على نص حميري يفيد « ان قوات الملك شمر يهرعش غزت ارض تنوخ التي تخص الفرس والتي كانت تحت حكم مملكتين احدهما قظو (القطيف) والاخر كوك (الاحساء) . كما ورد اسم جذيمة في نص نبطي عثر عليه في ام الجمال يرجع الى عام ٢٧٠ م ، جاء فيه : « هذا موضع فهر بن شلي مربسي جذيمت ملك تنوخ » ويعتبر جواد علي ان للنص اهمية بالغة ليس لانه يؤكد حقيقة وجود جذيمة فحسب بل لانه يشير الى الصلة التي كانت تربط بين الاسرة الحاكمة في الحيرة وعرب الشام (١٠) .

كانت الاحلاف القبلية ظاهرة طبيعية بالنسبة للعرب قبل الاسلام لان الفزوات كانت تدفع القبائل الى تكوين الاحلاف للمحافظة على امنها والدفاع عن مصالحها المشتركة كما تفعل الدول في يومنا هذا . وقد استعمل العرب كلمة الجماع بمعنى الانصهار للدلالة على قبائل تكونت من عشائر ذات اصول نسبية مختلفة ، فاديم خولان جماع تحالفوا وكتبوا حلفهم في اديم احمر فسموا بالاديم (١١) . فاذا دام الحلف امدًا وبقيت الرابطة التي جمعت شمل القبائل قوية تتحوّل بطول الزمان الى نسب يشعر افراد الحلف انهم من اسرة واحدة تسلسلت من جد واحد (١٢) ويدل على مدى قوة الحلف التنوخي وطول عمره ما ذكرته المصادر عن القبائل المنظمة اليه انهم « صاروا يدا واحدة في الناس وضمّهم اسم تنوخ فكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العمائر وقبيلة من القبائل » (١٣) ، وما اجمع عليه النسابون ان قبائل العرب راجعة الى اب واحد سوى ثلاث : « العتق وغسان وتنوخ فان كل قبيلة مجتمعة من عدة بطون » (١٤) .

وما يجدر التوقف عنده ما رآه النسابون من جواز النسبة الى عدة

طبقات في القبيلة المقسمة الى عمائر وبطون وافخاذ وفصائل وكذلك كانت النسبة في الاحلاف بحيث كانت الى القبيلة الام والقبيلة الحليفة معا ، وعلى سبيل المثال : كان يجوز لبني هاشم ان ينتسبوا الى هاشم او قريش او منصر او عدنان ، وقد ينضم الرجل الى قبيلة بالحلف او الموالاته ، وعند انضمامه الى القبيلة جاز له ان ينتسب الى قبيلته الاولى (الام) والثانية (الحليفة) معا (١٥) . وما رآه ابن خلدون من ان الرئاسة على اهل العصبية لا تكون في غير نسبهم « لان الرئاسة انما تكون بالقلب ، والقلب انما يكون بالعصبية ، ولا بد في الرئاسة على القوم ان تكون من عصبية غالبية لعصبياتهم واحدة واحدة ، لان كل عصبية منهم اذا احست بقلب عصبية الرئيس اقروا بالاذعان والاتباع » (١٦) ، ولما تجمع المصادر ان قوة تنوخ هي مصدر العصبية لمملكة الحيرة ، يحملنا على التساؤل عن صحة الرواية التي نسجت حول زواج رقاش أخت جديمة من عدي بن نصر اللخمي ، وهل ما اذا كان يربط ولده عمرو بن عدي بتنوخ علاقة الرحم لانه فقط (١٧) حيث يورد ابن الاثير اسمه « عمرو بن عدي بن تنوخية اللخمي » (١٨) ام ان عدي ورهطه كانوا من البطون اللخمية التي ناخت في البحرين مع ميلنا الى هذا الاعتقاد .

ارتبطت مملكة الحيرة التنوخية بالفرس بعد قيام الدولة الساسانية ، ومن اهم ملوكها امرؤ القيس بن عمرو بن عدي المتوفى عام ٣٢٨م . والذي عثر على قبره في خرائب النمارة (سوريا) وعليه كتابة بالخط الصفوي وما جاء فيه : « هذا هو قبر امرئ القيس بن عمرو ملك جميع العرب ، ذلك الذي اخضع قبيلتي اسد ونزار وملوكها . هذا الذي شئت شمل مدحج حتى يومنا ، ذلك كلل بالتاج . . . الذي ولئى اولاده على القبائل وندبهم لدى الفرس والروم ، ولم يصل ملك الى مجده حتى يومنا هذا » (١٩) .

ويرى رينيه ديسو ان قبره في النمارة يؤكد امتداد سلطانه ليس على عرب الحيرة فحسب بل على القبائل المقيمة على تخوم الشام . وقبره والرائء الموجود عليه في اقليم روماني يكفيان لتأكيد اعتراف الرومان بسلطانه (٢٠) ومن ملوك الحيرة المشهورين المنذر بن امرئ القيس بن النعمان ٥٠٨ - ٥٥٤ م . الذي عرف بابن ماء السماء لقب امه ماويه او ماريه ، وقد ذكرته المصادر البيزنطية لانه قضى فترة حكمه في صراع مع الروم معاصرا الامبراطور جستينيانوس (٥٢٧-٥٦٥ م) . الذي ارسل اليه وفدا لمصالحته بعد اسره

لقائدين بيزنطيين في احدى حروبه . هذا وقد ضرع المنذر بعيدا عن الحيرة بالقرب من قنسرين (٢١) .

ومن ملوك الحيرة الذين لهم صلة بدراستنا النعمان بن المنذر الملقب بأبي قابوس (٥٨٣ - ٦٠٥ م) ممدوح النابغة الديباني وحاتم الطائي . والذي قتل على يد كسرى ابرويز (٢٢) وتنسب المصادر الى النعمان بداية دخول النصرانية الى العراق (٢٣) . وبعد مقتله انتقل الحكم في مملكة الحيرة الى اياس بن قبيصة الطائي ، فثناء تولي قبيصة حكم الحيرة وقعت معركة ذي قار الشهيرة بين العرب والفرس . اما آخر ملوك الحيرة فكان المنذر بن النعمان الذي لقبته العرب بالمغرور وقتل على يد العلاء بن الحضرمي في جوانا بالبحرين خلال حركة الردة (٢٤) .

ومع عدم ذكر المصادر لنسبة الملوك اللخمييين الى الحلف التنوخي . فانها عندما تذكر كتائب النعمان بن امرئ القيس (٣٩٠ - ٤١٨ م) العسكرية التي كان يفزوا بها بلاد الشام ومن لم يدن له من العرب مشيرة الى اهمها وهي الشهباء لفارس ودوسر لتنوخ بحيث ضرب بدوسر المثل ، فقالوا : « ابطش من دوسر » (٢٥) .

فقيام مملكة الحيرة ارتبط باسم تنوخ ، وان التنوخيين كانوا اعظم احيائها ، وان كان هناك تقسيما لسكان مملكة الحيرة يجعلهم حسب بعض الروايات ثلاثة اصناف : تنوخ وبتنوخ وبتنوخون غربى الفرات فيما بين الحيرة والانبار ، وكانوا اصحاب المظال وبيوت الشعر ، والعباد وهم الذين سكنوا الحيرة وابتنوا بها ، والاحلاف وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ممن لم يكن من تنوخ الوبر ولا من العباد (٢٦) . لكن تظهر على هذا التقسيم اثر الصنعة اذ ان الاحلاف قد يكونون من تنوخ ، كما قد يكون العباد من تنوخ وبتنوخ قبائل اخرى وما لقبهم هذا الا لتمييزهم بسبب تنصرهم (٢٧) . وهناك بعض المصادر الحديثة تجعل من تنوخ اسما خصت به قبيلة النعمان بن المنذر لشرفها وامريتها على بقية القبائل (٢٨) .

الوجود التنوخي في بلاد الشام

حول الوجود التنوخي في بلاد الشام تذكر المصادر انه عند انتقال من ناخوا في البحرين الى العراق سار قسم ممن انضم الى الحلف من قبيلة قضاة الى الشام . « ثم لما استولى اردشير بابك على ملك فارس ، وقهر ملوك الطوائف وقتل اردوان » (ارتبانوس الخامس آخر ملوك الاسرة البرثية ٢١٥ - ٢٢٦م) وعمل على ما يبدو لضبط بلاد العراق وقهر من كان له مناوئا فيها ، واخذ يضيّق على عرب الحيرة ودان له جذيمة بن مالك او عمرو بن عدي « كره كثير من تنوخ ان يدينوا للفرس فهاجروا الى الشام وانضموا الى من هنالك من قضاة » (٢٩) هذا وقد هاجرت مجموعات من تنوخ نحو بلاد الشام بعد مقتل النعمان بن المنذر ، وعلى الارجح ان التنوخيين الذين تركوا الحيرة في هذه الدفعة كانوا على دين النصرانية .

ويقول ديسو : « انه في اوائل التاريخ المسيحي ظهرت قبيلة تنوخ في سوريا آتية من جنوبي الجزيرة العربية » كما يقرر ان قدومهم كان قبل بني جفنة الذين عرفوا بالفساسنة وقد جاء ذلك في رده على تساؤلات حول وجود قبر امرئ القيس في النمارة (٢٠) وتشير المصادر الى ان التنوخيين : « اقاموا لهم ملكا فملكتهم الروم على العرب استكفاء بهم » وتذكر من ملوكهم النعمان بن عمرو بن مالك بن فهم ، وعمرو بن النعمان ثم الحواري بن النعمان ، الى ان وردت الى بلاد الشام الضجاجم من سليح بن حلوان بن الحاف بن قضاة وتغلبت على تنوخ (٢١) .

يستدل من روايات المصادر ان تنوخ في بلاد الشام كانوا جزءا من الوجود العربي فيها ، واستقروا في المستوطنات التي اقامها العرب على طرق

التجارة في البوادي التي كانت تشكل شرايين التجارة العالمية في ذلك الوقت متحكمين في مسالكها . كما كان التنوخيون يسكنون في حواضر في اطراف المدن الشامية حيث يذكر البلاذري انهم كانوا مع الفتح الاسلامي لبلاد الشام في حاضرتين احدهما قرب حلب والاخرى قرب قنسرين (٢٢) .

كما يمكن ان يكونوا قد نزلوا في بطون الاودية والمناطق المزروعة لوفرة الماء كعامل اساسي في اجتذابهم (٢٣) ومما يذكر ان جمع تنوخ المستكثر كان في معرفة النعمان وبانها صليبية تنوخ (٢٤) ويرجع ياقوت الحموي نسبة المعرفة الى النعمان بن عطفان التنوخي الملقب بالساطع (٢٥) ولعل أفخاذا من تنوخ كانت قد استوطنت وادي التيم (شرقي لبنان) اذ على الارجح ان اسمه يعود الى تيم اللات بن تعله بن اسد بن وبره الذي جعله الروايات مجتمع قبائل تنوخ بأسرها . مع ان هناك اكثر من تيم اللات واكثر من تعله لكن العديد من الباحثين يعتبر ان اسم وادي التيم يعود الى القبيلة اليمانية التي هاجرت من العراق الى الشام والتي منها ملوك الحيرة (٢٦) .

اما من ناحية الوجود التنوخي في الجبال الغربية من بلاد الشام فلا تشير الى ذلك الا روايتان متأخرتان للشهابي والاعظمي : وتتفق الروايتان انه « بعد مقتل الملك النعمان الثالث سار احد اولاده بجملته من قبائل العرب ونزل في سفح جبل لبنان » (٢٧) ولكن من خلال ما ذكرته المصادر من ان الدفعات التنوخية التي قدمت من العراق نزلت في المواضع التي كانت قد سبقتها اليها قضاة . يمكن ان نرجح انهم قد وصلوا الى جبال الشام الغربية وقطنوها حيث ان الهمداني يورد عن احد الشعراء القضاة قولته :

وقد نزلت منا قضاة منزلا بعيداً فامست في بلاد الصنوبر . (٢٨)

كما وان التنوخيين في بلاد الشام يمكن ان يكون قد انضم اليهم بطون قبائل عربية اخرى لم تنضو الى الحلف التنوخي سابقا في العراق حيث ان بعض المصادر تعتبر ان مكان قيام الحلف التنوخي هو بلاد الشام (٢٩) .

ابان حركة الفتوحات الاسلامية كانت تنوخ تحالف عادة مع القبائل العربية التي تنصرت بعض جماعات منها مثل بهراء و كلب وسليح وغسان ولخم وغيرها . ومما يذكر انه عندما توجه خالد بن الوليد الى دومة الجندل بعد

ان فتح عين التمر عام ١٢هـ / ٦٣٣م تجمع عدد من تنوخ بقيادة زعمائهم مع عشائر من القبائل المذكورة وقاتلوا خالدا ، لكنه والقائد عياض بن غنم انزلا بهم الهزيمة وفتحوا حصن دومة الجندل وقتلا من فيه ولم يبقيا الا على النساء والاطفال (٤٠) كما وقف قسم من تنوخ مع من استنفرهم الامبراطور البيزنطي هرقل من الروم لقتال خالد بن سعيد في السنة ذاتها ، وعندما اقترب خالد ببناء لامر الخليفة ابي بكر الى تيماء عسكرت تنوخ مع متنصرة العرب جنوبي زيزاء لمدة ثلاثة ايام ، لكنهم تفرقوا او دخلوا في الاسلام عندما تقدم خالد بقواته (٤١) اما اهل حاضر قنسرين التنوخيين فقالوا لخالد بن الوليد بأنهم عرب ولم يكن لهم رأي بحربه فدعاهم ابو عبيدة الى الاسلام فاسلم بعضهم وبقي على النصرانية بنو سليح من قضاة (٤٢) . وكذلك حدث لتنوخيين حاضر حلب حيث اسلم بعضهم وصالح ابو عبيدة الباقيين على الجزية ثم اسلموا فيما بعد (٤٣) ويذكر ابن واضح اليعقوبي ان فريقا من تنوخ بقي على نصرانيته حتى خلافة المهدي العباسي (١٥٨ - ١٦٩هـ) فعندما خرج المهدي الى الشام عام ١٦٥هـ / ٧٨١م . ووصل الى جند قنسرين لقيته تنوخ بالهدايا قائلين له: نحن خوؤلتك يا امير المؤمنين وكانت ام الخليفة حميرية (٤٤) سأل الخليفة عنهم فقليل له انهم نصارى من تنوخ ووصف له قوتهم وكثرة عددهم فقال لهم : « لا ارضاكم خوؤلتي واكرههم على الاسلام » (٤٥) .

ويورد ابن العبري رواية اكره المهدي للتنوخيين ويجعل عددهم خمسة آلاف (٤٦) . لعل الرقم الذي ذكره ابن العبري مبالغ فيه ، اذ باعتقادنا ان من بقي على نصرانيته هم الضجاجم من بني سليح من قضاة الذين كانوا مرتبطين مصلحيا مع الروم . كما يذكر انه في سنة ١٧هـ / ٦٣٨م . عندما خرج هرقل على رأس جيش كبير لاستعادة بلاد الشام انضم اليه اهل حلب وقنسرين واهل الحاضرتين من تنوخ وسليح وبعد هزيمة هرقل سار قسم من تنوخ نحو ارض الروم ، حيث لحق ميسرة بن مسروق بفلولهم وكان مع تنوخ بعض الفساسنة واباد (٤٧) . لكن بعض المصادر المتأخرة تذكر ان فريقاً من تنوخ قدموا مع ابي عبيدة وكانوا اشد من معه من العرب شوكة واكثرهم عددا ، فانزلهم ابو عبيدة في مدن الشام الشمالية ومنها معرة النعمان وقنسرين وحماة وغيرها (٤٨) وقد تكون هذه الرواية تحتوي الكثير من الصحة ، اذ يذكر الطبري ان قوة من العراق قدرها بعشرة آلاف قد قدمت مع خالد بن الوليد للمشاركة في فتوح

الشام (٤٩) . وقسما كبيرا من هذه القوة كان من تنوخيي العراق قسم اسكانهم بعد الفتح في المواضيع المذكورة التي كان يقطنها التنوخيون اقرباءهم من الشام ، وقد يكون ابو عبيدة استهدف من ذلك اسهام تنوخيي العراق في نشر الدعوة الاسلامية بين تنوخيي الشام النصارى . هذا ويرى معظم الباحثين ان عامل القرابة القومية بين عرب الشام وان كانوا نصارى وبين عرب الجزيرة المسلمين ، لعبت دورا كبيرا في تسهيل الوجود الاسلامي في البلاد .

بعد هذه النبذة عن الحلف التنوخي فعلى الارجح ان اصل التنوخيين الذين قدموا الى جبل لبنان ولا يزال أحفادهم موجودين فيه حتى يومنا هذا يعودون بالانتماء الى الحلف التنوخي وليس الى تنوخ بن قحطان بن عوف المسلسل الى الملك النعمان بن المنذر بن ماء السماء (٥٠) مع احتمال وجود تنوخ المذكور كأحد جدودهم (٥١) ، ويرد في سلسلة النسب البحري الذي يقول صالح بن يحي انه وجده (النسب) متداولاً بين الخلف عن السلف بخط الامير ناصر الدين الحسين المتوفى ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م . وتنوخ هذا هو الجد الثامن للامير بحتري بن علي الذي كان اميرا على العرب عام ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م .

هذا في حين ان ابن حجر العسقلاني الذي ترك ترجمة للامير ناصر الدين الحسين المذكور بـ « الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة » ينسبه فيها الى الحسين بن اسحق التنوخي ممدوح ابو الطيب التنبي (٥٢) . ومن المعروف ان ابن اسحق هو احد امراء اللاذقية الذين ينسبون انفسهم الى بني فهم من قبيلة قضاعة . مع اننا لا نوافق العسقلاني فيما اورده من حيث تحدر الامير ناصر الدين الحسين التنوخي من الحسين بن اسحق التنوخي اللاذقي وهذا ما سنتطرق اليه اثناء تعرضنا للامارة التنوخية في اللاذقية . لكن اشارته هذه تفيد بأن هناك علاقة كانت تربط بين تنوخيي جبل لبنان وتنوخيي اللاذقية وعلى الارجح ان هذه العلاقة تعود الى انتساب كليهما الى الحلف التنوخي .

سجل النسب الارسلاني

ان ربط سلسلة النسب التنوخي بالملك المنذر بن ماء السماء مسألة نستدعي التوقف عندها ، حيث ان الاسرة الارسلانية التي كان لها دورها السياسي في منطقة الفرب من جبل لبنان في العهدين المملوكي والعثماني تربط نفسها بالمنذر المذكور اذ يعيد الارسلانيون نسبهم الى ارسلان بن مالك بن المنذر بن مسعود بن عون بن الملك المنذر الخامس الملقب بالمفرور بن النعمان ابن المنذر بن ماء السماء (٥٣) ويعتبر من تعرض للارسلانيين بالدراسة انهم يلتقون مع التنوحيين من آل بحتري في الارومة الواحدة كون الاسرتين تتحدران من الملك المنذر (٥٤) ومما لا بد من الاشارة اليه هو وجود ثلاثة جدود مشتركين في سلسلتي النسب البحترية والارسلانية وهم في النسب البحتري: تنوخ بن قحطان بن عوف . وفي سلسلة النسب الارسلاني: المنذر (الملقب بتنوخ) بن مسعود (الملقب بقحطان) بن عون (٥٥) . وللتشابه الاملائي بين حرفي الفاء والنون يمكن ان تكون عون عوفا او العكس . لكننا نميل الى الاعتقاد ان الانتساب الى المنذر بن ماء السماء عند كل من البحتريين والارسلانيين مصطنع ليس لان ابن حجر العسقلاني لم يذكر هذه النسبة في ترجمته للامير ناصر الدين الحسين . بل لان ابن حجر نفسه في ترجمته للامير عز الدين بن جواد الرمطوني المتوفى ٧٥٦ او ٧٥٨ هـ / ١٣٥٥ او ١٣٥٧ م . الذي يربطه بناصر الدين الحسين قرابة ، يذكر نسبته للنعمان بن المنذر (٥٦) ولعل هذا يدل على ان الانتساب للمنذر لم يشتهر الا بعد وفاة الامير الحسين، الذي اشرنا من ان صالحا بن يحيى نقل النسب عنه .

يقول ابن خلدون : « كثير من الرؤساء على القبائل قد يتشوقون الى انساب يلهجون بها ، اما لخصوصية فضيلة كانت في أهل ذلك النسب ، من

شجاعة او كرم او ذكر كيف اتفق . فينزعون الى ذلك النسب ويتورطون بالدعوى في شعوبه . مع ان رئاستهم لم تتحقق الا لانهم جزء من القبائل التي سادوا فيها ، حيث ان الرئاسة على اهل العصبية لا تكون في غير نسبهم « هذا ما فعله بنو مهنا امراء طيء فادعوا انهم من اعقاب البرامكة وغيرهم كثير (٥٧) وهذا ما يكون قد فعله الامير ناصر الدين الحسين التتوخي، وفعله بيت رسلان فيما بعد .

وقد يقال انه لا يمكن التعرض للنسب الارسلاني طالما انه محفوظ في اوراق وحجج قديمة تعرف بالسجل الارسلاني وصادرة عن قضاة الشرع في معرفة النعمان ، وبيروت وصيدا ودمشق ، بدءا بالاثبات الاول في نسب الامير منذر بن مسعود بن عون امام قاضي معرفة النعمان محسن بن حسين الطائي سنة ١٤١ هـ (٥٨) .

لم تصلنا السجلات والحجج القديمة . لكن احدى نسخ السجل لا تزال موجودة بحوزة كريمة الامير شكيب ارسلان السيدة مي جنبلاط وقد قام الامير شكيب بنشر ابرز ما تحتوي عليه في ذيل ديوان اخيه الامير نسيب ارسلان « روض الشقيق في الجزل الرقيق » ويرد في باطن النسخة ان الاثباتات القديمة قد تم تجديدها مرتين الاولى في عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م حيث تم نقل محتوياتها « من الخط الكوفي القديم الى الخط المتعارف عليه » في ذلك الوقت (٥٩) والثانية في عام ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣ م حيث تم نسخ سجلين محتويين على النسب « كما هو حرفاً بحرف بدون زيادة ولا نقصان » (٦٠) . ولو وصلتنا النسخ القديمة لكان بالإمكان التحقق منها بواسطة الوسائل العلمية كالتحليل المخبري او بدراسة الخط المستعمل ، لكن تبرز في النسخة الموجودة من السجل عدة اصطلاحات لم تكن تستعمل في زمان الاثباتات وتظهر بعض الاخطاء التاريخية فيه كما وان الاسلوب المستعمل التي صيغت به الاثباتات ما قبل عام ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣ م هو واحد بحيث تبدو وكأنها جميعها من صياغة شخص واحد ، وذلك ينفي ما ورد في السجل من عدم التعرض لمضمون ما جاء في السجلات والحجج القديمة خلال عمليتي التجديد والنسخ . وبرز المصطلحات التي وردت في السجل الارسلاني ولم تكن تستعمل في زمن الاثباتات :

اولاً : كلمة « الفرنج » ، التي وردت في اثبات عام ٢٥٢ هـ . للدلالة على الروم البيزنطيين (٦١) هذا مع العلم ان اصطلاح الفرنج لم تستعمله المصادر العربية الا خلال الفترة الصليبية وبعدها اي بعد عام ٤٩٣ هـ / ١٠٩٨ .

ثانياً : كلمة « المرحوم » التي وردت في جميع الاثباتات ابتداء من الاثبات المؤرخ عام ٢٥٢ هـ . مع ان هذا الاصطلاح لم يكن قد ورد على انصبة ضرائح الاسرة الارسلانية نفسها حتى عام ٩٩٤ هـ / ١٥٨٦ م (٦٢) ، وما تؤكده انصبة الضرائح والمخطوطات ان هذا الاصطلاح لم يستعمل الا في العهد العثماني (٦٣) .

ثالثاً : كلمة « المردة » التي وردت في اكثر الاثباتات (٦٤) وهذا الاصطلاح لم يرد في المصادر العربية مطلقاً بل أوردته المصادر البيزنطية لمن أسمتهم المصادر العربية بالجرجمة (٦٥) الذين دفعهم أباطرة الروم البيزنطيين لشن غارات على الدولة العربية في العهد الاموي (٦٦) ويرجح كمال الصليبي ان اول من نقل هذا الاصطلاح من المصادر البيزنطية الى العربية هو البطريك اسطفان الدويهي (١٦٣٠ - ١٧٠٤ م) (٦٧) .

اما أبرز الأخطاء التي وردت في السجل الارسلاني ، فما جاء من ان الامير ابا الفوارس معضاد هو ابن لهمام بن صالح بن هاشم الفوارسي من سلالة فوارس بن عبد الملك القاطنين في عيبه (٦٨) مع العلم انه يوجد مصدر أقدم من السجل ورد فيه ان معضاد هو ابن يوسف وليس ابن همام وانه كان يسكن بفلجّين (٦٩) .

وهناك بعض الاخطاء الاخرى منها زواج الامير عماد الدين موسى بن مسعود (٦٦٨ - ٧٣٠ هـ) من عصمة الدين عفيفة ابنة الامير ناصر الدين الحسين وزواج اخت الامير موسى المذكور من الامير التنوخي زين الدين صالح بن الحسين ، هذا الزواج تمّ حسب رواية السجل في عام ٦٨٧ هـ (٧٠) .

فاذا حاكمنا هذه الرواية نجد فيها المغالطات الاتية :

١ - في هذا التاريخ اي عام ٦٨٧ هـ . الذي يرد في السجل انه كان للامير الحسين ابنة برسم الزواج ، لم يكن الامير الحسين نفسه قد تزوّج بعد وذلك حسب رواية صالح بن يحيى ، الذي يمكن اعتباره مصدراً أكثر ثقة من السجل وخاصة فيما يتعلق بالامير ناصر الدين الحسين ، وذلك لإتفاق ما ذكره

مع ما ذكره ابن حجر العسقلاني في ترجمته المقتضية للامير المذكور . حيث تتفقان على تاريخ ولادة الحسين ووفاته (٦٦٨ - ٧٥١هـ) (٧١) كما وان الحسين بعد زواجه لم يكن له ابنة باسم عصمة الدين عفيفة .

٢ - ان الامير زين الدين صالحا بن الحسين وهو جد صالح بن يحيى (المؤرخ) لايه لم يكن قد ولد في تاريخ زواجه الوارد في السجل الارسلاني، اذ يذكر صالح بن يحيى ان ولادته كانت سنة ٧٠٤ هـ او ٧٠٥ هـ (٧٢) .

٣ - ان الامير زين الدين صالحا قد تزوج من ابنة علم الدين سليمان بن غلاب الرمطوني وعند وفاتها تزوج من شمسة ابنة فارس الدين معضاد مقدم الاشواف والتي يدعوها صالح بن يحيى « بالجدّة أم نجم الدين » (٧٣) .

لعل الخطأ في رواية السجل الارسلاني ناتج عن وجود عماد الدين موسى آخر هو عماد الدين موسى بن بدر الدين يوسف الذي تزوج من ابنتي الامير الحسين لؤلؤة ثم صادقة بعد وفاة الاولى (٧٤) .

اضافة الى ذلك نجد السجل الارسلاني يسقط أسماء بعض الامراء ومنهم شجاع الدين ارسلان . الذي شارك في المحافظة على درك بيروت عام ١٧٤هـ واولاده حسان وعلي وجوبان . وكان الاخير قد تزوج من زمرد ابنة الامير فخر الدين عبد الحميد بن أحمد . كما يسقط اسم عماد الدين موسى بن حسان الذي قتل في هجوم علي بن الاعمى وجماعة تركمان كسروان عام ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م على الغرب ، على الرغم من ان السجل الارسلاني يذكر اسماء جميع من قتلوا في هذه الواقعة والتي يجعل تاريخ حدوثها خطأ عام ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م (٧٥) . هؤلاء الامراء وغيرهم الذين يفصلهم السجل يرد ذكرهم في تاريخ صالح بن يحيى (٧٦) .

لذلك فاستنادا الى المغالطات التي ورد ذكرها ، واستنادا الى اغفال السجل لمن اغفلهم كما رأينا يتبادر الى الذهن السؤال التالي : ترى لماذا اسقط السجل هؤلاء الامراء ولا سيما شجاع الدين ارسلان ؟ هل لرغبة في ارجاع عمود النسب الى جد اعلى يسميه السجل ارسلان، ويجعل قدومه بعشيرته مع الامير منذر بن مالك الى جبال بيروت عام ١٤٢هـ/٧٥٩ م . هادفا من ذلك جعل الاسبقية في حكم منطقة الغرب الى اسلافه الارسلانيين وليس الى الفرع

البحثري ، هذا مع العلم ان هذا الفرع لم يكن يعرف « بارسلان » انما بيت « رسلان » !؟ (٧٧) .

واذا لم يكن هناك من معطيات ملموسة تعطي الجواب الصحيح على هذا السؤال فاننا نميل الى الاعتقاد ان الارسلانيين لم تكن لهم الاسبقية بل كانوا في الحقيقة من تنوخ كما يمكن ان يكونوا فرعاً من البحتريين من ذرية شرف الدولة علي بن بحتر الذي قطن عرامون والذي لا يذكر صالح بن يحي من اولاده سوى زين الدين صالح وبحتر (٧٨) . والذي يسند اعتقادنا هذا هو ورود اجداد مشتركين في السجل الارسلاني وتاريخ صالح بن يحي مع الاختلاف بينهم من ناحية الألقاب منذ شرف الدولة علي والد الامير ناهض الدولة بحتر رأس عمود النسب البحتري في سلسلة النسب التي اوردها صالح ، والذي نجده في السجل الارسلاني وقد لُقِّب بـ «عضد الدولة علي» وقتل اثناء حصار الفرنج لبيروت عام ٥٠٣هـ / ١١١٠م . كما ان بحتراً هو نفسه في السجل الارسلاني ولكن لقبه « ناهض الدين » وليس ناهض الدولة، وكذلك شرف الدولة علي بن بحتر هو نفسه في السجل الارسلاني لكن لقبه « عرف الدولة قوام الدين » (٧٩) .

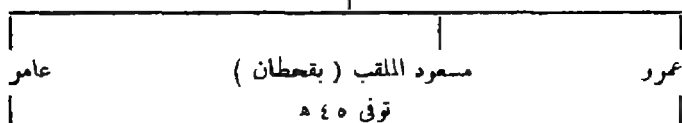
ان ما ذكرناه حول النسب الارسلاني لا يمكن ان ينفي وجود وثائق قديمة عن العشرة التنوخية التي كان يتزعمها الامير منذر بن مالك بن بركات بن المنذر « التنوخي » والتي تزعمت العشائر الأخرى في جبل لبنان حتى اواخر القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) والتي يتفق ما ورد من اخبارها في السجل الارسلاني مع ما ذكره الشدياق تقلا عن السجل « وتواريخ اخرى » لم تصلنا (٨٠) .

أعيان العشائر التنوخية الذين انتقلوا من ممرّة النعمان الى جبال بيروت
سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م (١) .

المنذر الخامس ملك الحيرة

٦٢٨ هـ - ٦٣٢ م

عون (ت ١٣ هـ)



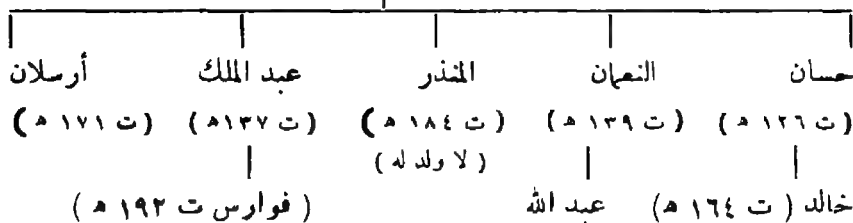
المنذرت ٨٧ هـ
الملقب بـ (التنوخي)

النعمان (ت ٦٤ هـ)

بركات (ت ٩٦ هـ)

مالك ت ١٣٤ هـ

قايوس

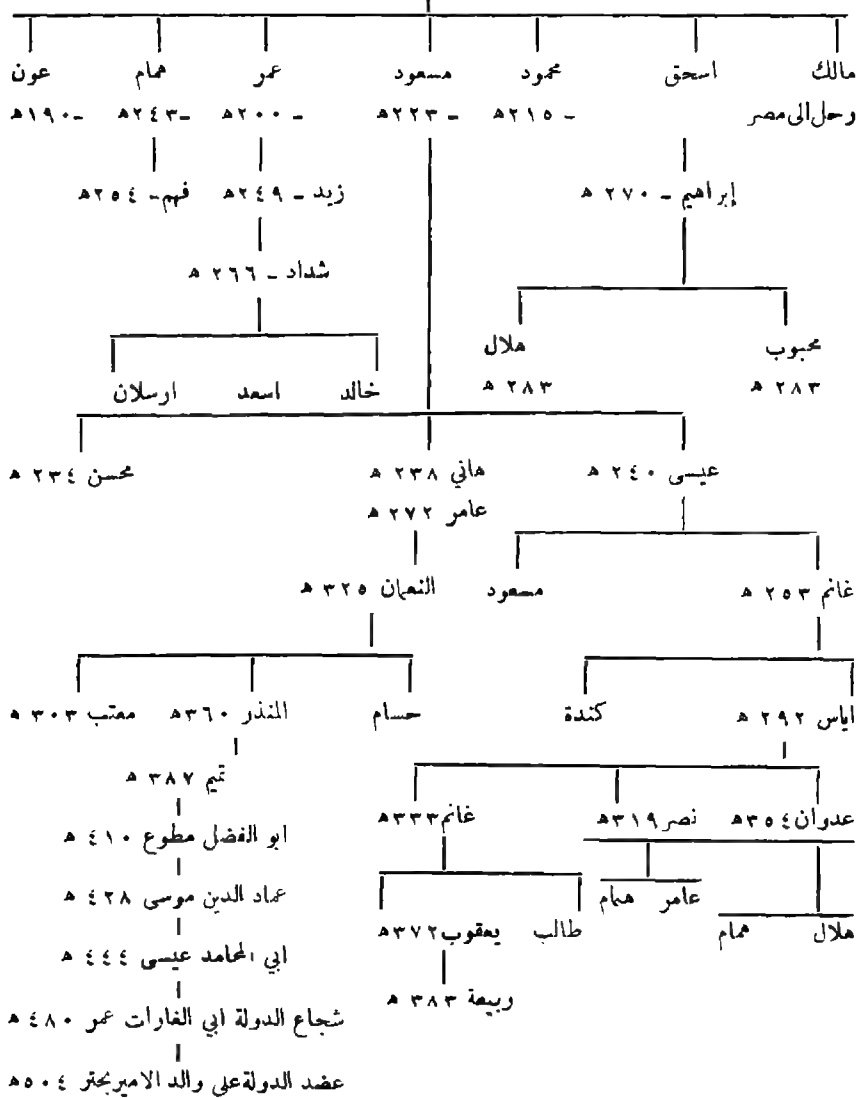


(١) السجل الاسلامي (مخطوط) .

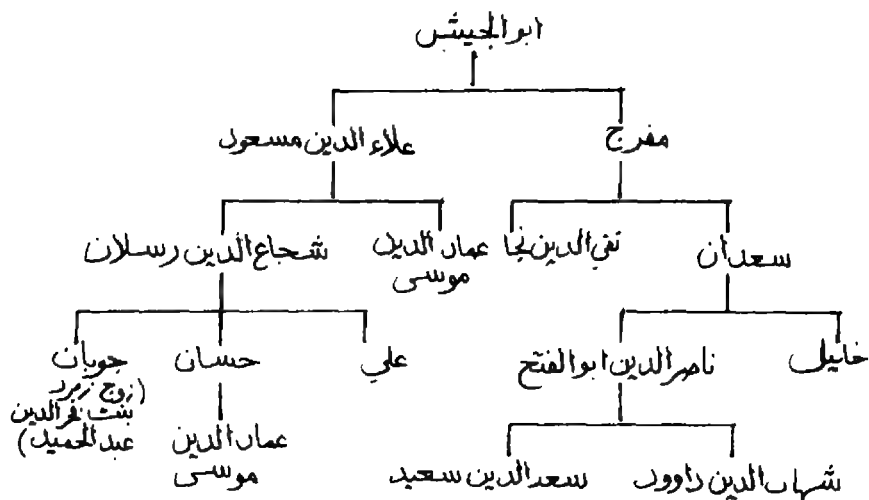
اعيان التنوخيين الذين تولوا حكم بيروت وجبل العرب قبل سقوط المدينة بيد الفرنجة عام ١١١٠ م ، ويعتبرهم السجل الارسلاني من ذرية ارسلان بن مالك (١)

(ارسلان بن مالك)

١١١ - ١٧١ هـ



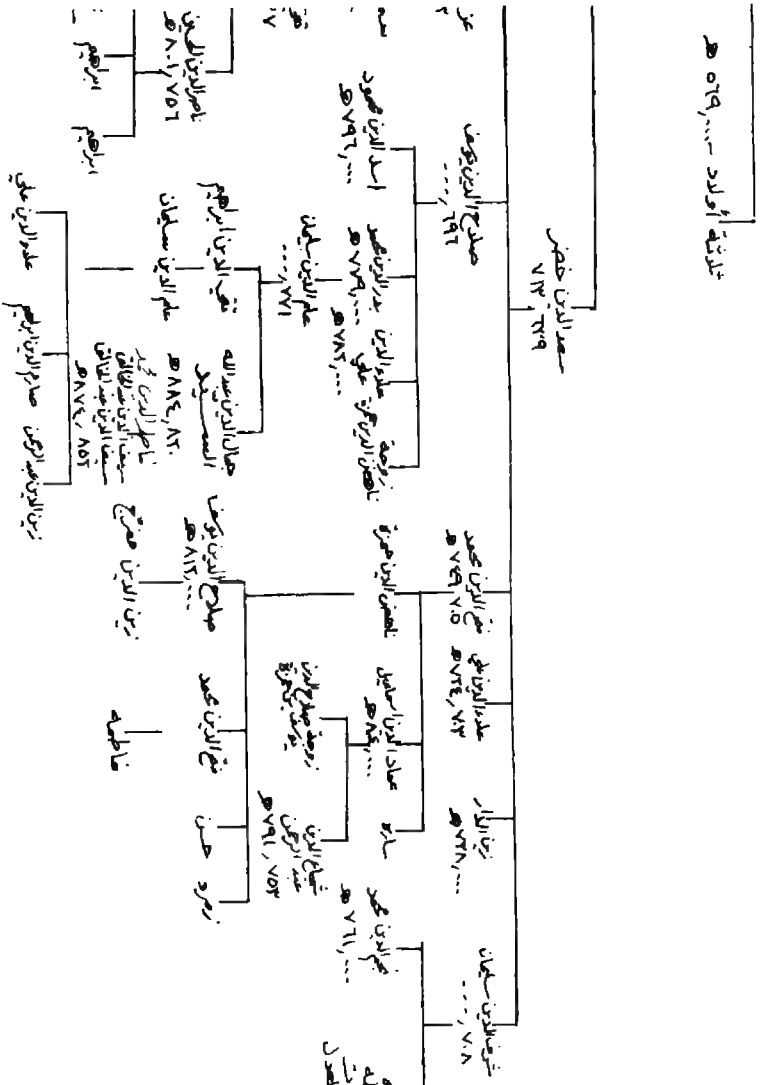
أسماء أعيان الأرسلايين الذين أسقطوا في السجل الأرسلاي
 دوروا في تاريخ صالح بن يحيى:



(٨١)

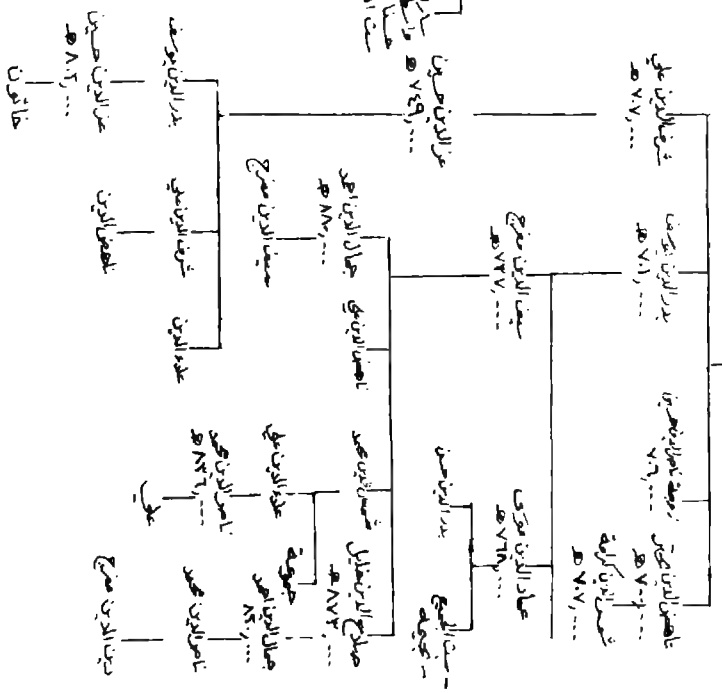
شركة الرولة علي
 تافهض الدولة في الشانر بجوت

تولدته اولاد ... ٥٦٩ هـ



شركة الرولة علي

جوت ... (بيت العروزي)



مسألة خفيز الاسراء الزنوجيين
 الشيخ الجندري
 من تاريخ ببولت اسباح بن يحيى
 وتاريخ هرة بن احمد ابن سباطه اليربي

(11) جمال الدين محمد

جمال الدين محمد
... ٧٤١ هـ

زوجة سيف الدين علاء الدين

صادقة (زوجة زين الدين صالح)

جمال الدين الحسين
... ٧٥١, ٦٦٨ هـ

جمال الدين الحسين
... ٧٤٣, ٦٩٣ هـ

محمد الدين خضر
... ٧٨٢ هـ

جمال الدين محمد
... ٧٥٧, ٧٠١ هـ

جمال الدين محمد
... ٧٤٧, ٧٠١ هـ

جمال الدين محمد
... ٧٦٤, ٧٢٧ هـ

جمال الدين محمد
... ٨٥٥ هـ

جمال الدين محمد
... ٨٠١ هـ

جمال الدين محمد
... ٧٤٧, ٧٠١ هـ

جمال الدين محمد
... ٧٦٤, ٧٢٧ هـ

جمال الدين محمد
... ٧٦٤, ٧٢٧ هـ

جمال الدين محمد
... ٧٦٤, ٧٢٧ هـ

جمال الدين محمد
... ٧٦٤, ٧٢٧ هـ

جمال الدين محمد
... ٧٦٤, ٧٢٧ هـ

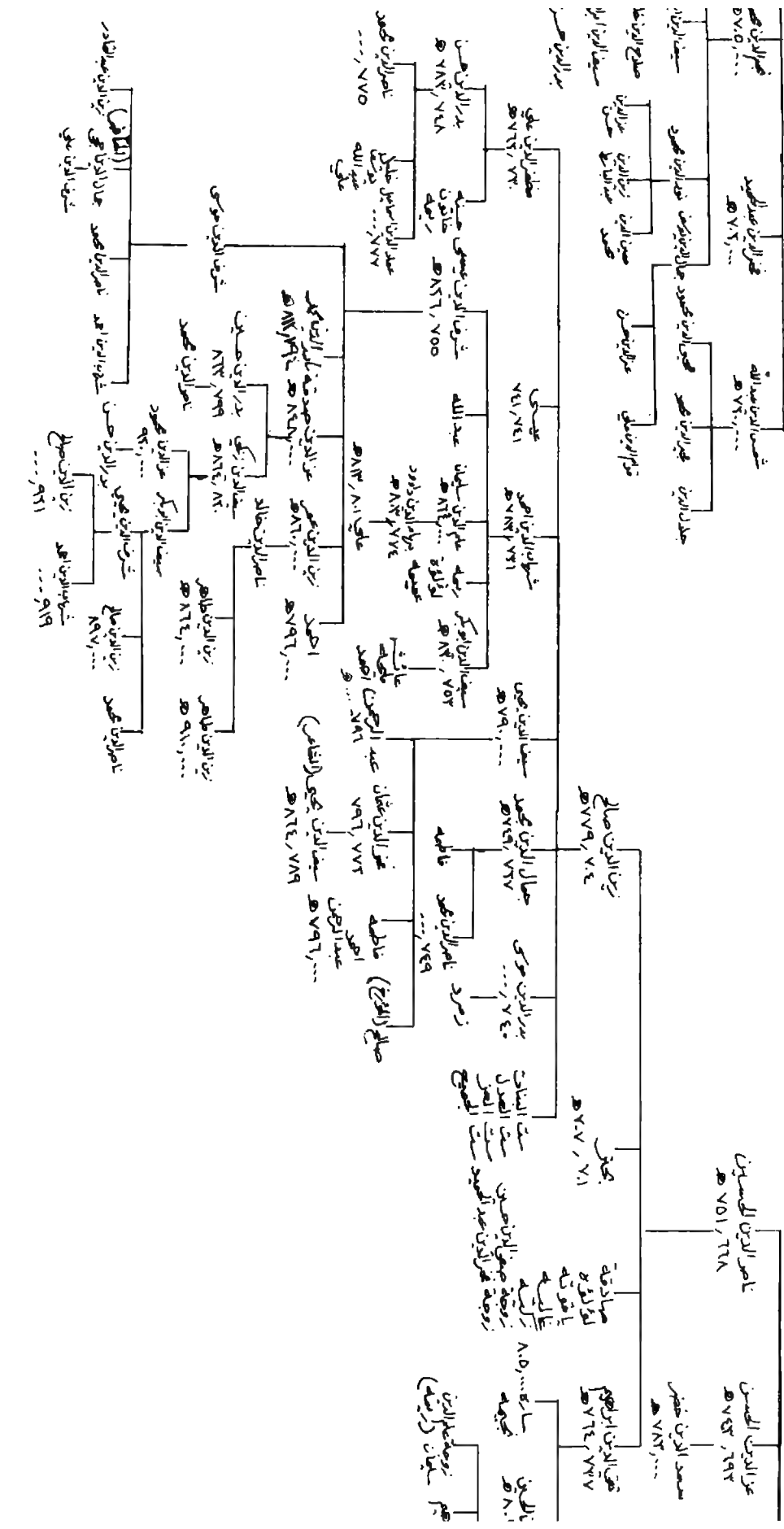
جمال الدين محمد
... ٧٦٤, ٧٢٧ هـ

جمال الدين محمد
... ٧٦٤, ٧٢٧ هـ

جمال الدين محمد
... ٧٦٤, ٧٢٧ هـ

جمال الدين محمد
... ٧٦٤, ٧٢٧ هـ

جمال الدين محمد
... ٧٦٤, ٧٢٧ هـ



شرف الدين علي
١٤٠٠ هـ

جمال الدين يحيى
١٢٣٠ هـ

بين الصياني

شهاب الدين احمد
٧٥٠ هـ

شجاع الدين محمد الوهن
٧٤٩ هـ

علاء الدين اسماعيل
عبد الدين حسن

حام الدين محمد الظاهر
٧٤٤ هـ

(٢)
جمال الدين يحيى
٧٥٦ هـ

صفي الدين الحسين
٧٤٠ هـ

بهاء الدين محمد

طاووس

موسى
موسى

شهاب الدين محمد

شهاب الدين
شهاب الدين

حام الدين علي
شهاب الدين احمد

شهاب الدين احمد
٧٨٠ هـ

رامرد
سنة الجمع

بجمله

جمال الدين محمد

شهاب الدين
عبد الرحمن

القدوم التنوحي الى جبل لبنان

كنا قد أشرنا الى رواية أوردها كل من حيدر الشهابي وعلي الاعظمي تفيد بأن هجرة تنوخية قدمت من العراق بعد مقتل الملك النعمان بن المنذر . وتجعل الرواية مكان استقرار تلك الهجرة جبال لبنان المحاذية لبيروت ، لكن لا يوجد ما يؤكد هذه الرواية . . كما ان هناك رواية لمحمد مالك الاشرفاني وهو مؤرخ درزي من القرن السابع عشر للميلاد تفيد بأن فخذاً من تنوخ قدم مع جيش الفتوحات الاسلامية الى نهر بيروت و « ملكوا بلاد الغرب وجبل بيروت » (٨٢) . رواية الاشرفاني هذه تتفق مع ما ذكرته المصادر من ان معاوية اثناء فترة ولايته لبلاد الشام عمل « على ترميم مدن الساحل وتحصينها وشحنها بالمقاتلة واعطائهم ما جلا عنه اهله من الاراضي والمنازل قطائع » (٨٣) . وازداد اهتمام معاوية بشأن السواحل الشامية بعد ان « غلب الروم عليها في اواخر خلافة عمر واول خلافة عثمان » (٨٤) اي عام ٢٣هـ / ٦٤٤م . حيث كان الروم يمتلكون تفوقاً عسكرياً على العرب في المجال البحري مما اضطر معاوية الى العمل لاعادة فتح السواحل وتأمين الدفاع عنها ضد هجمات الروم .

والى هذه الفترة يعيد منير الشريف استقرار الدفاعات الاولى من التنوحيين في مدينة اللاذقية ونحوها (٨٥) . ولعل افخاذاً من تنوخ قدمت للمشاركة في استعادة السواحل مع قوات معاوية واستقرت في الجبال المحيطة ببيروت .

وتذكر بعض المصادر ان معاوية قام اثناء فترة خلافته ٤١-٦٠هـ / ٦٦١-٦٨٠م ، بحركة تبديل سكاني . ففي رواية للبلادري انه نقل من أساوره البصرة والكوفة و فرس بعلبك وحمص الى انطاكية . كما ونقل من فرس بعلبك جماعة الى جند الاردن وصور وعكا (٨٦) ، وفي رواية لليعقوبي « ان اهل الساحل بما

فيه مدينة طرابلس وجبيل وصيدا وبيروت كلهم قوم من الفرس نقلهم اليه معاوية. في حين ان لبنان المجاور لصيدا فيه قوم من قريش ومن اليمن» (٨٧).

لقد ايتد بعضهم رواية نقل معاوية للفرس الى سواحل الشام ، وتسليمهم لها لحراستها وحمايتها من خطر الروم . حتى ان هناك من وجد دعماً لصحة الرواية وتأكيداً لها في ان اكثر سكان السواحل كانوا على المذهب الشيعي ، فاعتبروا ان هؤلاء الشيعة من ذرية الفرس الذين استقدمهم معاوية (٨٨) مع ان اهل فارس لم يعتنقوا المذهب الشيعي الا في ايام الصفويين في مرحلة متأخرة . ويعتبر شيخو ان التنوخيين من الفرس اذ يقول : « بقيت بيروت تحت حكم هؤلاء الامراء الفرس الذين منهم الارسلانيين والتنوخيين» (٨٩). اما محمد دروزة فلم يقبل برواية نقل معاوية للفرس واعتبرها غير معقولة لان الامويين كانوا يتبعون سياسة عربية ، وليس من المعقول ان يستقدموا جماعات من الفرس ويسكنوهم السواحل ليتقوا بهم والعرب في اوج قوتهم وقدرتهم ونشاطهم (٩٠) .

ان رواية نقل معاوية للفرس الى السواحل الشامية يجب اعادة النظر فيها ، ليس بسبب ما يراه دروزة فقط بل لأنها كتبت في وقت كان الفرس فيه اصحاب السيادة في الدولة العباسية كما قد يكون ما قصده الرواية بالفرس عرب العراق وبخاصة التنوخيين حيث ان المصادر العربية والبيزنطية كانت تطلق عليهم اصطلاح « عرب الفرس » (٩١) .

ومن المحتمل ان عشائر من التنوخيين الموجودين في المناطق الشمالية من بلاد الشام قدمت اثناء حركة التبدل السكاني المشار اليها ، مع العشائر العربية القادمة من العراق .

ومن الجدير بالذكر الدور الذي ابرزته المصادر لقوة تنوخ خلال معركة صفين عام ٦٤٨/هـ٣٧ م . الى جانب معاوية . اذ في اثنائها « كان النعمان بن جبلة التنوخي على راية قومه من تنوخ وبهراء» (٩٢). كما ابرزت المصادر نفسها الدور الذي قام به الحرث بن نمر (اونمير) احد فرسان تنوخ الذي وجهه معاوية الى الجزيرة ليأتيه بمن كان في طاعة الامام علي (٩٣) . دور التنوخيين في صفين حمل محمد كامل حسين على القول « انهم ابلو بلاء حسنا في صفين فجعلهم معاوية سادة المناطق التي حلوا بها واصبحوا امراءها واصحاب

اقطاعها واشتركوا مع الامويين في حريهم ضد الروم (٩٤) .

ما ان قامت الدولة العباسية وتولى ابو جعفر المنصور الخلافة ١٣٦ - ١٥٨هـ / ٧٥٣ - ٧٧٤م . حتى اتبع بالنسبة للشغور الساحلية ما قام به معاوية ، « فانه تتبع حصون السواحل ومدنها فعمرها وبنى ما احتاج من البناء فيها وانزلها المقاتلة » (٩٥) .

سياسة ابو جعفر المنصور هذه كانت وليدة الحاجة الملحة للدولة العباسية في ذلك الوقت لعدة اسباب ابرزها ان العباسيين اتخذوا من الكوفة ثم بغداد بعد انتهاء المنصور من بنائها عاصمة لهم ، فبعدت الشقة بين سواحل الشام والعاصمة العباسية (٩٦) . واستغل الروم البيزنطيون التغيير السياسي الذي حدث واتبعوا سياسة هجومية ضد الدولة العربية ، وكان على رأس الامبراطورية البيزنطية قسطنطين الخامس ١٢٤ - ١٥٨هـ / ٧٤٠ - ٧٧٥م ، وتذكر المصادر ان الروم تمكنوا عام ١٤٢ هـ / ٧٥٩م في احدى غاراتهم المتكررة على السواحل الشامية من احتلال طرابلس زمن واليها رباح بن نعمان (٩٧) فاستلزم ذلك تأمين عنصر الدفاع الذاتي عن السواحل من غارات الروم اذ لعل النظام الدفاعي الذي كان معمولا به طيلة العهد الاموي وحتى خلافة المنصور هو ان تأتي الاجناد من المناطق الداخلية الى الساحل فتلبث فترة في الشغور ثم تعود الى قواعدها . ولا يبقى في السواحل سوى اعداد قليلة من المرابطة الذين يطلبون النجدة عند قدوم حملة بيزنطية ، فتتوالى الامدادات من دمشق وبعلبك وحمص وغيرها من مدن الداخل .

وفي حدود سنة ١٤١هـ / ٧٥٨م . قدمت من معرفة النعمان دفعة تنوخية الى المناطق الجبلية المحاذية لبيروت بامر من ابي جعفر المنصور ، ويذكر السجل الارسلاني ان هذه الدفعة كانت بزعامة الامير منذر بن مالك بن بركات بن منذر « التنوخي » ثم يجعل السجل من ارسلان اخا للامير منذر المذكور ويذكر ان قدومهما كان بعد ان قابلا الخليفة المنصور في دمشق ، وجاء برفقتهما اولاد اخوتهم حسّان بن خالد وفوارس بن عبد الملك وعبدالله بن النعمان (٩٨) . فيتبين الشدياق هذه الرواية ويعتبر بأن هذه الدفعة ارسلانية ، ويضيف بأنهم كانوا اثني عشر مقدما ، كما يذكر الشدياق تفصيلات تتعلق بكيفية قدومهم وتفرتهم في البلاد (٩٩) .

طالما ان السجل الارسلاني يؤكد ان هذه الدفعة بزعامة الامير منذر

وليس بزعامة أخيه ، وطالما انه يرجع نسب الامير منذر الى تنوخ فليس من
مبرر منطقي لاعتبار هذه الدفعة ارسلانية حسب ما ذكره الشدياق بل الأصح
اعتبارها دفعة تنوخية .

كما وينفرد والشدياق بذكر قدوم دفعة أخرى من التنوخيين من الجبل
الاعلى قرب حلب عام ٢٠٥هـ / ٨٢٠م . ويرجع سبب قدومهم الى فرارهم من
والي حلب ، فروايته تقول انه : « كانت قبيلة تنوخ بن قحطان بن عوف تقطن
الجبل الاعلى فتعرض ذات يوم لبعض حريمهم المشد الذي ولاه عليهم والي
حلب فوثب عليه رجل منهم يسمى نبا فقتله ، وفرّ بعياله الى كسروان وعمر
له قرية هناك عرفت بـ « قصر نبا » وتوطنها . ولما طلبه نائب حلب من عشيرته
خافوا منه ورحلوا قاصدين موضع نبا . فأتى الامير تنوخ (الملقب بالمنذر)
بعشيرة نبا ومعه تلك القبيلة واتى معهم بعض أمراء القبيلة وكانوا عشر طوائف
فوجههم نبا الى الديار الخالية فتوطن الامير تنوخ حصن سرحمور وتوطن
الباقون في البلاد » (١٠٠) .

يبدو بعض الاضطراب في رواية الشدياق او ربما الخطأ بجعل مركز
استقرار الامير تنوخ (الملقب بالمنذر) في نفس المكان الذي نزل فيه قبل ستين
عاما الامير منذر (الملقب بالتنوخي) اي في حصن سرحمور (١٠١) . اذ من المرجح
ان تنوخ الملقب بالمنذر هو نفسه المنذر الملقب بتنوخ وعلى هذا يكون هناك أمير
واحد وليس أميران .

اما عن دوافع قدوم هذه الدفعة فمن المعتقد ان هناك اسبابا أعمق مما
ذكره الشدياق ، اذ تذكر المصادر انه في اواخر خلافة الامين وبداية خلافة
المأمون عام ١٩٨ هـ / ٨١٤م . ثار اهل حاضر حلب التنوخيون على العباسيين
بزعامة منيع التنوخي . فحاربهم يعقوب بن صالح الهاشمي أمير الشام
واجلاهم عن حلب « فافترقوا ايدي سبا وأخرب يعقوب الحاضر حتى الصقه
الارض، وكان به عشرون الف مقاتل » هذا ما جاء في رواية لليعقوبي (١٠٢) كما
يحدث البلاذري في رواية مشابهة خط سيرهم عند تفرقهم فيضيف قائلا :
« سار اهل الحاضر الى قنسرين فتلقاهم أهلها بالأطعمة والكيسي ، فلما
دخلوها أرادوا التغلب عليها فأخرجوهم منها ففترقوا في البلاد » (١٠٢) .

ثورة التنوخيين هذه في حاضر حلب بزعامة منيع التنوخي ترافقت مع

ثورات اخرى قامت في بلاد الشام في وجه التسلط الفارسي في عهد الدولة العباسية تحمل في طياتها عصبية عربية ، ولاسباب اقتصادية ربما بصورة خاصة لما عانت بلاد الشام من انهيار اقتصادي نتيجة تحول الممالك التجارية الكبرى عنها وعن مصر الى بلاد فارس(١٠٤). وعلى الأرجح فقد كان مجال تفرق التنوخيين بعد انتكاسة ثورتهم هو الجبال الغربية من الشام والسواحل الممتدة من اللاذقية شمالا حتى صيدا جنوبا ، داخلين اليها عبر الممرات الجبلية . كما يمكن ان تكون احدي عشائرهم قد حملت اسم « نبا » اذ لا تزال حتى يومنا هذا عائلة في بلدة رأس المتن تحمل هذا الاسم، كما يتناقلون رواية بالتواتر انهم قدموا من الجبل الاعلى قرب حلب وكانت تيبه في كسروان موطنهم السابق على بلدة رأس المتن ، وان لهم اقرباء في منطقة بعلبك من الشيعة بينما هم من طائفة الموحدين (الدرور) (١٠٥) .

على ان عشيرة نبا لم تكن وحدها التي قدمت في هذه الدفعة التنوخية الى جبل لبنان . فالشدياق يذكر ان الامير تنوخ قد جاء معه عشر طوائف لا يذكرها في كتابه « اخبار الاعيان في جبل لبنان » المطبوع وانما وردت في تاريخه المخطوط وهي : بنو فوارس وبنو عزائم وبنو عبدالله وبنو عطر وبنو خضر وبنو هلال وبنو شجاع وبنو نمر وبنو شرارة وبنو كاسب (١٠٦) .

وبهذا نصل الى استنتاج ان قدوم التنوخيين الى جبل لبنان لم يتم دفعة واحدة بل جاء على مراحل ، فالى جانب احتمال وجودهم قبل الفتح الاسلامي ، فان اخذا منهم قد قدمت بعد الفتح بمثابة هجرات تدريجية دعمت الوجود التنوخي السابق لها .

وقد يكون قدوم اولى الدفعات منهم في العهد الاموي، لكن القدوم الكثيف كان منذ خلافة المنصور والسياسة التي انتهجها في تأمين المهمات الدفاعية عن السواحل ، هذه السياسة سار عليها خلفاؤه . ومما يذكر عن الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ) انه استتم ما كان بقي من المدن والحصون وزاد في شحنتها ، وكذلك فعل هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) الذي قام بمثل ما قام به المهدي و « انه قسم الاموال في الثغور والسواحل » (١٠٧) وانه وجه منشورا الى ثابت بن نصر الخزاعي أمير الثغور والى باقي العمال في الشام عام ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م « ان يطلقوا التنبيه في البلاد بالرحيل الى السواحل لتشد قوة امرائه » (١٠٨) ويرجع عجاج نويهض الى زمن هارون الرشيد

قدوم موجة الى جبل لبنان يعتبرها تميزا للدفة التي قدمت في عهد المنصور (١٠٩) .

وان ما ذكره ابن واضح اليقوبي والهمداني يدل على تحرك ملحوظ للتوحيين في شمالي سوريا يتعزز من خلاله اعتقادنا في قدومهم التدريجي ، اذ يذكر اليقوبي ان مواطنهم كانت حماة التي كان « اهلها قوم من اليمن والاغلب من تنوخ وبهراء وكذلك الرستن واهلها من تنوخ وبهراء ومعرفة النعمان واهلها من تنوخ في حين ان اللاذقية فاهلها قوم من اليمن من سليح وزبيد» (١١٠) .

هذا ولا يذكر اليقوبي وجود للتوحيين في حاضرتي حلب وقنسرين . اما الهمداني فانه عندما يذكر مواطن التوحيين يقول : «ان تياسرت من حمص عن البحر الكبير وقعت في ارض بهراء ثم من اسرهم مما تصلي البحر تنوخ وهي ديار الفضيض سادة تنوخ ومعكودهم ومنها اللاذقية على شاطئ البحر» (١١١) .

ما ذكره اليقوبي والهمداني يدل على ان الهجرة التدريجية للتوحيين من المناطق الداخلية في شمالي الشام نحو الجبال الغربية والسواحل ومنها منطقة جبل لبنان الحالية ، قد استمرت طيلة القرن الثالث للهجرة ومطلع القرن الرابع .

هوامش الفصل الاول

- (١) شهاب الدين ابو عبدالله يادوت بن عبدالله الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ ، دار صادر ، ١٩٧٧ . عز الدين ابو الحسن بن محمد الشيباني المعروف بابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ١٩٦ ، بيروت : دار الكتاب العربي ١٩٦٧ . محمد بن جرير - الصري . تاريخ الامم والامم ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٧ ، بيروت : مكتبة خياط .
Hans Kindermann, «Tanükh» Encyclopedea of islam, 1st. ed. vol. 5 p. 227.
- ابى العصل جمال الدين بن مكرم بن منظور ، لسان العرب : ج ٣ ، ص ١٠ ، بيروت : دار صادر ، ١٩٥٥ ، يذكر : نتخ بالمكان وتنا تنوخا ، وتنتخ ، اذا قام به ، فهو تانخ ونايء أي متيم . وتنوخ هي من العرب أو من اليمن أو قبيلة مشتق من ذلك لانهم اجتمعوا وتحالفوا فتنخوا .
- (٢) سباتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، (ترجمة السيد يعقوب بكر) ص ١٩٧ ، القاهرة : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر .
حسن صالح شهاب ، اضاء على تاريخ اليمن البحري ، ص ١٠٩ ، بيروت : دار الفارابي ، ١٩٧٧ .
- كانت جزيرة العرب تشكل العقدة الاساسية للتجارة العالمية في ذلك الوقت ، والطرق التي تمر في بواديها تعتبر الشرايين الرئيسية للتجارة ، وكان أهم طريقين للتجارة والذين سيطر اهل اليمن عليهما منذ القدم ، الازل ويعرف بطريق البخور ويبدأ من سلة الموانيء على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية ، والثاني الذي يبدأ من الخليج العربي ، ويمتدان نحو شواطئ المتوسط ويربط بين هذين الطريقين سلسلة من الطرق الفرعية .
احمد جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ، ص ٦٦ ، بسيرت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٦ .
- (٣) الحيرة من مدن العراق وتقع بالقرب من نهر الفرات ، والانبار تقع الى الشمال من الحيرة .
- (٤) فيليب حتي وادوارد جرجي وجبرائيل جبور : تاريخ العرب (مطوّل) الطبعة الرابعة ، ج ١ ، ص ٦٠٧ ، بيروت : دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٦١ .

(٥) هو ابن المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى الذى الف كتابين عن الحيرة، احدهما بعنوان «كتاب الحيرة» والاخر بعنوان «كتاب الحيره وسمية البيع والديارات ولعب العيادين». . . ولعل احد اسباب الاختلاف في الروايات ، اذ لم تتفق في شأن العمائر التى تتألف منها تنوخ الا في مالك وعمرو ابني فهم بن تيم اللات بن اسد بن وبره بن تعله من قضاة ، ومالك بن فهم بن دوس الازدي ، يعود الى الاختلاف حول نسب قضاة أيمانية هى ام عدنانيه. لكن القلقشندي يعتبر قبيلة قضاة يمنية من حمير ويروي عن عمرو بن مرة الجهني القضاي قوله :

نحن بنو الشيخ الهجان الازهر قضاة بن مالك بن حمير .

احمد بن علي القلقشندي ، نهاية الادب في معرفة انساب العرب ، (تحقيق ابراهيم الايباري) ص ٤٠٠ ، القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٩ .

وبرى فؤاد حمزة : « ان تنوخ من قضاة التي تركت اليمن في القرن الثالث للميلاد ، ونزل بطون منها في ساحل تهامة ، وجعلت بينهم وبين مجاورينهم حروب . تم انقلت الى العراق فالشام حيث لا تزال بقايا منها موجودة الى يومنا هذا » . قلب جزيرة العرب ، ص ٢١١ ، الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٩٦٨ .

(٦) الطبري ، الامم والملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢١ .

ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج ١ ، ص ١٩٦ .

(٧) ابو الحسن علي بن الحسين بن علي السعودي . مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق يوسف داغر) ج ١ ص ٦٦٢ ، بيروت : دار الاندلس ١٩٦٥ .

احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، بيروت ، دار صادر ١٩٦٠ .

(٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج ١ ، ص ٢٠٢ .

السعودي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥ - ٧٤ .

(٩) جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥١ .

(١٠) جواد علي ، المرجع ذاته ، ج ٢ ، ص ٥٥١ .

ام الجمال : قرية في سوريا شرقي بصرى على الطريق التجاري القديم الذي يربط الخليج العربي بدمشق .

(١١) نزار عبد اللطيف الحديني، اهل اليمن في صدر الاسلام، دورهم واستقرارهم في الامصار، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٨ .

فؤاد حمزه ، قلب جزيرة العرب ، ص ٢٦٤ .

(١٢) جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

عبد الرحمن بن خلدون الخضرمي، كتاب العبر وديوان البتداء والخبر في ايام العرب والمجم والبربر (المقدمة) ج ١ ، ص ١٣٠ بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ١٩٧١ .

(١٣) باقوت ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .

الطبري ، المصدر ذاته ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٧ .

- (١٤) القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص ١٨٩ .
- محمد امين البغدادي السويدي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، ص ٨ مصر : المكتبة التجارية الكبرى .
- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ٥١٢ - ٥١٧ .
- (١٥) السويدي ، المصدر السابق ، ص ٦-٧ .
- (١٦) ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (المقدمة) ص ١٣١-١٣٢ .
- (١٧) انظر السعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٦٦ وما بعدها .
- (١٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ١٩٨ .
- (١٩) جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٢ .
- رينو ديسو ، العرب في سوريا قبل الاسلام (ترجمه محمد مصطفى زيادة) ص ٣٤ ، القاهرة : ١٩٥٩ .
- « تفيد الرواية ان عديا بن نصر بن ربيعة اللخمي عندما كان غلاما حضر السى بلالط جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي ليكون ساقيا في مجلسه . ولما كان لعدي ظرف وادب مشقه رقاش ابنة مالك واخت جذيمة وتزوجت منه دون رضى اخيها الملك ، مما دفعه الى طلب عدي الذي هرب من وجهه (وقال بعضهم ان جذيمة لحق به وقتله) . حملت رقاش وولدت عمرا بن عدي الذي احبه جذيمة ورعاه . ثم لما قتل انتقل اليه الملك على الحيرة . انظر : السعودي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٦ ، وما بعدها .
- (٢٠) ر. ديسو ، العرب في سوريا قبل الاسلام ، ص ٣٦ .
- جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٩ - ٢٢٧ .
- (٢١) ف. حني وغيره ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٠ .
- غريغوريوس ابي الفرج بن هرون الملقب المعروف بابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، (ترجمة انطون صالحاني) ص ١٤٨ ، بيروت : الطبعة الكاثوليكية ، ١٨٩٠ .
- قنسرين ، مدينة كانت تقع جنوبي حلب وكانت عاصمة جند قنسرين بعد الفتح الاسلامي لبلاد الشام .
- (٢٢) السعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٧٥ .
- جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٦٨ .
- (٢٣) ف. حني وغيره ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١٢ .
- (٢٤) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .
- (٢٥) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٣ .
- جواد علي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٨ .
- دوسر مشتقة من الدر وهو الطمن وفي قوتها يقول احد الشعراء :
- ضربت دوسر فيهم ضربة اثبتت اوتاد ملك فاستقر

(٢٦) الطبري ، الامم والملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٩ .

ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(٢٧) ابن العبري ، مختصر تاريخ الدول ، ص ٢٥٩ . ويقول ابن العبري : « ان العبّاد هم قوم من نصارى المرب اجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابنتوها بظاهر الحيرة وتسموا بالعبّاد » .

H. Kindermann, « Tanukh » E.I, 1st ed . Vol. 5 , p. 225 .

(٢٨) الشيخ طنوس الشدياق ، كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان ، (تحقيق فؤاد البستاني)

ج ١ ، ص ٢١٧ ، بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٧٠ .

عيسى الملوّف ، تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني ، ص ٢٠ ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية . ١٩٦٦ .

(٢٩) الطبري ، المصدر السابق : ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٩ .

ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

(٣٠) ر. ديسو : العرب في سوريا قبل الاسلام ، ص ١٠ و ٢٥ .

(٣١) السمودي : مروج الذهب ، ج ٢ ص ٨٢ .

ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤٩ .

جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٣ ص ٢٩٥ . حيث ذكر ان الضجاعة

الذين تسبهم المصادر الى سليح ، ويدرون مع اخبار الفتوح الاسلامي كجزء من تنوخ .

يرد ذكرهم في المصادر البيزنطيه اذ جاء انه ZOCUMUS احد العمال الذين اقسامهم

الروم على عرب الشام وانه وقبيلته دخلوا في النصرانية . تيودور نولدكه : امراء فسان

من ال جفته ، ص ٦٦ ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق) بيروت ، المطبعة الكاثوليكية

. ١٩٦٣

(٣٢) ابو الحسن احمد بن علي بن جابر البلادي ، فتوح البلدان ، (تحقيق رضوان محمد

رضوان) ص ١٥٠-١٥١ ، مصر : المكتبة التجارية ، ١٩٥٩ .

(٣٣) موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، ص ٢٠٤ .

(٣٤) القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص ١٨٩ .

ممره النعمان : مدينة في سوريا على السفح الغربي من جبل الزاوية ، شمالي مدينة حماه .

(٣٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٥٦ .

(٣٦) د. سليم هشي (محقق) تاريخ الامراء الشهابيين بقلم احد امرائهم ، ص ١٥ بيروت :

المديرية العامة للآثار ، ١٩٧١ .

عبد الرحمن بدوي ، مذاهب الاسلاميين ، ج ٢ ، ص ٦٢٧ ، بيروت : دار العلم للملايين

. ١٩٧٣

(٣٧) حيدر احمد الشهابي ، الفرر الحسنان في تواريخ حوادث الازمان ، ص ٣٥٠ ، بيروت .:

- دار الآثار . ١٩٨٠ ، نسخة مصورة عن طبعة نوم مغيب ، القاهرة : مطبعة السلام . ١٩٠٠ .
 علي ظريف الاعظمي ، **تاريخ ملوك الحيرة** ، ص ١٢٠ ، مصر : المطبعة السلفية ١٩٢٠
- (٢٨) ابو محمد الحسن بن احمد الهمداني ، **صفة جزيرة العرب** ، (تحقيق محمد بن بهيد النجدي) ص ٢٠٦ ، مصر : ١٩٥٣ .
- (٢٩) البلاذري ، **فتوح البلدان** ، ص ١٥٠ .
 ابن خلدون ، **كتاب العبر** ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .
- ويلكر البلاذري انه « كان حاضر قنشرين لتسوخ من اول ما تنخوا (ناخوا) في الشام » .
 (٤٠) الطبري ، **تاريخ الامم والملوك** ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٢ وما بعدها .
 ابن الاثير ، **الكامل في التاريخ** ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ .
- H. Kindermann , «Tanukh» E.I , 1st ed . vol 5 ; p. 229 .
- (٤١) الطبري ، **المصدر السابق** ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٩ .
- (٤٢) كمال الدين عمر بن احمد بن المديم ، **زبدة العلب من تاريخ حلب** ، تحقيق سامي الدهان (ج ١ ص ٢٦ ، دمشق : ١٩٥١ .
- (٤٣) البلاذري ، **المصدر السابق** ، ص ١٥٠ - ١٥١ .
 ياقوت ، **معجم البلدان** ، ج ٢ ص ٢٠٦ و ص ٢٨٥ .
- H. Kindermann , « Tanùkh » E.I , 1st ed. vol. 5 , p. 229 .
- (٤٤) حميرية : نسبة الى قبيلة حمير اليمانية .
- (٤٥) اليعقوبي : **تاريخ اليعقوبي** ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ - ٢٩٢ .
- (٤٦) ف. حتى وعيره . **تاريخ العرب مطوّل** ، ج ٢ ، ص ٤٤١ .
- H. Kindermann, «Tanùkh» E.I , 1st ed. vol. 5 , p. 230 .
- (٤٧) البلاذري ، **المصدر السابق** ، ص ١٦٨ .
 ابن الاثير ، **الكامل في التاريخ** ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .
- (٤٨) عيسى العلوف ، **دواني القطوف في تاريخ بني مطوف** ، ص ٦٠ ، بعبداء : المطبعة العثمانية ، ١٩٠٧ - ١٩٠٨ - محمد سليم الجندي ، **تاريخ معرفة النعمان** ، ج ١ ، (تحقيق عمر كحالة) ج ١ ، ص ٣٥ - دمشق : وزارة الثقافة والارشاد القومي ١٩٦٣ .
- السجل الاسلامي** (مخطوط) يرد فيه ان « الامر عون قدم ومعه زهاء الف وخمسمائة فارس برفقه خالد بن الوليد وشارك معه في فتح دمشق ، وموقعة اجنادين حيث قتل خلالها ، واسكن ابو عبيدة من معه في معرة النعمان بعد فتحها » .
- (٤٩) الطبري ، **المصدر السابق** ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٢ .
- (٥٠) صالح بن يحيى ، **تاريخ بيروت** ، وهو اخبار السلف من ذوبة بحر بن علي امير الغرب بيروت (تحقيق فرنسيس هورس وكمال الصليبي واخرين) ص ٣٩ بيروت : دار الشرق ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٧ .

- (٥١) انظر شجرة النسب التنوخية في الصفحة (٢٢) ، وسلسلة النسب للإسرة نفسها في الملاحق.
- (٥٢) شهاب الدين احمد بن علي الشهر بابت حجر العتقاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج ٢ ، ص ٥٤ ، بيروت : دار الجيل ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر اباد الدكن ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ .
- ويقول ابن سباط « ان النسبة الى تنوخ انما تعود الى ما قبل الاسلام بنحو الف سنة » كما ويربط بين التنوخيين في جبل لبنان وجذية بن مالك التنوخي ملك الحيرة .
- انظر حمزه بن احمد بن سباط العالبي ، تاريخ ابن سباط (مخطوط) ورقة ١٣ - ١٤ - و ٧٦ ، مكتبة الجامعة الامريكية - بيروت .
- كما وان الشدياق الذي يورد نفس سلسلة النسب التي اوردها صالح بن يحيى يعتبر ان: « تنوخ اسم جنس لثلاث قبائل من نصارى العرب بهراء وتغلب وتنوخ الذين اجتمعوا في البحرين » . الشدياق ، اخبار الاعيان ، ج ١ ، ص ٢١٧ .
- (٥٣) اسد رستم « ال ارسلان » دائرة المعارف م ١ ، ص ١٦٤ (ادارة فؤاد افرام البستاني) بيروت : ١٩٥٦ .
- (٥٤) عجاج نوبهض ، التنوخي ، الامير جمال الدين عبدالله والشيخ محمد ابو هلال العروف بالشيخ الفاضل : ص ٢٠٩ ، بيروت : دار الصحافة ١٩٦٣ .
- عباس ابو صالح وسامي مكارم ، تاريخ الموحدين الدرور السياسي في المشرق العربي ، ص ٢٠ ، بيروت : منشورات المجلس الدرزي للبحوث والامناء .
- (٥٥) السجل الارسلاني (مخطوط) اثبات عام ١٤١ هـ .
- الامير شكيب ارسلان ، الروض الشقيق في الجزل الرقيق ، وهو دسوان الامير نسيب ارسلان في ذيله نسب العائلة الارسلانية ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ ، دمشق : مطبعة ابن زيدون ١٩٣٥ . الشدياق ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٢٩ .
- (٥٦) العتقاني ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٤١ .
- (٥٧) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .
- (٥٨) عجاج نوبهض ، ابو جعفر المنصور وعروبة لبنان « لغم والمردة » ، ص ١٠ - ١١ بيروت : دار الصحافة ١٩٦٢ - الشدياق ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢٨ . ش. ارسلان ، « ذيل روض الشقيق » ص ١٤٢ .
- (٥٩) السجل الارسلاني ، (مخطوط) . ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .
- راجع الاثبات الاول من السجل في الملاحق .

٦٠. السجل الاسلامي ، (مخطوط) .

ش. ارسلان ، ذيل روض الشفيق ، ص ١٥١ - ١٥٢ .

٦١. السجل الاسلامي ، ابيات عام ٢٥٢ هـ . ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢١٧ .

٦٢. ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ، وجاء على ضريح الامير جمال الدين احمد

الاسلامي المتوفي عام ٩٩٤ هـ .

« درج بالوفاء الى رحمة الله تعالى الجناب العالي الامير جمال الدين ابن الامير بهاء الدين ارسلان في شهر صفر اربعة وتسعين وتسعمائة ، تفمده الله برحمته تعالى واسكنه فسيح جنته بكرمه ومنتته » .

٦٣. ابو علي مرعي زهر الدين ، سيره السيد عبدالله التنوخي - مختصرة (مخطوط) ورقة ٩ .

مكتبة الجامعة الامريكية بيروت . يرد عليها بعض الحواشي والتعليقات تقارن بين هذه النسخة مع نسخة موجودة في مكتبة الاستاذ سليمان ابو عز الدين وجاء في احد التعليقات حول كلمة المرحوم الواردة في هذه النسخة من انها ساقطة في نسخة ابو عز الدين . وباعتقادنا ان كلمة المرحوم الواردة في هذه النسخة هي المضافة لحداتها .

٦٤. السجل الاسلامي ، الابيات ذاته ، وابتاتات اخرى .

١٥. هنري لامنس . سريخ الابصار في ما يحتوي لبنان من آثار ، ج ٢ ، ص ٥٢ ، بيروت :

المطبعة الكاثوليكية ١٩١٤ .

٦٦. البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٦٤ .

ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٢٢ .

ش. الاثير ، الكامل في التاريخ ج ٣ ، ص ٤٠٠ .

٦٧. كما « الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، حاشية ص ٤١ - بيروت : منشورات كارفان ، ١٩٧٩ .

٦٨. السجل الاسلامي (مخطوط) ابيات عام ٧٨٢ هـ .

ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

٦٩. المصادر التوحيدية ، فلجين قرية دراسة قرب عاليه .

٧٠. السجل الاسلامي (مخطوط) ابيات عام ٧٨٢ هـ .

٧١. العفلاوي : الدرر الكامنة : ج ٢ ، ص ٥٤ - ٥٥ .

٧٢. صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ١٧٦ .

٧٣. صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

٧٤. صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٣٥ - ١٦٥ .

٧٥. ش. ارسلان ، المصدر ذاته ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

السجل الاسلامي ، (مخطوط) - راجع سلسلة اعيان الاسلاميين ومن اغفلهم السجل

وذكرهم صالح بن يحيى في ص ٢٩ - ٢٢ .

٧٦. صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٩١ - ٩٢ و ٩٣ و ١٦٠ و ٢١٥ .

- (٧٧) بطرس البستاني ، « ارسلان » كتاب دائرة المعارف ، ج ٢ ، ص ٨٢ ، بيروت ، مطبعة المعارف ١٨٧٨ . هذا ويوجد على مدخل السرايا الارسلانية في عين جنوب لوحة محفور عليها: « بسم الله الرحمن الرحيم انشأ هذه البوابة المباركة حضرة الجناب العالي الامير يوسف ابن المرحوم الجناب العالي الامير سليم من امراء الغرب امراء بيت رسلان بتاريخ شهر جمادى الثاني من شهور سنة سبع عشر ومائة والف » .
- (٧٨) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .
- (٧٩) قارن بين سلسلة النسب الارسلاني ص ٢٩ ، وسلسلة النسب البحري في الملاحق .
- (٨٠) الشدياق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان ، ج ٢ ، ص ٥٢٩ .
- (٨١) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٧٨ - ٧٩ - ٩١ - ٩٢ - ١٠٣ - ١٦٠ - ١٨٠ - ٢١٥ .
- (٨٢) محمد مالك الاشرفاني ، عمدة العارفين في قصص النبيين والامم السالفة (مخطوط) ، ج ٢ ورقة ١٢١ نسخة في مكتبي .
- نفس رواية الاشرفاني وردت في : كتاب درة التاج وسلم المعراج في ذكر الامير جمال الدين عبدالله التنوخي ، لاحد تلامذته ، وشيخ البلاد ، ابو يوسف علم الدين سليمان بن حسين بن سليمان ابن نصر المتوفى ٥٩١١ / ١٥٠٦ م . (مخطوط) مكتبة الجامعة الامريكية ببيروت تحت رقم ٢٨/٨٢٣ .
- ويقول الاشرفاني : « لما توجه سادات الصحابة الى فتوح الشام ، اتى فخذ من التنوخين لنصرتهم ، وخرجوا الى تفر بيروت بعددهم وعدتهم ، ورفعوا في دحض الشرك الاعلام ، واقاموا شعائر الدين وضربت سيوفهم البارقة رقاب المشركين وملكوا بلاد الغرب وجبل بيروت » المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢١ .
- (٨٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٣٥ .
- (٨٤) البلاذري ، المصدر ذاته ، ص ١٣٣ .
- (٨٥) محمد عزة دروزة ، العرب والعروبة في القرن الثالث حتى القرن الرابع عشر الهجري ، ج ٢ ، ص ٦ ، دمشق : دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٥٩ .
- (٨٦) البلاذري ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ - ١٥٣ .
- (٨٧) اليعقوبي ، كتاب البلدان (تحقيق دي غويه) ، ص ٣٢٧ ، لندن : بريل ١٨٩٢ .
- (٨٨) الاب لويس شيخو ، بيروت تاريخها واثارها ، ص ٤٤ ، بيروت : مطبعة الاباء اليسوعيين ١٩٢٥ - لامنس ، تسريح الابصار ، ج ٢ ، ص ٤٩ .
- (٨٩) شيخو ، الحواشي على تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ، نشر شيخو ص ٢٧ - بيروت : المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧ .
- (٩٠) دروزة ، العرب والعروبة ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

« ٩١ » جواد علي ، **الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج ١ ، ص ١٥٧ يذكر ان يوحنا الاسوسي المؤرخ البيزنطي المتوفي ٥٨٥ م . يذكر الحيرة على انها حيرة النعمان من بلاد الفرس .

نولدكه ، **امراء غسان من ال جفته** ، ينقل عن بركوبوس ان المنذر ملك عرب الفرس ، ابن الاثير ، **المصدر السابق** ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

(٩٢) **المسمودي ، مروج الذهب** ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ .

يذكر المسمودي ان معاربة لما رأى القتل في اهل الشام ، وكلب اهل العراق عليهم خلال معركة سفين : « استمدى بالنعمان بن جبلة التنوخي وكان صاحب راية قومه في تنوخ وبهراء وقال له : لقد هممت ان اولى قومك من هو خير منك مقدما وانصح منك ديننا ، فقال له النعمان : انا لو كنا ندعو قومنا الى جيش مجموع لكان في كسع الرجال بعض الاناة ، فكيف ونحن ندعوهم الى سيوف قاطعة ، وروينة شاجرة ، وقوم ذوي بصائر نافذة ، والله لقد نصحتك على نفسي ، وآثرت ملكك على ديني ، وتركت لهداك الرشيد وانا اعرفه ، حدثت عن الحق وانا ابصره ، وما وفقت لرشد حين اقاتل على ملكك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واول مؤمن به ومهاجر معه ، ولو اعطيناه ما اعطيناك لكان أرف بالريعية ، واجزل في العطية ، ولكن قد بدلنا لك الامر ولا بد من اتمامه كان غيا او رشدا ، وحاشا ان يكون رشدا ، وستقاتل عن تين الفوطه وزيتونها اذ حرمتنا اعمار الجنة وانهارها ، وخرج الى قومه وصمد الى الحرب » .

المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ .

(٩٣) علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، **تهذيب تاريخ دمشق الكبير** ،

(تحقيق عبد القادر بدران) ج ٣ ، ص ٤٦٢ . بيروت : دار المسيرة ١٩٧٩ .

ابن الاثير ، **الكامل في التاريخ** ، ج ٣ ، ص ١٩١ .

(٩٤) محمد كامل حسين ، **طائفة الدروز تاريخها وعقائدها** ، ص ٨ ، مصر : دار المعارف ، بدون تاريخ .

(٩٥) البلاذري ، **فتوح البلدان** ، ص ١٦٧ .

اليعقوبي ، **تاريخ اليعقوبي** ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ .

(٩٦) ع. نويهض ، **ابو جعفر المنصور وعروبة لبنان** ، ص ٥ .

(٩٧) ابن عساكر ، **المصدر السابق** ، ج ٥ ، ص ٣٤٤ .

ك. الصليبي ، **منطلق تاريخ لبنان** ، ص ٥٣ .

(٩٨) **السجل الارسلاني (مخطوط)** اثبات عام ١٩٠ .

ش. ارسلان ، **ذيل روض الشقيق** ، ص ٢٤١ .

(٩٩) الشدياق ، **اخبار الاعيان** ، ج ١ ص ١٢٨ وج ٢ ، ص ٤٩٥ - ٤٩٦ .

- (١٠٠) الشدياق ، المصدر السابق ، ص ٤٩٧ .
- (١٠١) الشدياق ، المصدر نفسه ، ص ٤٩٥ .
- (١٠٢) اليمقوبي ، تاريخ اليمقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ .
- (١٠٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٥٥ .
- (١٠٤) كـ. الصليبي ، منطق تاريخ لبنان ، ص ٥٥ .
- (١٠٥) مقابلة شخصية مع احد مشايخ عائلة نبا في بلدة رأس المتن .
- (١٠٦) يوسف ابراهيم يزبك ، ولي من لبنان ، سيرة العارف بالله الامير جمال الدين عبدالله التنوخي ، ص ٢٢ - ٢٣ ، بيروت : ١٩٦٠ ، حيث يذكر ان مخطوط الشدياق الذي نقله الذي نقل عنه موجود في مكتبته .
- سليمان ابو عز الدين « اصل الدرور » المقتطف ، العدد ٧٧ ، حزيران ١٩٣٠ ، ص ٧٩ .
- (١٠٧) البلاذري ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .
- (١٠٨) محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج ١ ، ص ١٥٨ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٩ .
- (١٠٩) ع. نوبهض ، التنوخي ، ص ٢٠٩ .
- (١١٠) اليمقوبي ، كتاب البلدان ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .
- (١١١) الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٢ .
- H. Kindermann, «Tanùkh » E.I 1st ed . vol 5 . p. 229 .

الفصل الثاني

التنوخيون

دورهم في العهدين العباسي والفاطمي

- ١ - توزيع التنوخيين الجغرافي
- ٢ - لقب أمراء القرب
- ٣ - التنوخيون في العهد العباسي
- ٤ - الامارة التنوخية في الازقية
- ٥ - التنوخيون والفتح الفاطمي لبلاد الشام
- ٦ - التنوخيون واعتناقهم الدعوة التوحيدية
- ٧ - الامير ابو الفوارس معضاد التنوخي

توزع التنوخيين الجغرافي

ليس لدينا صورة واضحة عن المناطق التي استوطنتها العشائر التنوخية من جبل لبنان . فان ما ورد في السجل الارسلاني ، والذي اقتصر على ذكر العشيرة التنوخية ، التي ترأسها الامير منذر بن مالك يحصر وجودهم في المنطقة المحيطة ببيروت . اذ انهم عند قدومهم من معرفة النعمان عام ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م . اتخذوا من وادي التيم مركزا لتجمعهم ثم رجعوا الى جبل المغيثة ، ومنه تفرقوا في البلاد . فاستوطن الامير منذر في حصن سرحمور ، واستقر اخوه (ارسلان) في سن الفيل ، اما ابناؤا اخوتهما فالامير خاليد بن حستان في طردلا ، والامير عبدالله بن النعمان في كفرأ ، والامير فوارس بن عبد الملك في عبيه (١) . اما بقية التنوخيين فلم تحدّد مواطنهم بالضبط . ويقول الشدياق بصدد ذلك : « وتفرّق باقي المقدمين وعشائرهم وكانوا اثني عشر مقدا في البلاد » (٢) .

مع ان المنطقة التي حددها السجل الارسلاني مركزا لتوطن التنوخيين تتميز بأهمية استراتيجية من الناحية العسكرية . اذ يتوفر للتنوخيين من خلالها المشاركة مع من سبقهم من دفعات عربية (٣) ، ومنها افخاذ من تنوخ في التصدي لغزوات الروم على مدن الساحل ، وخاصة بيروت ، وتأمين الطريق التي تربط بينها وبين دمشق . فان الجبال المطلة على بيروت لم تكن وحدها المجال الذي توزعت فيه العشائر التنوخية ، لكن مجال توزعهم كان الساحل الشامي الممتد من اللاذقية شمالا حتى عكا جنوبا . ذلك ان كثيرا من المصادر تذكر عددا من القضاة والمحدثين التنوخيين في مدن الشام الساحلية غير اللاذقية ، التي قامت فيها امارة تنوخية سنشير اليها فيما بعد . ومن هذه المدن الشامية التي اشتهر فيها قضاة ومحدثون تنوخيون مدينة جبلة ،

وقد اشتهر فيها أبو محمد بن عبد الله بن الحسين التنوخي المعروف بابن ضليعه،
الذي ثار فيها ضد الروم بعد ان سقطت بأيديهم عام ٢٥٧هـ / ٩٦٨ م
واسترجعها (٤) .

كما يرد ذكر عدد من مشاهيرهم في مدينة عرقة ، كحمزة بن احمد
التنوخي ، الذي تولى القضاء بمصر عام ٤٦٦هـ / ١٠٧٣ م (٥) . وفي مدينة
صور كالقاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد أبي الفهم التنوخي ، صاحب
كتاب جامع التواريخ المعروف بـ «نشوار المحاضرة» عام ٣٨٤هـ / ٩٩٤م (٦) .
وفي مدينة عكا الخضر بن محمد بن غوث أبو بكر التنوخي المحدث المتوفى عام
٣٢٥هـ / ٩٣٦ م (٧) . كما ويعتقد محمد دروزة ان التنوحيين لم يرسلوا الى
جبال لبنان فقط ، وانما وجئها الى سواحل الشام (٨) .

وفي مجال توزع التنوحيين في جبال لبنان تذكر بعض المصادر المتأخرة
ان العشائر التنوخية عندما وصلت الى بعلبك ، «انبثوا في سهل البقاع حتى
بلغوا زحلة ثم رقاوا سلاسل الجبال الى عين داراة فبنى بنو فوارس هذه القرية،
وسكنوا فيها. وسار بنو شويزان جدود آل عبد الملك يقصدون الماء فبلغوا نهر
الصفا ونهر الباروك وبنوا قرية عين زحلته ، ثم منها ساروا الى الكنيسة .
اما بنو فوارس جدود اللمعيين وهم اكثر التنوحيين عددا فساروا الى المن ،
اما بنو عبد الله وهلال فساروا الى الشوف ، واستقروا في قرى كثيرة منها :
البنيه وكفرمتى ورمطون وطرذلا وعرامون وعين كسور وعبيه» (٩) .

وافق قدوم التنوحيين هجوم قام به الروم البيزنطيون على ثغور
الساحل ، حيث تمكنوا من دخول طرابلس عام ١٤٢ او ١٤٣ هـ / ٧٥٩ او
٧٦٠ م . وقامت ثورة في جبل لبنان بزعامه أحد اهالي النيطرة المسمى بندار،
مستغلا الوجود البيزنطي في طرابلس ، او ربما بايعاز منهم . اذ تذكر المصادر
انه فرّ اليهم بعد القضاء على ثورته (١٠) . تتفق المصادر على ان العباسيين
اعتمدوا في التعامل مع هذه الثورة العنف والارهاب واجلاء السكان (١١) .
ولعل السلطة العباسية استهدفت من ذلك السيطرة التامة على المناطق
المشرفة على الدروب الجبلية ، التي تصل بين الساحل والداخل ، كما يرى
الدكتور الصليبي (١٢) . هذا ومن المحتمل ان العباسيين قد استفادوا من
قدوم التنوحيين ، الذين كانوا في ذلك الوقت امرأه اجناد بتوجيه أقسام منهم

الى طرابلس للمشاركة في اخراج الروم منها ، وتركيز اقسام اخرى منهم في منطقة البقاع الى الغرب من بعلبك ، وفي المناطق المحيطة بالدروب عبر جبل كسروان ، خاصة عبر الطريق الجبلي الممتد بين بعلبك وجبيل ، والدرب الذي يربط زحلة بالساحل عبر ترشيش . وما يعزز اعتقادنا هذا ما أشير اليه من توطن نبا وعشيرته في شرقي كسروان (١٢) ، اضافة الى ان احدى العشائر التي ورد ذكر قدمها مع نبا وهي عشيرة الخضر ، قد استقرت في المتن الى الجنوب من وادي الجعماني ، وكانت موجودة فيه وخاصة في بلدة كفرسلوان قبل عام ١٠٢٧ هـ / ١٠٢٧ م . اذ يرد ذكر الاميرين أبي الحسن وأبي العز ابني الخضر في احدى رسائل الدعوة التوحيدية التي قلّد فيها الامير ابو الفوارس معضاد (١٤) ، احد الامراء التنوخيين بعض امور الدعوة ، والذي سنتطرق الى ذلك فيما بعد .

هذا ولا يزال في كفرسلوان حتى يومنا هذا منطقة تعرف بـ«حمى الخضر»، كما يرد في رسالة التقليد المذكورة ذكر قريتي المروج وعين عمار والمناطق المجاورة لهما (١٥) ، كما توجد في أرصون « آثار قبور اسلامية يعتقد انها قبور تنوخية » (١٦) .

اما بالنسبة للاستقرار التنوخي في جبل الشوف ، فالى جانب ما ذكرته المصادر التي اشرنا اليها من ان بني شوزان اول من بدأوا الاستقرار فيه من التنوخيين ، فان صالح بن يحيى عندما يذكر مواطن اجداده بني عبدالله التنوخيين قبل قدمهم الى المنطقة المحيطة ببيروت يقول : «ان جده ابا اسحق ابراهيم بن ابي عبدالله محمد كان اميرا بالبيرة عام ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م » (١٧) . وقد اعتبر بعضهم ان البيرة التي قصدها صالح بن يحيى هي بيرجك ، احدى مدن الثفور مع الروم على الفرات (١٨) . واعتبرها آخرون في الشوف قرب بلدة مجدل المعوش (١٩) . لكننا نميل الى الظن الثاني ، اذ لا يزال في البلدة بقايا قبور يعتبرها بعض اهاليها انها آثار قبور تنوخية . ولعل الوجود التنوخي فيها يعود لاهميتها الاستراتيجية ، اذ تتحكم بالطريق الذي يصل الدامور بالداخل . ومما يذكر ان أحد امراء المماليك عند قدمه من دمشق اثر غارة قام بها الفرنج عام ١٤١٤ م على الدامور ، « قدم بعساكره ، ولما رجع بعد ظفره الى دمشق على الطريق الذي سلكه اثناء قدمه ، بات ليلة بمن معه في وادي الفراديس على نهر الباروك ، ثم بات ليلة ثانية في البقاع عند جب

جنين ، ونهض الى الديراس فبات ليلة ثالثة (٢٠) . لم تكن تلك الطريق
عسكرية فقط بل كانت تستعمل لقوافل التجارة اذ ترتقي من بلدة الباروك
نحو الجبل ، ومنه تهبط عبر طريق متعرج يصل الى بلدة عميق او كفريا في
البقاع . ولا تزال تعرف حتى يومنا هذا بسلم كفريا .

استنادا الى ما تقدم يمكننا ان نرجح انه مع بداية القرن الثالث
للهجرة كانت العشائر التنوخية مركز العصبية في وادي التيم والبقاع
وبصورة خاصة في ما يحيط ببعليك وزحلة وانحائهما والاشواف بما فيها جبل
كسروان ، وعلى الشريط الساحلي الممتد من نهر الكلب شمالا حتى صيدا
جنوبا . بحيث يمكن ان يكون قد انضوى تحت رايتهم كثير من العشائر
العربية اليمينية التي كانت موجودة في المناطق المذكورة قبل قدومهم ، مع
احتمال وجود لهم في المناطق الساحلية الاخرى ، ولكن ليس بشكل كثيف ،
باستثناء اللاذقية وجبالها .

ولما كان مناخ المنطقة الجبلية البارد المثلج شتاء ، يضطر من يستقر فيها
الى بناء البيوت الحجرية لسكنها . فقد بنى التنوخيون القرى ، الى جانب
سكنهاهم في قرى كانت مأهولة قبل قدومهم (٢١) . واعطوا للقرى التي انشاوها
تسميات عربية ، ومنها أسماء كانت معروفة في اليمن كشملال و فلجيين والقبي
والرفيد وغيرها (٢٢) .

ومما لا بد من الاشارة اليه ، هو ان التنوخيين كانوا قبل قدومهم اهل
حضر لا اهل بدو ووبر ، كما اعتقد الشدياق .

لقب امراء الغرب

بقدم عشائر التنوخيين بزعامة امرائهم ، تقاسموا المناطق التي استقروا فيها من جبل لبنان ذات الحواجز الجبلية والودية ، ومارسوا الحكم الاقطاعي كل في منطقته (٢٢) متساوين في الزعامة الاقطاعية يتبعون والي دمشق أو عامل بعلبك مع احتمال وجود وضع مميز للامراء الذين كانت مراكزهم على الساحل ، لأنهم كانوا يتحملون عبء مواجهة غارات الروم البيزنطيين ، والتي في اثنائها كان يهب الامراء الآخرون بعشائرتهم لنجدتهم ، ومساعدتهم عاملين تحت امرتهم .

ولما كان يطلق على التنوخيين لقب امراء الغرب (٢٤) ، فمن المحتمل ان هذا اللقب كان نسبة لإمارتهم على الثغور الساحلية والجيال المطلة عليها والتي نيط بهم امر حمايتها من غارات الروم ودسائسهم ، والوقوف في وجه تمرد المتعاطفين معهم ، والواقعة في غربي بلاد الشام وبالتحديد غربي جند دمشق . مع ان هناك احتمالا آخر هو ان هذا اللقب قد أطلقه امراء العشائر التنوخية في البقاع ووادي التيم على من كانت امارته من العشائر التنوخية في الغرب من اقطاعاتهم ، اذ توجد في بلدة كفرسلوان (المتن) عائلة تحمل اسم «المغربي» ينضوي تحتها فرع يحمل اسم «الخضر» وهم سلالة ابنساء الخضر الذين يذكر الأشرفاني بأنهم كانوا موجودون في أيامه في أواسط القرن السابع عشر للميلاد ، كما ينضوي تحتها فرع آخر يحمل اسم «بحمد» وهم احفاد الشيخ سليمان بحمد الذي وصفه تشرشل بأنه : «شيخ درزي ، سليل بني فوارس التنوخيين ، وكان صاحب غنى وجاه عظيمين . لكن مركزه تضاعل اثناء حكم الامير بشير الشهابي» (٢٥) . هذه العائلة تعتبر ان اسم المغربي ما هو الا تصحيف للقبهم القديم «امراء الغرب» (٢٦) .

على ان تسمية الغرب للمنطقة الممتدة جنوبي درب المغيثة جاءت من قدرة التنوخيين على البقاء فيها ، والمحافظة على استمرار امارتهم الوراثية فيها خلال التقلبات السياسية على ما يعرف اليوم بلبنان ، ولا سيما قدرتهم على ابعاد احتلال الفرنجة عن المنطقة المذكورة ، بالاضافة الى وجودهم وسيادتهم من خلالها على الاشواف ووادي التيم وجبل كسروان ، وبصورة خاصة الخارجة منه ، كما سنتطرق اليه فيما بعد .

هذا ولم تقم امارة الغرب التنوخية على أساس حدود جغرافية مرسومة وثابتة ، بل ان حدود هذه الامارة كانت تتسع تبعا لنشاط امرائها ومدى ارتباطهم بالدولة صاحبة السيادة على بلاد الشام واعتمادها عليهم .

التنوخيون في العهد العباسي

فيما يتعلق بالعشائر التنوخية الاخرى ، فلا يكاد يصلنا شيئا من ذكرها . في حين ان عشيرة الامير منذر تلقى الكثير من العناية التاريخية فالى جانب السجل الارسلاني هناك تواريخ اخرى نقل عنها الشدياق ، ولم تصلنا .

كان مركز عشيرة الامير منذر المنطقة التي اصبحت تعرف فيما بعد بالغرب . وقد توارث أفرادها امرية الاجناد فيها ، ثم تحولت مع التفكك العباسي الى امارة معترف بها من قبل الخليفة في بغداد ، كغيرها من الامارات التي قامت في بلاد الشام . وقد حكمت هذه الامارة بيروت وانشاحل الممتد من نهر الكلب شمالا حتى صيدا جنوبا . كما كان يصل حكم بعض أمرائها حتى طرابلس وصور ، وذلك تبعا لنشاطهم ، ومدى ارتباطهم بالدولة صاحبة السيادة على بلاد الشام ، واعتمادها عليهم .

وتروي لنا المصادر انه بعد وفاة الامير منذر عام ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م (٢٧) ، تولى امارة الاجناد الامير مسعود . والى جانب ما قام به الامير مسعود من رد هجمات الروم عن السواحل ، فانه شارك مع جيش الخلافة العباسية بقيادة الخليفة المأمون في قمع ثورة الأقباط بمصر عام ٢١٦ / ٨٣١ م (٢٨) . ويقول الشدياق : « انه لما انتشبت الحرب ظهرت منه شجاعة عظيمة ، وعند رجوع الخليفة من مصر كتب له توقيعا بولاية صفد ومقاطعاتها المتصلة ، وامر عماله الذين في الشام ان يساعده على الاعداء » (٢٩) .

بعد وفاة الامير مسعود ٢٢٣ هـ / ٨٣٨ م ، تأمر على الاجناد ولده الامير هانيء ، ثم الامير ابراهيم بن اسحق التنوخي ، وفي زمن امارة ابراهيم يذكر السجل « انه وقف الى جانب عيسى بن الشيخ الشيباني ، الذي ثار في

فلسطين ، وامتنع عن مبايعة الخليفة العباسي المعتمد على الله عام ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م . وعندما وجّه الخليفة القائد التركي اماجور واليا على دمشق وكلفه بحرب ابن شيخ (٢٠) ، وقف الامير النعمان بن عامر التنوخي الى جانب السلطة العباسية ، فانقسم بذلك التنوخيون فريقين احدهما وقف مع الامير ابراهيم والآخر وقف مع الامير النعمان . وبعد المعركة التي وقعت في اذرعان ، وهزم فيها الامير ابراهيم وابن شيخ و « استتب الوضع لاماجور في الشام أمر النعمان على جبل بيروت واعماله ، وذلك عام ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م » . ويذكر السجل ان الامير النعمان وصله عام ٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م كتاب من الخليفة المعتمد « يقرّه فيه على امارته وهو وذريته من بعده » (٢١) .

لم يفدنا السجل الارسلاني نفسه عن سبب موقف الامير ابراهيم الانفصالي عن الدولة العباسية . لكن نتيجة ذلك كان وصول النعمان الى الامارة التي اصبحت امارة وراثية معترف بها من قبل الخليفة ببغداد ، فكانت اول امارة عربية على الساحل الشامي .

ويذكر السجل انه خلال امارة النعمان ٢٥٧ - ٣٢٥ هـ / ٨٧٦ - ٩٣٧ م جرى له مواقع كثيرة مع الروم ، الذين كانوا يغيرون على السواحل الشامية ، « فمنعهم من الامتداد في السواحل ، وكانوا قد نزلوا في رأس بيروت عام ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م فحاربهم وقتل منهم العديد ، وأسر ثمانية انفار تم فادى بهم بمن أسره الروم من المسلمين » (٢٢) .

ويتحدث السجل الارسلاني حول جوانب تتعلق بحياة الامير النعمان وشخصيته ، كسفره الى بغداد في طلب العلم ، ونظمه الشعر العجيب ، وانه كان له ديوان شعر ، كما كان اعلم اهل زمانه بفقهِ الإمام ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الازاعي المتوفى عام ١٥٧ هـ / ٧٧٤ م . هذا وترك الامير المذكور مؤلفات منها : « تيسير المسالك الى مذاهب مالك » (٢٣) . لكن السجل نفسه لا يشير الى المتغيرات السياسية في بلاد الشام ، اثناء فترة امارة النعمان الطويلة حيث ازداد ضعف الخلفاء العباسيين ، وكادت تصبح سلطتهم اسمية ، وخلافتهم دينية لا دنيوية . فبعد وفاة اماجور عام ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م ، جمع أحمد بن طولون والي مصر بين ملك مصر وبلاد الشام مقتطعا جزءا أساسيا من الدولة العباسية ، ومؤسسا الدولة الطولونية ، التي استمرت بلاد الشام

خاضعة لها حتى عام ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م (٢٤) . ومن المتغيرات المد الشيعي الذي شهدته بلاد الشام ، حيث كانت السلمية منذ مطلع القرن الثالث للهجرة مركز دعوة للائمة الاسماعيليين (٢٥) . وفي عام ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م ، اشتدت شوكة القرامطة الذين أقاموا لهم دولة في البحرين ، واتخذوا من بلاد الشام مسرحا لنشاطهم . فقدمت هجرة من الجزيرة العربية وعلى رأسها أبو القاسم يحيى المكنى بصاحب الناقة ، والحسين المكنى بصاحب الخال . ودانت للقرامطة دمشق ثم مدن بلاد الشام الشمالية ومنها معرفة النعمان التي كان يتولاها آنذاك امير تنوخي هو الامير جهير بن محمد التنوخي (٢٦) .

صاحب حركة القرامطة هجرة بدوية جديدة قدمت من الجزيرة العربية نحو بلاد الشام ، حملت عددا من القبائل التي شكلت المادة البشرية للحركة الفرطية ومنها طيء و كلب و كلاب و اسد و عقيل وغيرها (٢٧) . مع ان بطونا من هذه القبائل كانت موجودة في بلاد الشام قبل القرن الثالث للهجرة . وقد اشارت الى ذلك المصادر ، فالبلاذري يذكر ان أهل حاضر قنسرين مع الفتح الاسلامي لم يكونوا من تنوخ فقط بل كانت تشاركهم طيء فيه (٢٨) . لكن قدوم دفعات جديدة من هذه القبائل نحو بلاد الشام مع حركة القرامطة عزز قوة بطونها الموجودة في بلاد الشام ، واصبح لها دورها السياسي فيما بعد حيث تمكنت من تأسيس امارات منها اماره طيء في فلسطين والاردن ، و اماره كلب في منطقة دمشق ، و اماره كلاب في حلب وما حولها (٢٩) . ولعل قسما من هذه القبائل بعد هزيمة القرامطة دخل الى المنطقة الجبلية وسكن في بعض من قرأها . اذ يرد بعض الباحثين اعمار العديد من قرى جبل لبنان الى هذه الهجرة . ومن القرى : تيروش في اعالي عين داره في الغرب ، والمختارة في الشوف و زكريت قرب عين عار في كسروان ، دون ذكر المصدر الذي استندوا اليه (٤٠) .

ماذا كان موقف النعمان من تلك التطورات السياسية التي شهدتها بلاد الشام؟!

اننا لا نستدل من السجل الارسلاني سوى ان النعمان قد حافظ خلال فترة حكمه الطويلة على سياسة الولاء الروحي للدولة العباسية . ولما احتدم الصراع بين الدولة والبيت الطولوني ، عمل على اتباع سياسة الحياد ما امكن

تجنباً لما يمكن أن تجره تلك الحروب الإسلامية الداخلية من ويلات وخراب على أمارته ، وكذلك فعل ازاء حملات القرامطة (٤١) . سياسة النعمان هذه أصبحت نهجاً تنوخياً التزم بها من جاء بعده من الامراء حيال الصراعات الإسلامية الداخلية . وقد يكون ابن طولون ، اعترف بامارة النعمان على بيروت وصيدا ، لكننا لا نعرف هل اذا ما كانت العشائر التنوخية الاخرى والتي كان امرؤها يتساوون مع الامير النعمان في الإميرية قد حافظت على مثل هذا الولاء ، او ان قسماً منها قد انجرف مع المد الشيعي الذي شهدته الشام .

وبسقوط الدولة الطولونية بعد اخفاقها في رد خطر القرامطة عن الشام ، قامت بزعامة محمد بن طفح الملقب بالخشيد الدولة الاخشيدي ، التي اعترف بها خليفة بغداد كامارة وراثية (٤٢) ، وشمل نفوذها القسم الجنوبي من بلاد الشام ، حيث ان القسم الشمالي منها كانت قد برزت فيه سلطة الحمدانيين ، الذين اخذوا من الشيعة الامامية مذهباً لهم واثبتوا جدارتهم في حماية الشام من الخطر البيزنطي بزعامة سيف الدولة ٣٣٣ - ٣٥٦ / ٩٤٤ - ٩٦٧ م (٤٣) . لم يصلنا ما يفيد عن علاقة التنوخيين بالخشيديين ، سوى ما يستدل منه ان التنوخيين استمروا يتولون اقطاعاتهم ، بحيث ان الامير المنذر الذي خلف والده الامير النعمان التنوخي حافظ على امارته بما فيها صيدا ، طيلة ايام الدولة الاخشيدي . لكن ما اشار اليه السجل الارسلاني وهو زواج الامير تميم بن المنذر من سعدى ابنة الامير ابراهيم بن اسحق بن محمد بن ابراهيم التنوخي اللاذقي ، يلقي ضوءاً على علاقة كانت تربط بين الامارة التنوخية في الاشواف والامارة التنوخية في اللاذقية (٤٤) .

الامارة التنوخية في اللاذقية

كنا قد اشرنا الى ان الوجود التنوخي في مدينة اللاذقية يعود الى زمن معاوية عندما كان والياً على بلاد الشام . وقد عمل معاوية خلال عهد الخليفتين عمر وعثمان على شحن الاماكن ذات الاهمية العسكرية ، ومنها اللاذقية بأرومات عربية . ويعتبر محمد دروزة ان تنوخيي اللاذقية هم قسم من التنوخيين ، الذين ساروا من معرة النعمان الى السواحل الشامية والجبال الغربية بطلب من الخليفة ابي جعفر المنصور . ولما كانت اللاذقية في طريقهم فقد استقر جماعات منهم في منطقتها وجاءت جماعات اخرى الى لبنان حيث استقروا في انحائه الجبلية القريبة من بيروت (٤٥) . ويجعل العسقلاني من الامير ناصر الدين الحسين أبرز الامراء التنوخيين من ذرية بحت بن علي ، حفيدا للحسين بن اسحق التنوخي امير اللاذقية في مطلع القرن الرابع للهجرة وممدوح المتنبى (٤٦) ، مع عدم موافقتنا العسقلاني فيما يتعلق بتحدر آل بحت من امراء اللاذقية التنوخيين ، ذلك ان سلسلة النسب التي اوردها صالح بن يحيى هي واضحة وصريحة حتى جد أعلى هو جميهير وهذا يؤكد مصدر اسبق على تاريخ صالح بأربعة قرون ، اذ سنشير الى الرسالة الموسومة بالجمهيرية التي ارسلت للامراء التنوخيين ومنهم الامير ابي اسحق ابراهيم التنوخي ، خلال الدعوة التوحيدية ، كما وان الجمهوريين كانوا في جبل لبنان عندما كان الحسين بن اسحق اميراً على اللاذقية ، وكانوا يعرفون ببني عبدالله (٤٧) ، ويذكر صالح بن يحيى ان هذه النسبة ليست الى ابي اسحق ابراهيم بن ابي عبدالله محمد الذي كان اميراً بالبيرة عام ٤١٨هـ . وانما هي نسبة قديمة متقدمة على سنة ٤١٨هـ . في حين ان تنوخيي اللاذقية كانوا ينتسبون الى بني فهم كما سنرى ، لكن يستدل من اشارة العسقلاني على وجود علاقة أقدم كانت تجمع بين تنوخيي جبل لبنان وتنوخيي اللاذقية،

قبل قدومهم الى كلي المنطقتين . ويذكر محمد الطويل دون اشارة الى المصادر التي استند اليها ، من ان تنوخي اللاذقية وجبل لبنان ، يجمعهم الأخوة والقرابة لنفس القبيلة التنوخية (٤٨) .

قامت الامارة التنوخية في اللاذقية في ايام خلافة المستعين بالله العباسي ٢٤٨ - ٢٥٢هـ / ٨٦٢ - ٨٦٦م . اذ ان يوسف بن ابراهيم التنوخي المعروف بالفصيص ثار بالمرّة وجمع جموعاً من تنوخ وسار الى قنسرين وتحصّن بها . ولما فشلت الدولة العباسية في اخماد ثورته ، كتب اليه الخليفة بتوليته على اللاذقية ونحوها (٤٩) .

لا نعرف الكثير عن هذه الامارة التنوخية ، التي لولا قصائد الشاعر ابي الطيب المنبي التي مدح بها الحسين بن اسحق ، وعلي بن ابراهيم ورثى الامير محمد بن ابراهيم لكانت هذه الامارة في طي النسيان . وقد مكث المنبي في بلاط امراء اللاذقية مدة تفوق العشر سنين قبل ان تبرز الإمارة الحمدانية في حلب وينتقل المنبي الى بلاط أميرها سيف الدولة عام ٣٣٦ أو ٣٣٧هـ / ٩٤٧ أو ٩٤٨م .

وتفيد احدي قصائد المنبي الموجهة الى الحسين بن اسحق التنوخي انه كان في بلاط اللاذقية عام ٣٢٣هـ / ٩٣٥م . وقد جاء في القصيدة :

أَتُنْكَرُ يَا ابْنَ إِسْحَقِ إِخَائِي وَتَحْسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِفَائِي
أَأَنْطِقُ فِيكَ هَجْرًا بَعْدَ عَلِيٍّ بِأَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
وَمَا أُرَبِّتُ عَلَى الْعِشْرِينَ سَنِيٍّ فَكَيْفَ مَلَلْتُ مِنْ طَوْلِ الْبَقَاءِ (٥٠)

وفي قصيدة اخرى يمدح المنبي الحسين المذكور ، تفيد بعض أبياتها ان تنوخي اللاذقية كانوا ينسبون انفسهم الى بني فهم من قضاة اليمانية .
يَمِينُ بَنِي قَحْطَانَ رَأْسَ قَضَاعَةٍ

وَعَرْنِيئُهَا بَدْرُ النُّجُومِ بَنِي فُهْمٍ

الى ان يقول :

أَبْتُ لَكَ ذَمِّي نَحْوَةَ يَمِينِةٍ

وَنَفْسُهَا فِي مَازِقِ أَيْدِي تَرْمِي (٥١)

وفي قصيدة يمدح بها المتنبى الامير علي بن ابراهيم يؤكد على تمسك
التنوخيين بالعصبية العربية في وجه السيطرة التركية على مقاليد السلطة
في الدولة العباسية حيث جاء فيها :

أحقّ عافٍ بدمعك الهممُ أحدثُ شيءَ عهداً بها القَدَمُ
وإنما الناسُ بالملوكِ وما تفلحُ عَرَبٌ ملوكها عَجَمُ
لا أدبُ عندهم ولا حَسَبُ ولا عهودُ لهم ولا ذِمَمُ
بكلِّ أرضٍ وطِئتْها أممٌ ترعى بعبدٍ كأنها غنمٌ (٥٢)

استمرت هذه الامارة التنوخية في تحمل رد اعتداءات الروم البيزنطيين
حتى برزت الدولة الحمدانية . ومن المحتمل انها خلال قوة سيف الدولة
دانت له بالتبعية . خلال حملة الامبراطور البيزنطي نقفور على بلاد الشام عام
٣٥٧هـ / ٩٦٨م ، كان يتبع لامراء اللاذقية العديد من الحصون ، التي تمكن
الامبراطور اثناء حملته من احتلالها ، وهي انطرسوس ومرقيه وجبلة
و « صالح اصحاب اللاذقية عليها » (٥٢) . ثم خضعت بعد ذلك للروم ،
وسلمها الامبراطور البيزنطي باسيل الى احد قواده كرموك ، الذي بقي فيها
الى ان قتل عام ٣٧٠هـ / ٩٨١م ، على يد حملة قام بها والي طرابلس الفاطمي
لاستعادتها ، وارسل رأس كرموك الى مصر (٥٤) .

ومما لا بد من الاشارة اليه ما يذكره محمد الطويل ، وينقله عنه محمد
كرد علي من ان التنوخيين في اللاذقية ثاروا بزعامة الحسين بن اسحق
الضليمني التنوخي ، واستقلوا بها عام ٣٦٨هـ / ٩٧٨ - ٩٧٩م ، وحافظت
اللاذقية بعد ذلك على استقلالها حتى قدوم الغزو الفرنجي (٥٥) . من دون
ذكر المصادر ، ودون الاشارة الى مشاركة الحملة الطرابلسية في تحرير
المدينة .

وحول العلاقة بين الامارتين التنوختين في اللاذقية والجبال المحيطة
بيروت ، فكانت موجودة على الأرجح منذ قيامهما ، اذ ربط بين امرائهما الى
جانب الانتماء الى الحلف التنوخي ، المسؤولية المشتركة في مواجهة غارات
الروم البيزنطيين على السواحل الشامية .

التنوخيون والفتح الفاطمي لبلاد الشام

في اواخر ايام امارة المنذر بن النعمان التنوخي بدأت سلطة الدولة الاخشيدية تنهار امام اشتداد الهجوم القرمطي على بلاد الشام ، والفاطمي على مصر . وفي عام ٣٥٧هـ / ٩٦٨م قدم الحسن الاعصم القرمطي على رأس حملة على بلاد الشام واحتل دمشق ، واوقع بالاخشيديين هزيمة نكراء ، واستولى على الرملة ، واجبرهم على دفع جزية سنوية له (٥٦) . كما سقطت مصر في السنة التالية بيد جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله رابع خلفاء الدولة الفاطمية ، التي كانت قد قامت في شمالي افريقيا عام ٢٩٦هـ / ٩٠٩م، كثمرة للعمل السري المنظم الذي تزعمه الائمة الاسماعيليون المستورون في السلمية . وما ان تم لجوهر فتح مصر حتى سير الى بلاد الشام حملة بقيادة جعفر بن فلاح الكتامي ، الذي تمكن من دخول دمشق عام ٣٦٠هـ / ٩٧١م ، بعد موقعتين حاسمتين مع القواد الاخشيديين احدهما في الرملة ، والاخرى في طبرية (٥٧) . كما ارسل قوة لاستعادة انطاكية التي كانت قد سقطت بيد الروم (٥٨) .

وعندما كان جعفر ما يزال في الرملة ، اخذ يدعو امراء الشام للاستجابة للحكم الفاطمي والخطبة للمعز لدين الله . ويذكر المقرئبي : ان احد الدعاة الذين أنفذهم جعفر كان أبو طالب التنوخي من اهل الرملة ، حيث سار الى ابي تغلب ناصر الدولة بن حمدان في الموصل طالبا منه ان يقيم الدعوة فيها (٥٩) . ومما يذكر ان الامير المنذر التنوخي قد وصله كتاب من جعفر يدعو له لبيعة مولاة . « فاستشار المنذر اهله وعشيرته واجابه جوابا ليري مسا يكون ، فلما استولى جعفر على دمشق سار اليه فخلع عليه (جعفر) وأبقاه على امارته » (٦٠) .

لم يستقر الوضع في بلاد الشام لمصلحة الفاطميين ، وخاصة في دمشق اذ ثار فيها أحداثها ، ومعهم بقايا القواد الاخشيديين ، واستنجدوا بالحسن القرمطي ، الذي قطع علاقته بالفاطميين ، واتبع سياسة عدائية ضدهم وتحالف مع العباسيين . قدم الاعصم الى بلاد الشام واستطاع ان يهزم جعفرا في معركة قرب دمشق وقع فيها الاخير صريعا . ودخل دمشق وخطب للخليفة العباسي بعد ان قطع خطبة المعز فيها واكمل سيره متجها الى مصر ، لكن قوات جوهر تمكنت من رده عنها . واستعاد الفاطميون بلاد الشام بعد ذلك عبر حملة قدم على رأسها القائد ابو محمود ابراهيم بن جعفر ، الا ان بلاد الشام اصبحت مسرحا يتصارع عليه الفاطميون من جهة ، والعباسيون والقرامطة من جهة اخرى (٦١) . استغل الروم هذا الصراع الدائر فقاموا بحملات على بلاد الشام ، فعندما قدم القائد التركي هفتكين (الفتكين) وتغلب على دمشق وأخرج منها الوالي الفاطمي (٦٢) . قام الامبراطور البيزنطي يوحنا تريمسكس (ابن الشمشقيق) (٩٦٩ - ٩٧٦ م) بحملة في عام ٣٦٥هـ / ٩٧٥م ، اجتاح خلالها جندي حلب وحمص ثم دخل بعلبك ، وعند تغلبه عليها قدم اليه الفتكين مصالحا ، ثم سار الامبراطور بحملته الى صيدا التي لجأ اليها قادة الفاطميين فخرجوا اليه مصالحين (٦٣) .

كان الامير تميم بن المنذر التنوخي قد تسلّم الامارة بعد وفاة والده ، فحافظ خلال هذا الظرف على ولائه للفاطميين متحملا عبئا كبيرا مع الامراء التنوخيين الاخرين في التصدي للحملة البيزنطية ، حيث انهم لم يسلموا بيروت الذي وصل اليها ابن الشمشقيق بعد صيدا لقمة سائفة له . اذ اورد ابن الفلانسني انه « لما انتقل الامبراطور الى ثغر بيروت وامتنع اهله عليه فقاتلهم ، وافتتح الثغر عنوة ، وسبى منه الكثير » (٦٤) . كما تحمل الامير تميم والتنوخيون مهمة التصدي للفتكين ، الذي ما ان غادرت الحملة البيزنطية بلاد الشام ، ووصل الخبر بوفاة الخليفة الفاطمي المعز لدين الله حتى « قصد بلاد العزيز التي بساحل الشام » ، مؤمنا من خلال القوة القرمطية التي سيرها الى الرملة تعطيل القوة الفاطمية الموجودة فيها عن التحرك للمساعدة (٦٥) .

كان من الطبيعي ان يترك الصراع الفاطمي القرمطي على التنوخيين آثارا سلبية . فان هذا الصراع بين جناحي الحركة الاسماعيلية ، التي ارتبط

بها القسم الاعظم من التتوخيين اوجد شرحاً داخل كل اماره بين فئة وقفت الى جانب القرامطة واخرى حافظت على ولائها للفاطميين ، حيث تشير الروايات الى ان الامير درويش بن عمرو التتوخي قد استقل بامارة الجبل من قبل هفتكين عام ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م . و « كان امراء القرب قد اقتسموه قبل ذلك بسنة عندما اختلفت الاحوال من جراء الحروب التي جرت بين هفتكين والقرامطة وعساكر المعز » (٦٦) ، كما اضطر الامير تميم الى مغادرة امارته والسفر مع قادة الفاطميين بحراً الى القاهرة ، وبقي فيها الى ان قدم الخليفة العزيز بنفسه على رأس القوات الفاطمية الى بلاد الشام ، فعاد الامير برفقته . وبعد انتصار الفاطميين على القرامطة واسر الفتكين رجع الامير تميم الى امارته (٦٧) . لعل هذا الانتصار الفاطمي قد دعم موقف الامراء التتوخيين الموالين للفاطميين في مناطقهم ، وبدأت الدولة الفاطمية تعتمد عليهم خارج نطاق اماراتهم ، فتولى الامير تميم طرابلس لفترة ، كما تولى الامير هرون بن حمزة مدينة صور ، والامير غالب بن مسعود مدينة صيدا (٦٨) .

التنويريون واعتنافهم الدعوة التوحيدية

بعد وفاة العزيز تولى الحاكم بأمر الله الخلافة الفاطمية (٣٨٦ - ٤١١ هـ/ ٩٩٦ - ١٠٢١ م) ، فأظهر من الحزم في تدبير شؤون الدولة ما لم يسبق له مثيل في عهد اسلافه ، وتمّ في عهده السيطرة للفاطميين على جميع انحاء بلاد الشام . باعتماده على قبائل طيء وكلب وكلاب في الداخل والشمال ، وبتعيينه ولاية اكفاء منهم انوشتكين التزبري (الدزبري) ، الذي صادق ولاية الاطراف في المناطق الجبلية التابعة لجندي الاردن ودمشق خلال ولايته على بعلبك ثم قيساريه بعدها . فأقام الدزبري معهم علاقات متينة وأحسن في الحكم الى حد استرعى النظر (٦٩) . ومما لا شك فيه ان التنوحيين من جملة ولاية الاطراف الذين صادقهم الدزبري وتقرّب اليهم .

في سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م اصدر الحاكم بأمر الله سجلا اعلن فيه بداية الدعوة ، التي اطلق عليها اصحابها دعوة التوحيد . ونودي بحمزة علي الزوزني اماما للموحدين (٧٠) . فاتخذ حمزة من مسجد ريدان في ظاهر القاهرة مركزا يدعو الناس الى دعوة التوحيد . وتفيد المصادر التوحيدية ان الحاكم كان قد اخذ يبث النذر بقدوم دعوة التوحيد قبل ظهور الدعوة الى العلن باحدى وعشرين سنة (٧١) . استجاب الامراء التنوحيون الى الدعوة منذ بدايتها ، وكانوا مع ظهور دعوة النذر من دعائها (٧٢) . وقد وصلت من المقتنى بهاء الدين علي بن احمد بن الضيف الطائي السمّوقي الذي تقلّد مقاليد الدعوة بعد عام ٤١١ هـ / ١٠٢١ م ، رسالة الى ثلاثة من الامراء التنوحيين وهم: ابو الفضائل عبد الخالق بن محمد ، وابو الحسن يوسف بن مصبّح وابو اسحق ابراهيم بن ابي عبدالله محمد . تاريخها ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م ، وهي الرسالة الموسومة بالجمهيرية . وضع المقتنى اسماء الامراء الثلاثة ضمن دائرة

ووصفهم بـ « الامراء السادة آل تنوخ الاصفياء والمحقين والدعاة والشيوخ » (٧٣) .

يستدل من وضع أسماء الامراء التنوخيين داخل دائرة من انهم كانوا متساوين في المرتبة مع احتمال وجود صراع بينهم سببه التنافس السياسي، حيث ان المقتنى يطلب منهم في باطن الرسالة ان يطرحوا الضفائن فيكونوا ملوكا على العرب وحكاما فيهم بما تقدم لهم في التوحيد من كريم النسب ، مع احتمال انهم لم يكونوا امراء في منطقة واحدة من مناطق جبل لبنان . ففي حين اننا نعرف مركز الامير ابي اسحق ابراهيم ، الذي ينتسب اليه الامراء البحترين ، حيث ذكر صالح بن يحي ، انه كان اميرا بالبيرة، لكننا نجهل مكان امارة الاميرين الآخرين اللذين وجهت اليهما الرسالة المشار اليها . فالأشرفاني يقول : ان الرسالة سميت بالجمهيرية لانه « قطن منهم فخذ بقرية من ساحل بيروت تدعى جمهور نسبوا اليها ، ويقال جمهور فخذ من تنوخ منهم امراء غرب بيروت » (٧٤) . لكن عبد الرحمن بدوي يعتقد ان الرسالة انما وجهت الى مشايخ التنوخيين في وادي التيم وجبل لبنان (٧٥) .

اخذ العامة يطلقون خطأ على اصحاب مذهب التوحيد اسم الدرزية او الدرروز وذلك نسبة لنشتكين محمد بن اسماعيل الدرزي ، الذي كان داعيا للحاكم بأمر الله في مصر قبل امامة حمزة بن علي (٧٦) . ولما تعيّن حمزة اظهر نشتكين الضفينة له وجمع حوله الاتباع محاولا الاستقلال بالدعوة الى ان قتل عام ٤١٠هـ / ١٠١٩م (٧٧) .

الامير ابو الفوارس معضاد التنوخي

يذكر السجل الارسلاني ان امارة الغرب التنوخية كان يتولاها قبل عام ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م الامير مطوع بن تميم ، وعند وفاته « انقسم اهل الغرب قسمن الواحد يطلب امارة عماد الدين موسى ولده ، والآخر يطلب امارة الامير ابي الفوارس معضاد . فتولى الامارة موسى ، وبعد سنة نزل عنها للامير ابي الفوارس » (٧٨) . وقد وصلت رسالة تقليد من المقتنى بهاء الدين الى الامير معضاد يقلده فيها امور الدعوة فيما يعرف حاليا بـ « جبل لبنان » ، يصفه فيها بذي المحامد كفيل الموحدين ، وفوّض اليه الامر في الغرب والجرد والمثن ومن ضامهم ونحا نحوهم . وأوصاه بأن يصرف فكره الى من يعين صوفر والمروج وعين عار ومن ضامهم ونحا نحوهم من مجاورينهم ، كما طلب منه زيادة منزلة بعض المشايخ ، ومنهم الاميرين ابي الحسن وابي العز ابني الخضر من قرية كفرسلوان (٧٩) .

كان الامير معضاد يسكن في قرية فلجّين عندما وجهت اليه الرسالة . لكن موطنه الاساسي حسب ما يذكر الاشرافاني كانت قرية البيرة (٨٠) . هذه القرية التي هي موطن بني عبدالله . بينما السجل الارسلاني يعتبره من سلالة الامير فوارس بن عبد الملك ، التي اتخذت من قرية عبيه مركزا لها منذ قديمها .

من خلال الروايتين يمكننا ان نرجح ان الامير معضادا من آل تنوخ اما من عشيرة بني فوارس ، واما من بني عبدالله . ولعل انتقاله الى فلجّين ، واتخاذها منها مركزا لاقامته كان بسبب توسط هذه البلدة امارته التي يستدل من خلال التقليد انها كانت تشمل الاشواف وكسروان . كما يستدل ان امارته الى جانب كونها تمثيلا للعصبية التنوخية تمثل الموحدين (الدرور) في الجبل ،

الذين اصبحوا مع دعوة التوحيد جماعة تتميز في العقيدة عن غيرها من الفرق الاسلامية .

مع بداية عهد امارة معضاد التي توافقت مع تولي الظاهر لإعزاز دين الله الخلافة الفاطمية ، تعرّض الموحدون (الدروز) لاضطهاد الظاهر وتعذيبه لهم وتنكيله بهم ، وقد هدر دمهم في جميع انحاء خلافته ودامت فترة الاضطهاد نحو ست سنوات . وذلك لعدم اعتراف الدروز بامامته (٨١) . وبدات احوال الدولة الفاطمية تضطرب في بلاد الشام ، فقد انقلب صالح بن مرداس الكلابي على الظاهر وسيطر على حلب وعقد حلفاً مع زعيم قبيلة كلب سنّان بن عليان ، وزعيم قبيلة طيء حسّان بن دغفل بن جراح ، واتفقوا على اقتسام الشام فيما بينهم بحيث تكون فلسطين والاردن لحسّان ، ودمشق وانحاؤها لسنّان ، وحلب والقسم الشمالي من بلاد الشام لصالح ، وعندما انفذ الظاهر انشكتين الدزبري (التزبري) الى فلسطين والياً عام ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م ، اجتمع عليه الامراء الثلاثة وقواتهم وردّوه الى عسقلان (٨٢) . امتدت سيطرة صالح على حمص وبعلبك وحصن عكار ، كما حاول الاستيلاء على صيدا وبيروت وطرابلس (٨٢) . واستمر الحلف القبلي يسيطر على المنطقة الشمالية والداخلية من بلاد الشام ، الى ان توفى سنّان بن عليان وتولى ابن اخيه رافع ابي الليل على امارة قبيلة العرب الكلبيين . فقطع الامير رافع علاقته بالحلف ، وتحالف مع الدزبري ضد صالح بن مرداس وحسّان بن دغفل ، وتمّ لهما النصر في موقعة الاقحوانة (عند طبرية بفلسطين) عام ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م . وقتل صالح بن مرداس نفسه اثناء المعركة (٨٤) .

السؤال الذي يتبادر الى الذهن هو لماذا لم يشترك التنوخيون في الحلف القبلي ؟ بل انهم شاركوا بزعامة الامير معضاد في معركة الاقحوانة الى جانب الامير رافع ابي الليل والدزبري . والجواب الاقرب الى المنطق عن غيره هو ان التنوخيين الى جانب تميزهم العقائدي عن جماعة الحلف كانوا اهل حضر ، في حين ان القبائل المشاركة فيه كانت اهل بدوّة ووبر تتعارض مصالحهم ومخططاتهم مع التنوخيين . كما انهم استمروا على سياسة الولاء الروحي للدولة الفاطمية عاملين على سلامتها في وجه اعدائها الخارجيين المتمثلين بالروم البيزنطيين ومناهضين بلا هوادة محاولات التجزئة والانفصال الداخلي الذي تمثلت في جماعة الحلف القبلي ، وكان لهم دور في المعركة ،

وفي تحقيق الانتصار ضد جماعة الحلف مما حدا ببعض الباحثين ان يردّ تسميتهم بالدروز الى نسبة عسكرية نتيجة اشتراكهم في معركة الاقحوانة مع انوشتكين الدزبري (٨٥) .

بعد معركة الاقحوانة تمكن نصر بن صالح ، الذي فرّ من ارض المعركة على اثر مقتل والده من تسلّم حلب ، وتحالف مع الروم المسيطرين على انطاكية . لم يصلنا ما يفيد عن مشاركة التنوخيين مع غيرهم من الدروز في التجمع في جبل السماق للقيام بثورة ضد نصر بن صالح ، او الروم . قام نقيطا قطبان انطاكية ، ونصر بمهاجمتهم في المنطقة الجبلية حيث نكب الموحدون (الدروز) بمقتل الكثير منهم ومن دعائهم . وتعرف هذه الحادثة التي جرت عام ٤٢٣هـ / ١٠٣٢ م ، عند الموحدين (الدروز) بمحنة انطاكية (٨٦) . وقد نزح كثير من الاسر الدرزية على اثر هذه المحنة الى جبل لبنان ، ومما يذكر ان دعوة التوحيد تعرضت لحركة ردّة في تلك الفترة اذ قام عدد من الدعاة بخط منحرف عن عقيدة التوحيد ، واكثر من تعاطف شأنه وقويت شوكته منهم كان الداعي مسعود بن سكينية المعروف بسكين الذي كان مركزه قرية تنوره في وادي التيم ، وذلك لبعده عن مركز الدعوة في مصر وإقامته دعوة مضلّة تقوم على انتهاك المبادئ الدينية ، والقيم الخلقية (٨٧) . فما كان من المقتنى بعد ان فشل في الوسائل السلمية ، التي اتبعها في اثناء المرتدين عن حركتهم ، واعادتهم الى حظيرة الدعوة وكلف الامير معضاد بضرب حركتهم . جرّد الامير حملة عسكرية الى وادي التيم حيث هاجم سكيينا ، واتباعه في قرية يذما وانتصر عليهم في معركة قتل فيها معظم اهل الردة عام ٤٢٩هـ / ١٠٣٨ م ، وهرب سكين حيث قتل في قرية عرنة (٨٨) .

اصبحت الإمارة التنوخية في ايام الامير معضاد ملاذا لكثير من الموحدين (الدروز) ، الذين اضطهدوا على يد الظاهر ، او النازحين من أنحاء حلب بعد محنة انطاكية ، هذا وقد نزح قسم منهم عن وادي التيم بعد حركة الردّة (٨٩) . لم يستجب جميع التنوخيين الى الدعوة التوحيدية و (لعل بعضهم قد استجاب اليها ، ثم ارتد عنها فيما بعد) . فانقطعت صلة التنوخيين في الاشواف مع اقاربهم في المناطق الاخرى ، وخاصة مع تنوخيي اللاذقية .

هوامش الفصل الثاني

- (١) **السجل الاسلامي (مخطوط)** اثبات عام ١٩٠ هـ - ش. ارسلان ، « ذيل » **روض الشفيق في الجزل الرقيق** ، ص ٢٢٤ .
- جبل الغيبة : هو المنطقة الوامعة شمالي طريق بيروت دمشق ما بين المديرج وبلدة حمانا .
طردلا وكفرا : فريتان دارستان الاولى بالقرب من بلدة عبيه والثانية بالقرب من عيناب في الغرب - قضاء عاليه . وسن الفيل شمالي بيروت . وسرحمور : هي سرحمول الحالية في الغرب - قضاء عاليه .
- (٢) **الشدياق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان** ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ .
- (٣) **نزار الحديثي ، اهل اليمن في صدر الاسلام ، دورهم واستقرارهم في الامصار** ، ص ١٥٥ . ويرى الحديثي : ان استقرار الازواع من قبيلة حمير في المنطقة بين دمشق وبعلمك وبيروت مع الفتح الاسلامي . « والتي هي منطقة واسعة يتبين من انتشارهم الواسع فيها كثرة عددهم ، كما يفهم من استقرار الازواع على الطريق بين دمشق وبيروت انهم كانوا مسؤولين عن حماية هذا الطريق المهم ، وقد دخل في الازواع بعض من خولان ، وهو دليل اضافي على اهميتهم وقوتهم » .
- (٤) **ياقوت الحموي ، معجم البلدان** ، ج ٢ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .
- (٥) **ياقوت ، المصدر ذاته** ، ج ٤ ، ص ١٠٩ .
- (٦) **عمر عبد السلام تدمري ، تاريخ طرابلس ، السياسي والحضاري عبر المصور** ، ج ١ ، ص ٢٣ ، **طرابلس : مطابع دار البلاد** ، ١٩٧٨ - عن جامع التواريخ المعروف بـ « منشوار الحاضرة » للقاضي التنوخي بشره د. س. مرجليوت ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ، مصر : ١٩٢١ .
- (٧) **ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير** ، ج ٥ ، ص ١٦٨ .
- (٨) **محمد دروزة ، العرب والعروبة من القرن الثالث حتى الرابع عشر الهجري** ، ج ١ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .
- (٩) **Charles Chur chill, Mount Lebanon, A ten years Residence From 1842 - 1852** , Vol. I. p 222 - 226 London, Sounders and. Otely .
- ابراهيم الاسود ، ذخائر لبنان** ، ص ١٢٧ - ١٢٩ . بعيدا : الطبعة الثمانية ١٨٩٦ .

جميع القرى الوارد ذكرها موجودة في منطقة الغرب - قضاء عاليه - اما رمطون فقريبة
دارسة غربي كفرمتى في المنطقة المذكورة .

- الشوف او الاشرف بمعنى الارض المرتفعة كانت تطلق على المنطقة الممتدة الى الجنوب
من وادي الجعماني (نهر بيروت) وما يقع بين الجعماني ودرب الميثة كانت تعرف بالمتن ،
وما يليها جنوبا حتى وادي الصفا (نهر الدامور) فكانت الغرب ، اما ما يقع جنوبي الصفا
فكانت بالتحديد الشوف . انظر : ك. الصليبي ، **منطلق تاريخ لبنان** ، ص ٤٥ .

(١٠) ابن عساكر ، **المصدر السابق** ، ج ٥ ، ص ٣٤٤ - محمد كرد علي ، **خطب الشام** ، ج ١ ،
ص ١٥٢ ، بيروت : دار العلم للملايين ١٩٦٩ .

(١١) ابن عساكر ، **المصدر ذاته** ، ج ٥ ، ص ٣٤٤ .

البلاذري ، **فتوح البلدان** ، ص ١٦٨ ، ويورد البلاذري رسالة الامام الازاعي الى صالح
بن علي امير الشام ومصر ، حول اجلاء اهل الديمة ممن لم يكونوا معالين لمن خرجوا في
التورة مدكثرا بان حكم الله تعالى « الا تزر وازره وزر اخرى » .

(١٢) ك. الصليبي ، **المرجع السابق** ، ص ٥٨ .

(١٣) اسم كسروان قديما كان يطلق على المنطقة الجبلية الى الشمال من وادي الجعماني حتى
وادي نهر ابراهيم وما يتحدر منها نحو البقاع عند بلاد بملبك . اما ما اطلق عليه اسم كسروان
حديثا فهو ما يمتد شمالي نهر الكلب - اذ ان المنطقة التي تقع بين نهر الكلب ووادي
الجعماني عرفت بعد عام ١٧١١ م . بالخارجة او بالقطاع ، عندما اضيفت الى اقطاع
اللمعيين ، وتعرف اليوم بالمتن الشمالي - الخوري منصور الحتوني « **نبذة تاريخية في
القطاع الكسروانية** » ، (نشر يوسف ابراهيم يزبك) ص ١٢-١٨ ، بيروت : ١٩٥٦ - ك.
الصليبي ، **المرجع ذاته** ، ص ٤٤ - ياسر القنطار ، **الامراء اللمعيون** ، ص ٤٣ ، دراسة
ماجستير غير منشورة ، بيروت : الجامعة اللبنانية ١٩٨٠ .

(١٤) الاشرفاني ، **عمدة العارفين** (مخطوط) ج ٣ ، ورقة ، ١١٧ .

(١٥) الاشرفاني ، **المصدر ذاته** ، ج ٣ ، ورقة ١١٦ .

(١٦) طوني مفرج ، **الوسوعة اللبنانية المصورة** ، ج ٢ ، ص ٢٠ ، بيروت : مكتبة حبيب ١٩٧١ .

(١٧) صالح بن يحيى ، **المصدر السابق** ، ص ٤١ .

(١٨) الاب شيخو ، **بيروت تاريخها وآثارها** ، ص ٦٧ .

Kammel Salibi. « The Buhturids of the garb Medieval lords of Beirut and
of southern Lebanon » **Arabica**, vol 8 January 1961 p. 80.

لكن الصليبي على ما يبدو قد غير رأيه واعتبرها في كتابه « **منطلق تاريخ لبنان** » ارض
زراعية قرب سوق الغرب ، انظر : ص ٩٧ .

(١٩) حيدر احمد الشهابي ، **القرن الحسان في تواريخ حوادث الازمان** ، ص ٥٦٩ ، بيروت :
دار الانار ، ١٩٨٠ .

عجاج نوبهض ، **التنوخي** ، الامير جمال الدين عبدالله ، ص ٢٥ .

سليم ابو اسماعيل ، الدرور وجودهم ومذهبهم وموطنهم ، ص ٩ ، بيروت : مؤسسة
التاريخ الدرزي ، بدون تاريخ .
مجدل العوش : قرية في جبل الشوف على وادي الصفا ، وكانت تعرف قديماً بالبيرة
السفلى .

(٢٠) تاريخ الامراء الشهابيين بقلم احد امرائهم ، (تحقيق د. سليم هشي) ص ٤٢ ، بيروت :
مديرية الانار العامة ١٩٧١ .

ابن سباط ، تاريخ ابن سباط (مخطوط) ، ورقة ٣٢٣ - يذكر ان قائد الحملة الملوكي
كان السلطان المؤيد شيخ الحمودي (٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ - ١٤٢١ م) .

(٢١) انيس فريحة ، معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية ، ص ١٨ ، بيروت : مكتبة لبنان ١٩٧٢ .

(٢٢) الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٨٠ ، ١٠١ و ١١٨ و ١٢٣ .

(٢٣) م. دروزه ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

(٢٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٧ ومواضع اخرى - السجل الارسلاني ، في
اكثر الابانات .

Churchill, Charles, Mount Lebanon Vol. I, p. 109 . (٢٥)

(٢٦) مقابلة شخصية مع الشيخ ابو محمود سلمان الخضر المعروف بـ « المغربي » . مع ان
النسبة الى الغرب تكون الغربي وليس المغربي ، فان البطريرك الدويهي في تاريخه يذكر
نسبة « المغربي » في معرض ذكره للمؤرخ ابن سباط ، فيذكر اسمه حمزه بن أحمد ابن
سباط المغربي . انظر : الدويهي ، تاريخ الازمنة ، ص ٢٩٨ ، بيروت ، ١٩٧٦ .

(٢٧) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٢١٠ هـ - ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

(٢٨) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٢٥٢ هـ - ش. ارسلان ، المصدر ذاته ، ص ٢٢٦ .

(٢٩) الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٩٧ .

(٣٠) اليمقوبي ، تاريخ اليمقوبي ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ .

(٣١) السجل الارسلاني - اثبات عام ٢٦٦ هـ - ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(٣٢) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٣٦٣ هـ - ش. ارسلان ، المصدر ذاته ، ص ٢١٥ .

(٣٣) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٣٦٣ هـ - الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ .

(٣٤) كريد عي - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

(٣٥) ميكال يان دي خوييه ، القرامطة ، نشأتهم ، دولتهم ، علاقتهم بالفاطميين ، (ترجمة
حسني زيتة) ، ص ٢٦ ، بيروت : دار ابن خلدون ، ١٩٧٨ .

(٣٦) ابن العديم « بنية الطلب في تاريخ حلب » عن اخبار القرامطة (جمع وتحقيق سهيل زكار)
ص ٢٧٥ ، ٢٩٢ دمشق : نشر عبد الهادي حرسوني ١٩٨٠ - م. دي خوييه ، المرجع
السابق ، ص ٥٠ - ٥٢ - محمد سليم الجندي ، تاريخ معركة النعمان ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

ويرى س. ابو اسماعيل في كتابه الدرور ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ . ان الامر جدير
التنوخي كان احد قواد القرامطة .

٢٧) مصطفى الحيارى ، الامارة الطائيه في بلاد الشام ، ص ٢١ ، عمان : وزارة الثقافة
W. Caskel, « Al - Arab, E.I , vol 2 , p. 528 . والشباب ، ١٩٧٧ عن :

(٢٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٢٩) الحيارى ، المرجع السابق ، ص ٣٢ - ٣٣ .

(٤٠) محمد علي مكي ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، ص ٨٢ - ٨٢ - بيروت :

دار النهار للنشر ، ١٩٧٧ - س. ابو اسماعيل ، المرجع السابق ، ص ١٨١ .

- يعتقد الدكتور مكي ان المعركة الاساسية ، التي جرت بين طفج بن جف الطولوني
والقراطة كانت في وادي القرن ، وكان تنوخيو وادي التيم يشكلون السند الرئيسي
للقراطة .

(٤١) ع. ابو صالح رس. مكارم ، تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي ، ص ٣٠

(٤٢) محمد جمال سرور ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الحادي عشر

والثاني عشر ، ص ١١ ، القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٦٨ .

(٤٣) كرد علي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٧ وما بعدها .

(٤٤) السجل الارسلاي ، انبات عام ٤٥٣هـ - ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(٤٥) م. دروزة ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥ .

(٤٦) العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج ٢ ، ص ٥٩ .

(٤٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٣٩ و ٤١ .

(٤٨) محمد امين غالب الطويل ، تاريخ العلويين ، ص ٢٧٩ ، بيروت : دار الاندلس ١٩٧٩ .

(٤٩) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ - كرد علي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٧ .

الفصيض وردت عند الهمداني « الفضيض » عندما حدد مواطن التنوخيين في بلاد الشام .

انظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٢ .

(٥٠) المتنبي ، ابو الطيب احمد بن الحسين ، ديوان المتنبي ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ،

ج ١ ، ص ١٢٨ ، بيروت : دار الكتاب العربي ١٩٧٩ .

(٥١) ابو الطيب المتنبي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٧٢ - ١٧٨ .

(٥٢) ابو الطيب المتنبي ، المصدر ذاته ج ٤ ، ص ١٧٩ .

(٥٣) يحيى بن سعيد الانطاكي ، تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي (تحقيق كاراتشوفنسكي وفاسيليف)

ص ١١٨ ، باريس : ١٩٢٤ .

(٥٤) الانطاكي ، المصدر ذاته ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٥٥) م. الطويل ، المرجع السابق ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ - كرد علي ، المصدر السابق ، ج ١ ،

ص ٢٠٢ .

(٥٦) الانطاكي ، المصدر السابق . ص ١١٩ .

الرملة وطبرية بفلسطين ، وكانت الاولى قاعدة جند فلسطين ، والثانية قاعدة جند الاردن .

(٥٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢ - م. سرور ، المرجع السابق ، ص ١٨ .

(٥٨) كرد علي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

- (٥٩) المقريري ، « اتعاضد الحنفا بأخبار الانمه الفاطميين الخلفا ، عن اخبار القرامطة (جمع وتحقيق سهيل زكار) ص ٢٦٥ ، دمشق : نشر عبد الهادي حرصوني ، ١٩٨٠ .
- (٦٠) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٥٣٦٢ هـ - ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢١٦ - الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ .
- (٦١) تابب بن نعمان بن مره الصنبيء « تاريخ اخبار القرامطة » عن : اخبار القرامطة (جمع وتحقيق سهيل زكار) ص ٦٠ - ٦٦ ، دمشق : نشر عبد الهادي حرصوني ، ١٩٨٠ . كرد علي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٨ .
- (٦٢) ابو يعلى حمزة . ابن الفلاني ، ذيل تاريخ دمشق . ص ١١ ، (نشر الاباء اليسوعيين) ، دمشق : ١٩٠٨ .
- (٦٣) ابن الفلاني ، المصدر ذاته . ص ١٢ - ١٤ .
- (٦٤) ابن الفلاني ، المصدر السابق ، ص ١٤ .
- (٦٥) اخبار القرامطة ، ص ٦٧ .
- (٦٦) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٤٥٣ هـ - الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠١ .
- (٦٧) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٤٥٣ هـ .
- (٦٨) السجل الارسلاني ، الابيات ذاته - الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠١ .
- (٦٩) ابن الفلاني ، المصدر السابق ، ص ٧١ - ٧٢ - ابن العديم ، زبدة الخطب من تاريخ حلب ، ج ١ ، ص ٢١٥ .
- (٧٠) ع. ابو صالح ، و س. مكارم ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .
- Marshal Hadgson, «Duruz» Encyclopédie de l'Islam, neW ed, vol 2 , p. 647 .
- Carra de vaux, «Druzes» Encyclopidia of Islam, 1st ed. vol 1 p. 1076 .
- Sami Makamem, The Druze Faith, p. 15 - 17, New york, Caravan, 1974. (٧١)
- (٧٢) ابو صالح وس. مكارم ، المرجع السابق ، ص ٥٩ - ٦٠ - الاشرفاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٢١ .
- (٧٣) الاشرفاني ، المصدر ذاته ، ج ٣ ، ورقة ١٢٢ .
- (٧٤) الاشرفاني ، المصدر ذاته ، ج ٣ ، ورقة ١٢١ .
- (٧٥) عبد الرحمن بدوي ، مذاهب الاسلاميين ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ . بيروت: دار العلم للملايين ١٩٧٣
- (٧٦) الاشرفاني ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٧٦ - ١٧٧ .
- Carra de vaux , « The Druzes » E.I, 1st ed, vol I , p. 1076 .
- Hodgson M. G., «Duruz» E.I, 1 new ed. vol II. p. 647.
- يميل بعضهم الى الاعتقاد ان استجابة التنوخيين وغيرهم من العشائر الموجودة معهم في المنطقة الجبلية الى الدعوة يعود لحسن العلاقات التي اقامها الدؤبري معهم ، وان اسم الدرروز هو نسبة اليه في حين ان مصادر الدعوة لا تذكر ان الدؤبري نفسه قد استجاب اليها . انظر : سليم ابو اسماعيل ، المرجع السابق ، ص ٦٥ .

ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ٦٨ .

Makarem s. **The Druze Faith**, p 19 - 22 .

(٧٧)

الإشرفاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٧٦ - ١٧٧ - ع. ابو صالح وس. مكارم ،
الرجع السابق ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(٧٨) السجل الأرستقراطي ، اثبات عام ٤٥٣ هـ .

(٧٩) الإشرفاني ، المصدر السابق ، ورقة ١١٦ - ١١٧ ، المروج وعين عار قريشان من قرى
كسروان قديما ، وحاليا من قرى المتن الأعلى .

(٨٠) الإشرفاني ، المصدر ذاته ، ورقة ١١٦ .

Makarem s. **The druze Faith** , p. 27 - 28 .

(٨١)

(٨٢) ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ج ١ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٨٣) ابن العديم ، المصدر ذاته ، ج ١ ص ٢٣٠ - ك. الصليبي ، الرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٨٤) ابن العديم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢١ .

ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ٧٣ - ٧٤ - ع. ابو صالح وس. مكارم ، الرجع
السابق ، ص ٧٧ .

(٨٥) س. ابو اسماعيل ، المرجع السابق ، ص ٦٥ .

(٨٦) ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ج ١ ، ص ٢٤٩ .

Hodgson M.G , «Duruz » E.I, New ed. vol II ; p. 648 .

(٨٧) الإشرفاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٨١ - ١٨٢ .

Hodgson S. , « Duruz » E.I , New ed. vol II , p. 648 .

ع. ابو صالح وس. مكارم ، المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(٨٨) الإشرفاني ، المصدر ذاته ، ج ٣ ، ورقة ١١٨ - ١٨٣ .

Makarem S. , **The Druze faith** , p. 29 - 36 .

لذما : قرية في وادي النيم قرب بكيفا ، قضاء راشيا ، وعرة قرية في جبل الشيخ .

(٨٩) بحوزة عائلة الفقيه في عاليه مخطوط يردهم الى بني سليمان ، الذين قدموا من معصرة
النعمان انشاء خلافة عمر بن الخطاب الى وادي التيم . ونزحوا عن قرية عيحا في الوادي
المذكور بعد وقائع مع جماعة سكن المرتدين .

الفصل الثالث

التنوخيون

دورهم خلال الوجود الفرنجي

- ١ - حملات الفرنجة وسقوط بيروت .
- ٢ - التنوخيون يحافظون على امارتهم في جبل الغرب .
- ٣ - الامير كرامة التنوخي وعلاقته بالملك العادل نور الدين .
- ٤ - مقتل ابناء الامير كرامة .
- ٥ - التنوخيون خلال حكم صلاح الدين الايوبي واولاده .
- ٦ - العلاقات الودية مع الفرنجة .
- ٧ - الامارة التنوخية بين شقي رحي .

حملات الفرنجة وسقوط بيروت

بعد أقل من قرن على ظهور الدعوة التوحيدية التي شكّل التنوخيون عمادها في جبل لبنان ، واصبحوا جماعة مختلفة في العقيدة عن غيرهم من الفرق الاسلامية ، ظهر خطر الفرنجة . اذ في اواخر القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد) بدأ المشرق الاسلامي يتعرض لحملات الفرنجة (١) . في وقت كان يمر به المشرق في حالة من الضعف العسكري ، والتفكك السياسي . فالخلافة العباسية كانت خاضعة لسيطرة الاتراك السلاجقة ، الذين كانوا قد بسطوا نفوذهم على آسيا الصغرى وبلاد الشام ، وبدات قوتهم تخبو وسلطتهم تضعف نتيجة التنافس ، والخلاف بين حكامهم على الاقطاعات (٢) . والخلافة الفاطمية كانت تعيش خريف عمرها ، وتنافست في الوقت نفسه مع السلاجقة للسيطرة على مدن الشام الساحلية ، واثناء الصراع الفاطمي السلجوقي قبيل قدوم الفرنجة قامت في مدن الشام امارات مستقلة ، كامارة بني عمّار في طرابلس ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م (٣) ، وامارة بني عقيل في صور ، التي استعادها الفاطميون عام ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م (٤) . حتى تراءى للمسافر وتذاك ان لكل مدينة سيّدا مستقلا (٥) .

في ظل هذا الوضع الذي كان يعيش فيه المشرق الاسلامي ، وقف التنوخيون كغيرهم من القوى الاسلامية موقف الدفاع من الغزو الفرنجي ، غير انهم لم يعترضوا سبيل القوات القادمة من انطاكية بعد سقوطها عام ٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م ، والمتجهة نحو بيت المقدس . اذ لم تذكر المصادر انها لقيت اية صعوبات على طول الطريق ، سوى عند مدينة صيدا حيث قام رجال حامية المدينة بمهاجمتهم عند نهر الاولي (٦) . لكن التنوخيين بقيادة الامير عضد الدولة علي (٧) ، وقفوا في العام التالي الى جانب شمس الملوك دقاق

السلجوقي ، الذي قدم ومعه جناح الدولة صاحب حمص ، لاعتراض تقدم
بغدوين (بودوان الاول) بالقرب من بيروت ، ومنعه من الوصول الى بيت
القدس ليرث تاج المملكة التي اقامها اخوه غودفروا دي بوليون (٨) . اذ جاء
في السجل الارسلاني : « انه في العام ٤٩٥هـ كانت واقعة نهر الكلب بين الامير
علي والافرنج وكان مع الامير عمال صيدا وصور ورجال الغرب وانه بسبب
هذه الواقعة ولاء شمس الملوك ملك الشام على مدينة صيدا وامره بتحسين
المدينتين (صيدا وبيروت) فحصنهما وأرسل الى صيدا نائبا عنه الامير مجد
الدولة محمد بن عدي بن سليمان بن عبدالله » (٩) . كما يرد في السجل
الارسلاني : ان الامير مجد الدولة محمدا بقي في مدينة صيدا حتى سقوطها
بيد الفرنج عام ٥٠٤هـ / ١١١٠م ، وخرج منها بعد ان « صالح الفرنج عليها
بالامان » (١٠) .

مع قبولنا بالقسم الاول من رواية السجل الارسلاني المتعلقة بمشاركة
التنوخيين مع الملك دقاق ضد الفرنجة . لكننا نشك بصحة القسم الثاني
منها والمتعلقة بتولي الامير علي صيدا من قبل دقاق ، ذلك ان صيدا كانت
ضمن مدن الساحل الشامي الواقعة جنوبي جبيل تابعة للدولة الفاطمية منذ
ان استعادتها الحملة الفاطمية عام ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م من السلاجقة . هذا ولم
يصلنا ما يدل على قيام صراع بين دقاق او طفتكين اتابك الذي خلفه في
حكم مملكة دمشق مع الدولة الفاطمية في تلك الفترة . ولعل ما طلبه دقاق من
الامير علي بصفته اميرا على المنطقة الجبلية وبيروت هو المساهمة في الدفاع
عن مدينة صيدا وليس توليها ، هذا وقد يكون الامير مجد الدولة متوليا على
صيда من قبل الفاطميين .

بعد استيلاء الفرنجة على بيت المقدس ، واقامتهم فيها مملكة لاتينية .
اصبح الهدف الرئيسي لهم هو السيطرة على مدن الساحل الشامي لتأمين
ربط بيت المقدس بانطاكيا والرها ، ولضمان بقائهم في المشرق الاسلامي .
ومنذ تتويج بغدوين خلفا لآخيه غودفروا الذي لقي مصرعه اثناء قيامه بحصار
عكا ، أخذ يعمل ضمن هذه الخطة . وتمكّن من احتلال حيفا وأرسوف
وقيسارية عام ٤٩٤هـ / ١١٠١م وحاصر عكا مستغلا وجود عدد من السفن
الانجليزية عام ٤٩٥هـ / ١١٠٢م ، لكن المدينة صمدت في وجهه بفضل
النجادات التي وصلتها من المدن الساحلية الاخرى وعلى رأسها صور وصيدا،

لكن صمودها لم يستمر طويلا ، حيث سقطت بيده عام ٤٩٧هـ / ١١٠٤م .
وخرج منها واليها الفاطمي ولاذ بدمشق ثم رحل الى مصر (١١) . في ذلك
الوقت كان ريمون دي تولوز يضرب حصارا على مدينة طرابلس ، وأقام قلعة
تشرف على المدينة ، والمعروفة بقلعة سان جيل (١٢) .

في عام ٥٠٢هـ / ١١٠٩م . تضامن الفرنجة جميعا في تشديد الحصار
على مدينة طرابلس ، وتمكنوا من دخولها بعد ان يُس واليها الفاطمي من
وصول الامدادات الفاطمية من مصر اليه . اذ تأخر الاسطول عن
الوصول اليها لنجدتها في الوقت المناسب بسبب معاندة الرياح له . وقدم
الاسطول مشحونا بالرجال والفلال ، ما يكفي اهل طرابلس لمقاومة حصار
سنة ، ولكن بعد سقوطها بنحو ثمانية ايام (٢١) .

بعد سقوط طرابلس اصبحت مدينة بيروت الهدف الاول لقوات
الفرنجة ، وكانت المدينة قد تمكنت من صد هجمات الافرنج عنها اثناء
محاولاتهم المتكررة لاحتلالها . اذ على الارجح ان وجود التنوخيين في الجبال
المحيطة بالمدينة منع الفرنج من اقامة حصار فعال عليها كما فعلوا في طرابلس .
وفي شعبان ٥٠٣هـ / شباط ١١١٠ اجتمع على بيروت الملك بغدوين وقواته ،
ويرتراند أمير طرابلس وجوسلين صاحب تل باشر، حيث ضربوا عليها حصارا
بريا وبحريا وشرعوا في صناعة آلات الحصار كالابراج والمنجنيقات والصلالم ،
واستعملوا في ذلك الاشجار الموجودة بوفرة حول بيروت . كما استنجد
بغدوين بالسفن الايطالية الراسية في ميناء السويدية (١٤) . وعندما تمكنت
بعض قطع الاسطول الفاطمي من الوصول من مصر وعددها تسع عشر سفينة
و « ظهروا على مراكب الافرنج ، وملكوا بعضها ودخلوا بالميرة بيروت ، فقويت
نفوس من فيها من الرعية » (١٥) ، استنجد الفرنج عند ذلك بالسفن البيزنائية
والجنوية من خليج السويدية ، التي ادى وصولها الى بيروت الى قلب موازين
القوى البحرية لصالح الفرنجة ، وتمكنوا من تطويق السفن الفاطمية في مياه
بيروت ومنعت سفنهم اية امدادات بحرية من صور او صيدا الى المدينة
المحصرة (١٦) . ويذكر ابن القلانسي ان القتال اشتد بين الفرنجة والمسلمين ،
وان مقدم الاسطول المصري الذي كان بداخل مياه بيروت قتل ، هو وخلق
كثير من المسلمين ، وان الافرنج لم يشهدوا قط حربا في عنفها وضراوتها .
وفي ٢١ شوال ٥٠٣هـ / ١٢ ايار ١١١٠ انهارت مقاومة المدافعين عن بيروت

ودخل بغدوين والفرنج المدينة بالسيف فقتلوا ونهبوا وسلبوا من كان فيها واستصفوا اموالهم وذخائرهم (١٧) . ويذكر ان عدد القتلى بلغ نحو عشرين الفا وكان من بينهم حاكم بيروت الذي دافع بجموع قواته عنها لمدة ثلاثة اشهر (١٨) . ويذكر السجل الارسلاني ان الامير عليا قبض عليه مع غيره من الامراء التنوخيين ثم قتل (١٩) .

يرد ابن القلانسي بطريقة غير مباشرة سبب سقوط بيروت ، الى غياب الاسطول الفاطمي عن الساحل الشامي . وكان الاسطول قد وصل متأخرا لنجدة طرابلس ورسا في ميناء صور ووزعت غلاله وذخائره في جهات صور وصيدا وبيروت و « تمسك أهل المدن الثلاث به والحواء على استبقائه لحمايتهم والذود عنهم ، لكن قادة الاسطول لم يبالوا بمطالبهم فاقبلوا به عائدين الى مصر عند استقامة الرياح » (٢٠) . وعند حاجة بيروت للاسطول لم تصل سوى بعض قطعه التسع عشرة اليها من مصر . ومن الاسباب التي اسهمت في سقوط المدينة هي عدم مشاركة حاكم دمشق طفتكين اتابك (٤٩٨ - ٥٢٢هـ / ١١٠٤ - ١١٢٨م) في ارسال النجدة اليها اثناء الحصار . وكان طفتكين قد تولى على مملكة دمشق بعد وفاة شمس الملوك دقاق عام ٤٩٧هـ / ١١٠٤م بصفته وصيا على ولده تتش الصغير . وخطب طفتكين لتتش مدة قصيرة ، تم قطعها ليخطب ليكتاش ، او « التاش » بن تتش عم تتش الصغير (٢١) ، و « أخذ يتقرب من العسكر والرعية ويحسن الى الامراء والمقدمين في الدولة » مستهدفا الاستئثار بالسلطة ، فتخوف التاش وراسل الفرنجة وفر من دمشق ومعه بعض امراء السلاجقة اليهم طالبا مساعدته ضد طفتكين (٢٢) . كان لفرار امراء السلاجقة الى الفرنجة اثره في ضعف موقفهم في دمشق وتمكين طفتكين من تدعيم موقفه وبناء دولته التي توارثها اولاده ، وعرفت بدولة الاتابكة ، هذا ما ادخل طفتكين في صراعات مع امراء السلاجقة الآخرين في بلاد الشام ، ودفعه لاتخاذ الموقف المناهض للفرنجة لكسب العطف والتأييد الاسلامي . وتفيد المصادر ان طفتكين قضى الفترة الاولى من حكمه وحتى عام ٥٠١هـ / ١١٠٨م في صراع دائم مع الفرنجة ، اذ في هذه السنة ذاتها حضر الى صيدا لمساعدة الاسطول الفاطمي في فك حصار بغدوين عن المدينة (٢٣) . وقد يعود سبب تخلف طفتكين عن المشاركة في انجاد بيروت الى الهدنة التي عقدها طفتكين مع الفرنج لاقتسام جبل عوف والسواد (فلسطين)

كما اقتسم معهم استغلالات سهل البقاع ، وتعهد بتسليمهم حصني المنيطرة وابن عكار (٢٤) .

اما السبب الرئيسي في سقوط بيروت فكان نتيجة انهيار القوة التنوخية في المنطقة الجبلية على اثر الغارة المفاجئة التي شنتها الافرنج عليها اثناء حصارهم لبيروت . وكانت المنطقة الجبلية حيث يوجد التنوخيون وحلفاؤهم قد شكّلت حتى هذا الوقت السند الاساسي للمدينة في صمودها .

عندما يشير السجل الارسلاني الى وقوع الغارة ، التي ذهب ضحيتها العديد من الامراء التنوخيين على المنطقة الجبلية المحيطة ببيروت ، لا يذكر اية تفاصيل حولها (٢٥) . لكن يستدل انها وقعت في وقت لم يكن يتوقع التنوخيون وحلفاؤهم قيام الفرنج بذلك . اما بسبب هدنة طفتكين مع الفرنج وكانت المنطقة الجبلية تتبع لمملكته اذ يدل على ذلك اشتغال الهدنة على حصن المنيطرة الذي تعهد طفتكين بتسليمه للفرنج . وينفرد الشدياق بذكر الغارة في رواية تفيد ان الفرنجة قاموا بحركة التفاف وتطويق للمنطقة الجبلية المحاذية لبيروت مستهدفين من ذلك حصر القوات التنوخية المنهمكة في الدفاع عن بيروت اذ يذكر ان قوات الفرنجة من طرابلس والشمال تجمعت في جبيل ومعهم جماعة من نصارى لبنان الشمالي « الموارنة » الذين يسميهم « بالردة » في الوقت الذي تجمعت فيه قوات فرنجية اخرى من عكا والجنوب عند مرج الفازية (قرب صور) و « نهض الفريقان في وقت واحد الشماليون على طريق الجرد والجنوبيون على طريق الساحل ودهموا القرب صباحا فنهبوه واحرقوه واسروا من وجدوه » (٢٦) .

بعد سقوط بيروت تقدم بقدوين وقوات الفرنج نحو صيدا يساندهم بحرا الاسطول النروجي ، وضربوا عليها حصارا كالذي ضربوه على بيروت . وعندما كانت فظائعهم في بيروت ماثلة امام اعين الناس فقرر اعيانها طلب الامان من الفرنج مقابل مبلغ من المال (٢٧) ، وتركها الامير مجد الدولة محمد عائدا الى المنطقة الجبلية التي عرفت بالغرب ، حيث وجدها حسب رواية مفاوية للشدياق « قاعا صفصفا لا يسمع فيها الا البكاء والعيويل » (٢٨) .

بعد سقوط بيروت عهد بها بقدوين الى ابن عمه فولك دي غيبن فكان اول كونت (امير) على بيروت (١١١٠م - ١١٢٥م) (٢٩) . وكانت امارة بيروت الفرنجية

في ايامه محصورة بين المنطقة الجبلية والبحر اي لا تتجاوز الشريط الساحلي الممتد من نهر الكلب شمالا حتى نهر الدامور جنوبا . الى ان انتقلت الى اسرة بريسبار واولهم غوتيه الاول بريسبار (١١٢٥-١١٢٧م) . الذي بنى له الملك بودوان الثاني عام ١١٢٥م حصن كلاقيان ، فبدات هذه الامارة التابعة لتاج بيت المقدس تأخذ شيئا من اهميتها عندما بدأ غوتيه المذكور يشن ضد الامراء « العرب صراعا مريرا لإخضاعهم حيث كانوا لا يدفعون الجزية عن قراهم » (٢٠) ، وتوالى على حكم بيروت بعد غوتيه الاول اخوه غي بريسبار (١١٣٨ - ١١٥٦ م) ثم ابن اخته غوتيه الثاني (١١٥٧ - ١١٦٤ م) الى ان تنازل عنها غوتيه الثالث الى الملكة مقابل اقطاعه تل صافية (٢١) . وقد يعود ذلك بسبب التهديد التنوخي لإمارته من خلال غاراتهم المتكررة عليها كما سنرى فيما بعد . اما مدينة صيدا التي اصبحت كبيروت امانة تابعة للمملكة بيت المقدس وسيطرت على الشريط الساحلي الممتد من نهر الدامور شمالا حتى نهر الليطاني جنوبا ثم تبع لها القسم الشمالي من جبل عامله وقسم من جبل الشوف فقد آل حكمها الى اسرة غارنييه وكان اولهم يوستاش غارنييه (٢٢) .

التنوخيون يحافظون على امارتهم في جبل الغرب

استطاع التنوخيون وحلفاؤهم في الجبال المحاذية لحدود امارتي صيدا وبيروت الفرنجيتين بعد سقوط بيروت والفارة التي استهدفت المنطقة المحيطة بها ، ان يعيدوا تنظيم قواتهم والنهوض بامارتهم من جديد برعاية الامير مجد الدولة محمد بن عدي (٢٢) . معتمدين على ظهر الدين طفتكين اتابك حاكم دمشق في معاضدتهم ضد توسع الفرنجة في مناطقهم . وكان طفتكين الذي ذكرنا انه لم ينجد بيروت اثناء حصارها بسبب هدنته مع الفرنج ، لكن هذه الهدنة لم تمنعه من انجاد مدينة صور عام ٥٠٥هـ / ١١١٢م (٢٤) . وكان له دور كبير في صمود المدينة حتى عام ٥١٨هـ / ١١٢٤م (٢٥) . ولعل طفتكين اثر صراعه الذي تجدد مع السلطان السلجوقي بعد مقتل مودود امير الموصل في دمشق ، واتهام طفتكين المذكور بتدبير قتله . اخذ يتقرّب من امراء الاطراف ويقيم معهم العلاقات الحسنة ولا سيما مع التنوخيين في الاشواف . ومن المحتمل ان يكون التنوخيون قد شاركوا في انجاد طفتكين لصد حملة قام بها الفرنج على دمشق عام ٥١٩هـ / ١١٢٥م . اذ يذكر ابن القلانسي انه اثناء الحملة الفرنجية « كاتب ولاية الاطراف بامداده بالرجالة » واجتمع عليه « احداث دمشق والشباب والاغرار ورجال القوطة والمرج والاطراف واحداث الباطنية المعروفين بالشهامة والبسالة » (٢٦) .

نجح التنوخيون في المنطقة التي اصبحت تعرف منذ ذلك الوقت بـ « جبل الغرب » او بـ « الغرب » في رد فرنجة بيروت عن مناطقهم (٢٧) ، ثم قاموا بهجمات متكررة برعاية الامير مجد الدولة محمد . من المحتمل انها رافقت حالة النهوض الاسلامي ، الذي تزعمه عماد الدين زنكي (٥٢٠ - ٥٤١هـ / ١١٢٦-١١٤٦م) اتابك الموصل الذي ضم اليه حلب ثم تطلع الى ضم دمشق

وتوحيد بلاد الشام . فعام ٥٣٢هـ / ١١٣٧م شهد تحولا في الجبهة الاسلامية من مرحلة الدفاع الى مرحلة الهجوم في العلافه مع الفرنجة ، فهاجم الدماشقة طرابلس عبر الطريق الجبلية المارة ببشري بمساعدة اهله من النصارى الوطنيين كمرشدين وادلاء للحملة في طريقها نحو مدينة طرابلس حيث باغتوا اميرها وقتلوه (٢٨) . كذلك استعاد عماد الدين زنكي حصن بعين في السنة ذاتها ، بعد معركة هزم فيها ملك بيت المقدس واسر كثير من الفرنج ومن بينهم امير طرابلس (٢٩) . وفي العام نفسه وخلال احد هجمات تنوخيي الغرب على بيروت سقط الامير مجد الدولة محمد صريعا في اراضي البرج (٤٠) .

اما في جبل الشوف فقد قامت اماره على راسها ضحاك بن جندل التميمي احد رؤساء وادي التيم الذي اتخذ من حصن شقيف تيرون قاعدة له ، ويذكر ابن الاثير : ان ابن جندل « تحاماه المسلمون والفرنج يحتمي على كل طائفة بالاخري » (٤١) . ولربما كان بنو جندل قد هادنوا الفرنجة في تلك الاثناء ، حيث يذكر ان فرنجة صيدا من آل غارنييه كانوا لا يتعرضون لاميرهم ضحاك بن جندل وكان لا يزعمهم بمقدار ما يزعم حكام دمشق (٤٢) . على الأرجح ان موقف بني جندل هذا كان نتيجة لصراعهم مع الباطنية من الاسماعيليه النزارية ، بعد ان قبل طفتكين بتسليم كبير دعائهم في مملكته المدعو بهرام الاستر اباذي عام ٥٢٠هـ / ١١٢٦م قلعة بانياس القريبة من وادي التيم ، والتي كانت تشكل الحد الفاصل بين مملكة دمشق الاسلامية ، ومملكة بيت المقدس الفرنجية . اخذ الباطنية من خلال قلعة بانياس في العمل على مد نفوذهم الى منطقة حاصبيا من وادي التيم عن طريق نشر مذهبهم بين الفلاحين ، وعندما حاول برق بن جندل الوقوف في وجههم ومناهضتهم قتلوه . فثارت ثائرة اخيه ضحاك واسرته وجماعته لمقتل زعيمهم ، واخذوا يستعدون للتصدي للباطنية وللأخذ بثأر برق . فما كان من بهرام وجماعته الا ان قصدوا وادي التيم للايقاع بهم . فوقعت معركة شديدة هزم فيها الباطنية ، وقبض على بهرام وقتل . ثم حمل احد القاتلين رأس بهرام ويده وخاتمه الى مصر (٤٣) ، ذلك ان بهرام وجماعته كانوا يعتبرون الخليفة الفاطمي الأمر باحكام الله مفتصبا ومن الواجب المقدس بنظرهم ان يخلع وتقام امامة من سلالة نزار (٤٤) .

لعل جبل الشوف قبل قدوم بني جندل اليه كان يحكمه امراء محليون

من العشائر التنوخية ، ويدينون بالولاء لامير الغرب التنوخي كأمر متقدم بينهم ضمن قواعد الامارة، التي ارسيت منذ امارة ابي الفوارس معضاد. ولعل امراء الشوف كانوا من عشيرة بني شويزان التي تعرفنا بها كاولى العشائر التنوخية التي استقرت في الشوف ، ويذكرهم صالح بن يحي انهم كانوا لا يزالون موجودين عام ٥٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م (٤٥) .

بقي ابن جندل متوليا على الشوف الى ان قدم شمس الملوك اسماعيل حفيد طفتكين (٥٢٦ - ٥٢٩ هـ / ١١٣٢ - ١١٣٤ م) بقواته عام ٥٢٨ هـ / ١١٣٣ م ، وانتزع شقيف تيرون من يده (٤٦) . تخوَّف فرنجة صيدا من عملية شمس الملوك هذه على مصيرهم ، واخذوا ينظمون الهجمات المضادة على جبل الشوف ، مما ادى الى سقوط القسم الجنوبي من جبل الشوف بيدهم (٤٧) .

انتقلت الامارة التنوخية في الغرب الى الامير بحتر بن شرف الدولة علي، الملقب بـ « ناهض الدولة ابي العشائر » . خلال الفترة الاولى من امارة بحتر كان الحاكم الفعلي على مملكة دمشق معين الدين انر مملوك طفتكين بوصفه مدبرا لشهاب الدين محمد بن بوري (٥٢٩ - ٥٣٣ هـ / ١١٣٤ - ١١٣٨ م) . ثم حكم فيما بعد باسم مجير الدين ابق بن محمد بن بوري الى ان توفى ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م (٤٨) .

عند مقتل شهاب الدين محمود وكان عماد الدين زنكي قد تزوج بوالدته، قدم زنكي بقواته نحو دمشق وتمكّن من ضم بعلبك اليه عام ٥٣٤ هـ / ١١٣٩ م. تخوَّف انر من سقوط دمشق بيد زنكي وكاتب الافرنج في عقد هدنة معهم طالبا منهم المساعدة ضد زنكي . ثم زار عكا في السنة ذاتها، وعقد تحالفا مع الفرنجة تمهّد بموجبه تسليمهم قلعة بانياس (٤٩) . ولما قدمت قوات الفرنجة لمساعدة انر اضطر زنكي الى التراجع بقواته عن دمشق عائدا الى حلب .

كان لمهادنة معين الدين انر مع الفرنجة اثرها على الامارة التنوخية ، حيث تمكن فرنجة صيدا من آل غارنييه من احتلال اقسام من الشوف بعد استيلائهم على حصن شقيف تيرون في حدود عام ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م . وبقي الحصن في يد الفرنجة الى ان استرجعه السلطان نور الدين محمود بن زنكي عام ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م (٥٠) . اما منطقة الغرب فقد حافظ عليها الامير بحتر ، ذلك ان مهادنته للفرنجة لم تكن استسلاما او خضوعا لهم . فما ان تجددت

غاراتهم لضم منطقته الجبلية ، حتى خاض معهم صراعا مريرا وتمكن من تجنب منطقة الجبلية خطرهم (٥١) . ويذكر ان الامير بحترا قاد هجمات تنوخية متكررة على مواقع الفرنجة في بيروت حيث تعتبر معركة رأس التينة عند نهر الفدير (فردان حاليا) ، والتي تمكن فيها التنوخيون من قهر الفرنجة وردّهم الى داخل أسوار بيروت من أهم مواقعه (٥٢) .

وكان قد وصل للامير بحترا في محرم ٥٤٢ / حزيران ١١٤٧ ، منشور من مجير الدين أبق آخر اتابكة دمشق (٥٣٤ - ٥٤٩ هـ / ١١٣٩ - ١١٥٤ م) ، « باجرائه على رسومه المستقرة من الضياع المنسوبة الى رسمه المعروفة باسم والده ، واجرى على معهوده من الامارة بالغرب من جبل بيروت » (٥٣) .

لعل سبب منشور أبق للامير بحترا كان وصول الحملة الفرنجية الثانية من السنة نفسها ، على اثر استعادة عماد الدين زنكي لإمارة الرها عام ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م . وقد اتخذت هذه الحملة طريقها نحو دمشق بناء لقرار اتخذه امراء الفرنجة في مجلس عقوده في عكا (٥٤) . فما كان من معين الدين انر ، الذي فوجيء بالقرار الفرنجي في مهاجمة دمشق الا ان « اخذ يرأسل ولاة الاطراف بالاستنجد والاستصراخ بارسال الرجالة للمشاركة في رد الحملة الفرنجية عن عاصمته » (٥٥) .

وهناك احتمال كبير ان يكون الامير بحترا والتنوخيون وحلفاؤهم قد ساروا مع العرب ، الذين تتابعوا في التوافد من ناحية البقاع للمشاركة في رد الحملة الفرنجية عن دمشق « فزادت بهم العدة وتضاعفت العدة » (٥٦) . ولا بد من الاشارة الى ان الامير بحترا لم يكن وحده صاحب الاقطاع في جبل الغرب . اذ ورد في المنشور انه من « الواجب على الرؤساء والفلاحين سماع كلمته والدخول تحت طاعته وليحذروا من الخلاف فيعود عليهم الحيف والاجحاف » (٥٧) . ولعل تشدد الامير بحترا في مناهضته للفرنج للحفاظ على اقطاعاته واملاكه الوراثية ، أكد زعامته على الغرب ورئاسته على بقية الامراء التنوخيين .

ويعود للامير بحترا الفضل في الحفاظ على امارة الغرب التنوخية ، واستمرارها وحكم ذريته من بعده لها حتى اصبحت تعرف فيما بعد بـ « الامارة البحترية » .

الامير كرامة التنوخي وعلاقته بالملك العادل نور الدين

بعد وفاة الامير بحتر انتقلت اقطاعاته والامارة الى ولده كرامة الملقب بـ « زهر الدولة ابو العز كرامة » ، فحظي الامير بثقة العادل نور الدين محمود بن زنكي (٥٤١ - ٥٦٩ هـ / ١١٤٦ - ١١٧٤ م) ، الذي استمر على نهج والده في العمل على ضم دمشق الى مملكته وبناء جبهة اسلامية موحدة ضد الوجود الفرنجي (٥٨) .

تقدّم نور الدين محمود من دمشق واحتلها عام ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م بعد ان قويت شوكة الافرنج باحتلالهم عسقلان التي حافظ الفاطميون عليها حتى هذا التاريخ ورضي ابق ملك دمشق ان يدفع لهم جزية سنوية فرضوها على دمشق (٥٩) . ثم اتخذ نور الدين من دمشق مركزا له ومنطلقا لجهاده ، وعمل على استقطاب امراء الاطراف حوله ومن بينهم الامير كرامة (٦٠) . فما كان من الامير التنوخي الذي وجد في الدولة الاسلامية الجديدة تعبيراً عن مصلحته ، ومصلحة قومه وعشيرته الا ان وضع نفسه في خدمتها ، و « لاذ بخدمة الدولة العادلية واهمل الفرنج » على حد تعبير صالح بن يحيى ، اذ ربما كان كرامة قد هادن الفرنجة مع مهادنة ابق لهم ودفع الجزية . اتخذ الامير كرامة من حصن سرحمور قاعدة له يشن منه الغارات على فرنجة بيروت وتسلم من العادل مرسوما مطلقا تاريخه ربيع الاول ٥٥٢ / نيسان ١١٥٧ ، يبحث به اهالي القرب على طاعة كرامة ومعاونته في الجهاد ضد الفرنجة . وجاء فيه :

« ان الامير النجيب زهر الدولة مفيد الملك امير القرب كرامة ادام الله تعالى عزّة وسلامة مملوكنا وصاحبنا ، ومن اطاعه فقد اطاعنا ومن عاونه في جهاد الكفار فقد عمل برضانا وكان مشكورا منا . ومن خالفه في هذا الامر وعصاه فقد خالف امرنا واستحق العقاب والسياسة على العصيان » .

كما تسلم الامير كرامة منشورا تاريخه رجب ٥٥٦ / حزيران ١١٦١ ، يحدد العادل فيه اقطاع كرامة الذي شمل بالإضافة الى غالب قرى الغرب قرى اخرى في البقاع ووادي التيم والثوف . وقد خصص العادل لكرامة معاشا من ديون الاستيفاء (المال) بالإضافة لإقطاعه ، مقابل تأمين حامية عسكرية لا يقل عددها عن اربعين فارسا في الاوقات العادية وما امكنه في المهمات الشريفة يكون كرامة مسؤولا عن معاشهم (٦١) .

ويستدل من منشور الملك العادل الى الامير كرامة ان الاقطاع الذي اعتمده آل زنكي هو اقطاع عسكري وراثي ارتبط فيه الاقطاع بتأمين المقطع له عددا من الفرسان مقابل اقطاعه ، ولم يكن هناك التزامات مالية يدفعها الاقطاعي للدولة . لا بل ان كرامة نال بالإضافة الى اقطاعه ، مالا يستعين به في مهماته العسكرية .

فالاقطاع مرحلة من مراحل التطور في تاريخ النظم التي شهدها المشرق في العصور الوسطى ، وهي ظاهرة احلال الاقطاع محل العطاء او الرواتب لرجال الجيش . وبدأ مع بداية التسلط البويهي على مقاليد الامور في الدولة العباسية ، وكان الاقطاع لوارد الارض في اراضي لها زراعتها وملاكوها الى الجند والقادة (٦٢) .

بقي الاقطاع في زمن السلاجقة استمرارا لما جرى في زمن البويهيين لحد ما ، واستقرت فكرة الاقطاع الوراثي في زمن الزنكيين والأيوبيين وربطت بالخدمة العسكرية وبتقديم عدد من الجند الى جيش السلطان يتناسب ومساحة الاقطاع الممنوح (٦٣) . ذلك ان الملك العادل نور الدين محمود دأب على توريث اجناده الاقطاعات لما في ذلك من تقوية للروح المعنوية عند جنده ، وضمان ولائهم واستعدادهم الدائم للجهاد ضد الوجود الفرنجي في المشرق ، واستمرار النضال الديني بين المسلمين والفرنجة . وكان اجناد العادل يقولون : « الاقطاعات املكتنا يرثها اولادنا ، الولد عن الوالد ، فنحن نقاتل عليها » ، ويضيف المقرئزي على هذا قائلا : « وبه اقتدى كثير من ملوك مصر » (٦٤) .

ويعلق صالح بن يحيى على منشور العادل للامير كرامة بقوله : « كان السلف المتقدمين قديما واضعون ايديهم على البلاد بغير مناشير من قبل سنة

٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م وما تعين لهم منشأير سوى من بآتر بن علي المبدي ذكره
وبنيه من بعده . وربما لا كانوا يعرفون درك ولا مآثره ولا عدة جنء ولا
يحرروا عليهم عبرة اقطاع ولا غيره ، ثم في دولة العادل نور الدين جعلوا لهم عدة
جنء « (٦٥) .

ومن الملفت للنظر ورود ذكر قريتي « برجه وبعاصير » من شوف صيدا
من جملة اقطاع كرامة حيث يستدل ان المهمات العسكرية التي كان الامير
كرامة مسؤولا عنها لم تكن مقتصرة على تشديد ضرباته على فرنجة بيروت من
آلال حصن سرحمور ، بل والوقوف في وجه تحركات فرنجة صيدا من آل
غارنييه من آلال القريتين المذكورتين القريتين من صيدا كموقع متقدم . ولما
آاء منشور العادل لكرامة بعد هجمات قام بها احد قادة العادل أسد الدين
شريكوه عامي ٥٥٣ و ٥٥٤ هـ / ١١٥٨ و ١١٥٩ م . على صيدا واعمالها و «قتل
واسر عالما عظيما منها » (٦٦) . فاننا نميل الى الاعتقاد ان الامير كرامة كان قد
شارك مع الامراء التنوخيين في الهجمات المذكورة مظهرا كفاءة وقدره عسكرية
حظيت بتقدير العادل ، فأقطعه هاتين القريتين المهمتين من الناحية العسكرية .
هذا وان محافظة الامير كرامة على موقعه المتقدم في اقليم الخروب من شوف
صيда لم تمنعه من الاستمرار في غاراته من حصن سرحمور على اماره بيروت
الفرنجية والساحل التابع لها . حتى مل آل بريسبار من الوضع واعاد غوته
الثالث آخر امراء آل بريسبار امارته الى ملك بيت المقدس عام ١١٦٦ م ،
حيث اخذ ملوك بيت المقدس بعد ذلك يعينون حكاما من قبلهم على بيروت ،
وذلك هلى الارجح بسبب تخوف الاسر الاقطاعية من تولي هذه الامارة المهلدة
حسب ما يرى الدكتور الصليبي (٦٧) . ولعل اثناء احدى غارات الامير كرامة
او اولاده على بيروت وقع غوته الثالث المذكور أسيرا (٦٨) .

مقتل ابناء الامير كرامة

بعد وفاة الامير كرامة ، خلفه في الامارة اولاده الاربعة ، الذين استمروا في اتخاذ حصن سرحمور قاعدة لهم . وفي رواية لصالح بن يحي عن مقتل ابناء الامير كرامة الثلاثة الكبار الذين لا يذكر اسماءهم ، يستدل منها انهم اطمأنوا الى قوة امارتهم التي ترسخت دعائمها بفضل جهود والدهم وجدهم الامير بحتر . وزاد في اطمئنانهم حالة الضعف في صفوف الفرنجة التي كانت تمنعهم من التعرض لامن الامارة وسلامتها . لذا لم يجدوا حرجا في مهادنة الفرنجة وبناء العلاقات الجيدة مع حكام بيروت ، وكانت رحلات الصيد مجالا للتقارب . فتكرر اجتماع ابناء كرامة الثلاثة مع حاكم بيروت ، وعندما توثقت العلاقات بينهم وبينه لبوا دعوته الى حفلة زفاف ولده فسي بيروت . لكن الدعوة لم تكن الامكيدة لاستدراجهم الى بيروت ، فعندما لبوا الدعوة مع نفر قليل من اتباعهم غدر بهم حاكم بيروت وقتلهم ، ثم أغار الحاكم الفرنجي بقواته في صبيحة اليوم التالي ، وبشكل وحشي على حصن سرحمور وقاموا ينهبه وهدمه والقوا حجارته في الوادي ولم يبقوا منه اثرا ، ثم هاجموا القرى المحيطة وأحرقوها وأسروا من تخلف عن الهرب . كان من نتيجة غياب الامراء الثلاثة ومفاجأة التنوخيين بالفارة على مواقعهم عدم استطاعة التنوخيين التصدي للفرنجة . ففروا بأكثرتهم من وجه القوات الفرنجية واخذوا « يستترون بالشعرات والادوية » . وهذا ما فعلته أرملة الامير كرامة التي حملت طفلها حجى وقرت به الى قرية الدوير فكان الناجي الوحيد من ابناء كرامة ، وقد عرف فيما بعد ب « جمال الدين » او « جمال الدولة » حجى (٦٩) . لم يفدنا صالح بن يحي عن شخصية حاكم بيروت الافرنجي كما انه لم يحدد تاريخ وقوع الحادثة بدقة ويذكر ان : « هذه الكاينة كانت في اواخر ايام دولة الملك العادل » .

تلقي رواية صالح بن يحيى هذه موافقة العديد ممن تناول في بحثه العلاقة بين آل بحتر التنوخيين وفرنجة بيروت ، لكنهم يختلفون حول تحديد تاريخ الحادثة وشخصية حاكم بيروت المسؤول عنها .

يرى ريشار Richard : ان المسؤول عن حادثة الفدر الخيانية هذه ، والتي وضعت حدا للعلاقات الطويلة الحربية حيننا والودية احيانا اخرى بين آل بحتر والفرنج هو غوتيه الثاني بريسبار (١١٥٧ - ١١٦٤ م) ويفترض ان ضم الغرب نتج عن الغارة التي رافقت الحادثة (٧٠) . كما ويرى بعضهم ان حاكم بيروت كان اما غوتيه الثالث ١٩٦٤ - ١١٦٦ م (٧١) . واما اندرونيكوس كومنينوس ، الذي حكم بيروت من قبل ملك اورشليم عام ١١٦٧ م ، ولفترة قصيرة (٧٢) .

لو ناقشنا هذه الاستنتاجات لا يمكننا الموافقة عليها . ذلك ان غوتيه الثاني الذي يعتبره ريشار مسؤولا عن الحادثة ، كان على الأرجح معاصرا للأمير كرامة وليس لأولاده . كما وان غوتيه الثالث لم يكن بوسعه القيام بمثل ذلك العمل لأن الدولة الاسلامية في دمشق كانت في فترة حكمه تشدد الهجمات على الفرنجة ، اذ تذكر المصادر ان الملك العادل نور الدين قضى عامي ١١٦٥ و ١١٦٦ م . في القيام بهجمات مفاجئة على الحصون الواقعة في منحدرات جبال لبنان ، حيث استرجع اكثرها ومنها المنيطرة وشقيف تيرون (٧٣) . فلا يمكن والوضع هكذا ان ينفرد اولاد كرامة بمهادنة الفرنجة كما لا يمكن ان يتجرا آل بريسبار على مهاجمة الغرب . كما وان غوتيه الثالث كان قد تعرض للاسر في هذه الفترة ، وقد اشرنا الى ذلك آنفا . ولو تمكّن غوتيه الثالث بعد تحرره من الاسر من هدم حصن سرحمور ، الذي كان يضايقه لما تنازل عن امارته للتاج مقابل اقطاع صغير في فلسطين .

اما اندرونيكوس كومنينوس فمن خلال ما وصفته المصادر التي نقل عنها رنسيमान لم يكن رجل ادارة وانما كان صاحب مغامرات عاطفية وتخلي عن مسؤولياته في حكم بيروت وسار مع ابنة عمه الملكة تيودورا ، التي اتخذها خليله له ، واجتازا الحدود الى دمشق مغضوبا عليهما من ملك بيت المقدس والامبراطور البيزنطي ، وطافا العالم الاسلامي حتى بلقا بغداد ، حيث عاشا بقية حياتهما في احدى القلاع التي منحه اياها أحد الامراء المسلمين (٧٤) . وان كان هناك من علاقات ودية بين آل بحتر التنوخيين وفرنجة بيروت فان

شخصية اندرونيكوس كانت عاملا مساعدا في البدء باقامتها لو استمر في تولي حكم بيروت .

لكن هناك استدلالات عديدة تحملنا على الشك برواية صالح بن يحيى الذي كتب روايته بعد مضي ثلاثة قرون على وقوع الحادثة، فيما يتعلق باقامة اولاد كرامة العلاقات الودية المشار اليها ، وعدم مراعاة الفرنجة لأصول مثل هذه العلاقات وغدرهم بالامراء التتوخيين الثلاثة . ذلك ان الرواية الى جانب ما تحمله من خلفية سياسية لا تدين الفرنجة وحسب ، بل ومن تعامل معهم من التتوخيين ، فانها تتضمن تبريرا للهزيمة التي مني بها التتوخيون على يد الفرنجة . اذ تردّ الرواية سبب الهزيمة الى فقدان التتوخيين لقادتهم بعد حادثة الغدر التي تعرضوا لها وليس الى ضعف امكاناتهم العسكرية .

من هذه الاستدلالات ان الظرف السياسي خلال حكم العادل لم يكن يسمح لابناء كرامة ان يهادنوا الفرنجة و يقيموا معهم علاقات الصداقة ، الا اذا رجّحنا ان الحادثة قد وقعت بعد وفاة العادل عام ٥٦٩هـ / ١١٧٤ م . وتولي ولده الصالح اسماعيل المملكة . حيث قامت في بلاد الشام الصراعات الانفصالية بين امراء البيت الزنكي وعمل شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدّم على مصالحة الفرنج وتسليمهم قلعة بانياس (٧٥) . وهذا ما حاول ابن سباط ان يؤكد في تاريخه (٧٦) . الا ان مثل هذا الترجيح ينفيه المنشور الذي تسلّمه حجي بن كرامة الصغير من الملك العادل نور الدين بتاريخ رمضان ٥٦٥هـ / ايار ١١٧٠ ، واثبت صالح بن يحيى في تاريخه حيث يقطع العادل فيه الامير حجي قرية واحدة هي جبعة باسم ثمانية انفار ، كما وان ما ذكره صالح بن يحيى من ان الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب عندما افتتح بيروت بالامان عام ٥٨٧هـ / ١١٨٧ م وكان الامير حجي برفقته ، « لس بيده رأس حجي وقال له : ها قد اخذنا بئارك من الفرنج . طيب قلبك انت مستمر مكان ابيك واخوتك » (٧٧) . يحملنا على الاعتقاد ان اولاد كرامة الثلاثة لم يقتلوا في حادثة غدر دبّرّها الفرنجة ، بل سقطوا في معركة كان يشعر صلاح الدين انه المسؤول عن وقوعها . وان سألنا عن تاريخ واسباب مثل هذه المعركة ؟ فاننا نرجّح من خلال ما امدتنا به المصادر ان احد حكام بيروت ، الذين خلفوا اندرونيكوس كومينوس ولم يصلنا اسمه، قام ببناء لخطة عسكرية،

ودعم من مملكة بيت المقدس في عام ٥٦٤هـ / ١١٦٩م ، بعمليات حربية استهدفت ضرب القدرة العسكرية التتوخية قبل توجه الملك عموري الاول بقوات الفرنجة نحو مصر . وعلى الأرجح ان هذه العمليات تمت بعد اتفاق الملك عموري والامبراطور البيزنطي مانويل كومنين في السنة المذكورة لغزو مصر . اذ بعد ان تمكن صلاح الدين يوسف التابع لنور الدين من تولي الوزارة بمصر وتدعيم مركزه فيها ، اصبح الفرنجة محصورين بين قوة نور الدين محمود في بلاد الشام وقوة صلاح الدين في مصر . وبالفعل غادر الاسطول البيزنطي الدردنيل متوجها نحو مصر متخذاً ثغراً دمياط هدفاً له ، ولاقته برا قوات مملكة بيت المقدس وعلى رأسها الملك عموري الاول حيث منيت هذه الحملة بهزيمة فاجعة للفرنجة وادت الى تدعيم مركز صلاح الدين في مصر (٧٨) .

لا يشير صالح بن يحيى الى ما حدث لإمارة الغرب التتوخية بعد الغارة على الغرب . لكن على الأرجح ان الفرنجة بعد ان حققوا هدفهم القاضي بضرب القدرة العسكرية الهجومية عند التتوخيين قد تراجعوا عن الغرب اذ انهم كانوا يعرفون ان حكم المنطقة المباشر سيشكل ضدهم مقاومة ضارية من اهله الموحدين (الدرور) الذين وصفهم بنيامين انهم « يعتصمون فوق قمم الجبال وشعاب الصخور لا يمتون بطاعة لملك او امير وهم يتسلقون الجبال بخفة غريبة بحيث لا يقدر احد على مناوحتهم بنجاح » (٧٩) . بالاضافة الى ذلك قد يكون لهجمات العادل نور الدين على مناطق الفرنجة في السواحل اثرها الاكبر في تراجعهم عن الغرب ، ويذكر ابن الاثير ان نور الدين بعد ان سير العساكر الى دمياط « سار هو الى بلاد الفرنج الشامية فنهبا وأغار عليها واستباحها ووصلت الغارات الى ما لم تكن تبلغه من قبل لخلو البلاد من مانع » (٨٠) . وعلى الأرجح ان الامارة في جبل الغرب ، قد تولاهما في ذلك الوقت الامير شرف الدولة علي بن بحتر ، الذي اتخذ من عرامون مقراً له بعد تهديم حصن سرحمول ، ومن ذريته كان الفرع البحتري في عرامون (٨١) .

التوفزيون خلال حكم صلاح الدين الايوبي وأولاده

كنا قد اشرنا الى الصراعات التي نشبت بين امراء البيت الزنكي بعد وفاة العادل وتولي الصالح اسماعيل مكانه . كما اشرنا الى الصلح الذي عقده ابن المقدم مع الفرنجة وسلّمهم بموجبه قلعة بانياس . لم يكتف صلاح الدين يوسف بأن ارسل الى الصالح والامراء الزنكيين يستنكر الصلح (٨٢) . بل قدم من مصر الى بلاد الشام عام ٥٧٠هـ / ١١٧٥م ، ودخل دمشق واتخذ منها قاعدة للملكه . ثم بدأ صلاح الدين يعمل لاعادة توحيد الجبهة الاسلامية التي جهد نور الدين قبله في بنائها ، وشكل الصراع الانفصالي للامراء الزنكيين بعد وفاته تهديدا لها (٨٣) . واتبع صلاح الدين سياسة سلفه نور الدين في الجهاد ضد الفرنجة ونجح في ذلك نجاحا باهرا ، وتذكر المصادر انه في عام ٥٧٨هـ / ١١٨٢م ، قدم بقواته من دمشق الى بيروت في الوقت الذي وصل اسطوله من مصر الى مياهاها ، وحاصر المدينة فترة لكنه تراجع عنها بعد ان استعصت عليه بسبب ما وصلها من امدادات برية وبحرية من الفرنجة (٨٤) . لم يفدنا صالح بن يحي عن حالة الامارة التنوخية في هذه الفترة، والدور الذي قام به امرأؤها . وعلى الأرجح ان الامير شرف الدولة علي ، الذي يرد اسمه في السجل الارسلاني ، « عرف الدولة قوام الدين علي الملقب بأرسلان » قد هادن الفرنج بعد الصلح المذكور ، حيث ينفرد الشدياق بذكر وصول منشور من الصالح اسماعيل له (٨٥) . لكن الامير علي قد شارك مع قوات صلاح الدين في مهاجمة بيروت .

انزل صلاح الدين الهزيمة الكبرى بالفرنجة عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م في موقعة حطين وانهارت بعدها مملكة بيت المقدس (٨٦) . قدم صلاح الدين لافتتاح بيروت فهب تنوخيو الغرب وحلفاؤهم لملاقاته في قرية خلدة ، ولربما شاركوه في حصار المدينة . ويذكر صالح بن يحي في تاريخه انه : لما فتح

السلطان صلاح الدين مدينة بيروت « لمس بيده رأس الامير حجي وقال له :
ها قد اخذنا بثأرك من الفرنج فطيب قلبك انت مستمر مكان ابيك واخوتك » .
وسلم السلطان الامير حجي منشور اثبته صالح بن يحيى ، يقضي :

« باجراء الامير جمال الدولة حجي ابن كرامة على ما بيده من جبل
بيروت من اعمال الدامور لما وصل الى الخدمة السلطانية ، وتحققنا ما جرى
عليه من جانب الكفار خذلهم الله وهو ملكه وارثه عن ابيه وجده وهي :
سرحمور ، عين كسور ، رمطون ، الدوير ، طردلا ، عندرا فيل ومزارعهم
وذلك جسامنا عليه واحتسابا منا اليه لمناصحته وخدمته ونهضته في العدو
المثابر له » (٨٧) .

يستدل من المنشور المذكور بالاضافة الى ان الاقطاع الايوبي اصبح
اقطاع تورث ، ان الامير حجي لم يكن الامير الرئيسي في امارة الغرب
التنوخية اذ ربما كان السلطان صلاح الدين قد اعترف بامارة شرف الدولة
علي عم حجي واولاده وسلمهم مناشير مماثلة ، اغفل صالح بن يحيى عن
ذكرها . هذا ولعل الصراع بين ذرية الامير كرامة الذين سكنوا الدوير ثم
طردلا وبعدها اتخذوا من بلدة عبيه قاعدة لهم وذرية الامير شرف الدولة علي
الذين استقروا في عرامون ، قد بدأ منذ ذلك الوقت ؛ حيث اعتبر الامير حجي
نفسه الوريث الشرعي والوحيد للامارة التنوخية . كما وان السلطان لم يعد
للتنوخيين مدينة بيروت ، التي كانت تابعة لسلطتهم ، ونفوذهم قبل الاحتلال
الفرنجي للساحل الشامي . وقد اختلف المؤرخون في تحديد اسباب هذا
التصرف الذي ادى بالسلطان صلاح الدين ان يوليها لاحد امرائه الكبار من
غير التنوخيين وهو عز الدين اسامة بن منقذ (٨٨) .

كان للهزيمة التي مني بها الفرنجة على يد صلاح الدين صداها في اوربا .
حيث لم يبق من ممتلكاتهم في الشرق سوى صور من مملكة بيت المقدس ،
ومدينة طرابلس وقلعة انطرسوس وحصن الاكراد من امارة طرابلس ، وانطاكية
وبعض المواقع غير المهمة من امارة انطاكية (٨٩) . فقدمت الحملة الفرنجية الثالثة
عام ٥٨٦هـ / ١١٩٠م ، والتي لم تحقق سوى عقد هدنة عرفت بصلح الرملة
عام ٥٨٨هـ / ١١٩٢م ، ونصت على ان يكون الساحل من صور الى يافا
للفرنجة اما داخلية البلاد فللمسلمين ، وكانت مدة الهدنة ثلاث سنين وخمسة
اشهر (٩٠) .

وفي العام التالي توفي صلاح الدين ، تاركا دولة مترامية الاطراف وفراغا ضخما لم يستطع أي من ابنائه او اخوته ملأه ، فتجزأت المملكة (٩١) . كانت دمشق والساحل بما فيه منطقة الغرب التنوخية من نصيب ولده الافضل نور الدين علي ٥٨٩ - ٥٩٢ هـ / ١١٩٣ - ١١٩٦ م ، الذي نشب بينه وبين اخوته صراع شديد ، الى ان تمكن العادل سيف الدين ابو بكر من اعادة توحيد المملكة واصبح سلطان البلاد (٩٢) .

استغل الفرنجة فرصة انتهاء الهدنة ، وقدموا قوات المانية والخلاف القائم بين افراد البيت الايوبي ، فعادوا الى احتلال المدن الساحلية ومنها بيروت التي كان يتولاها عز الدين اسامة الذي سلّم المدينة للفرنجة دون قتال عند سماعه نبأ استيلائهم على مدينة صيدا سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م . فخرج من بيروت بأهله وجماعته فلامه الناس وعنفوه . ولما حصر الفرنج حصن تمنين (تبنين) وسألوا صاحبه في تسليمه بالأمان قال فيه أحد الشعراء :

- سَلِّمِ الحِصْنَ ما عَلَيْكَ ملامه لا يلام من يروم السلامة .
- فِعْطَاءُ الحِصُونِ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ سَنَةً سَنَهَا بِبِيرُوتِ أُسَامَةَ .
- لَعَنَ اللهُ كُلَّ مَنْ باعَ ذَا البَيْعِ وَأَخْزَى بِخِزْيِهِ مَنْ سَامَهُ (٩٣) .

وقعت بيروت في يد الملك أموري الثاني الذي اقطعها بدوره الى كونراد دي مونفرا حيث تنازل عنها الى يوحنا الاول من أسرة ابلين ، الذي عرف بسيد بيروت الشيخ ١١٩٧ - ١٢٣٦ م (٩٤) . يعتبر يوحنا اقوى شخصية في الشرق الفرنجي في ذلك الوقت (٩٥) ، حيث اصبح بعد وفاة الملك عموري الثاني والملكة ايزابلا ، وصيا على العرش (٩٦) . ثم توالى على امارة بيروت بعد وفاة يوحنا افراد من أسرة ابلين آخرهم روبرين ابن ايشيف ابلين من زواجها من همفروا دي مونفور امير صور (٩٧) .

لم يصلنا ما يفيد عن حالة الامارة التنوخية ودورها في تلك الفترة . لكننا نرجح ان الامارة قد عانت الكثير من المتاعب نتيجة للأسباب التالية :

١ - الصراع الداخلي على الزعامة ، الذي قاده الامير حجي الى ان تمكن من توطيد مركزه وبسط سلطته على جبل الغرب . ولعل الامير حجي لم يتمكن من ذلك لولا اتخاذه الموقف المتشدد في مناهضته للفرنج .

٢ - كما وان أسرة ابنين في بيروت وخاصة خلال حكم جان الاول ، وآل غارنييه في صيدا اخذوا يعملون على توسيع حدود امارتهما باتجاه الاشواف ، في الوقت الذي كان فيه الايوبيون منهمكين في صراعاتهم الداخلية على السلطة والاقطاعات ، وعملوا على مهادة الفرنجة واقاموا معهم العلاقات الحسنة ، وذلك على الأخص بداع من المصالح التجارية (٩٨) ، مما اضطر الامير حجي وحلفاؤه الى تحمل عبء مواجهة تحديات الفرنجة لمنطقة الغرب منفردين . اذ لما كتب الامير حجي الى السلطان العادل سيف الدين ابي بكر يشكو له مضايقات الفرنجة طالبا المساعدة العسكرية . لم يلب السلطان طلبه بل كان رده انه اوعز للفرنج بعدم التعرض له . كما طلب منهم ان « لا يفيروا عليه عادة » وان خالفوا لا يلوموا الا انفسهم ، وطمانه الى حسن نية الفرنج « وان يطيب قلب حجي وان يشرح صدره فان الفرنج لا يفيروا عليه عادة » (٩٩) .

٣ - تنافس الملوك الايوبيون على التقرّب من الامير حجي ومن خلفه على راس الامارة التنوخية ، لكسبهم كقوة عسكرية في صراعاتهم الداخلية على السلطة ، متناسين ما كان التنوخيون يعانونه من ظروف صعبة بسبب مضايقات الفرنجة . فبعد ان تمكن العادل سيف الدين ابو بكر من بسط نفوذه على دمشق عام ٥٩٢هـ / ١١٩٦م ، وعزل ابن أخيه الافضل عنها واقطاعه قنعة صرخد (١٠٠) . قام الافضل بمحاولات لاستعادة دمشق ، واخذ يكاتب الامير حجي حيث حفظ صالح بن يحيى كتاب الافضل وتاريخه رمضان ٥٩٣هـ / اب ١١٩٧ ، الذي « يرغبه ويستعطفه ويحثه على الجهاد ويقطعه الغرب جميعه مطالبا اياه ان يحلف واقاربه على الطاعة السلطانية » (١٠١) .

وبعد وفاة العادل عام ٦١٥هـ / ١٢١٨م ، انفرط عقد اولاده يعد ان حافظوا على تماسكهم وتضامنهم بقيادة الكامل محمد ، اثناء تصديهم للحملة الفرنجية الخامسة على ثغر دمياط بمصر واخر عام ٦١٥هـ / ١٢١٨م . اذ بفضل هذا التضامن تمكنوا من التغلب على الحملة المذكورة (١٠٢) . عاد الايوبيون الى صراعاتهم بعد انتهاء الخطر الفرنجي ، وبسبب اطماع المعظم عيسى صاحب دمشق (٦١٥ - ٦٢٢هـ / ١٢١٨ - ١٢٢٧م) ، الذي اراد التوسع ليس على حساب الفرنجة بل على حساب ممتلكات اخوته واقاربه (١٠٢) . وفي اثناء هذا الصراع طمع العزيز عثمان بن العادل في تملك

دمشق وكان في اثناء ذلك صاحب قلعة بانياس ، واخذ العزيز عثمان يحاول التقرب من الامير حجي وغيره من الامراء التنوخيين . فكتب لحجي منشورا بتاريخ جمادى الاول ٦١٩ / تموز ١٢٢٢ « يعترف بامارته وباجرائه على ما بيده من جبل بيروت على قاعدته المستقرة » (١٠٤) .

تمكّن الامير جمال الدين حجي من المحافظة على الامارة التنوخية في جبل القرب ، والنهوض بها على الرغم من الظروف الصعبة التي عاشت فيها . كما تمكن من بسط جناحها على الاشواف وربما على الخارجة من كسروان وان يدين له الامراء المحليون في هذه المناطق بالولاء والتبعية . دليلنا على ذلك هو مقتل ولديه الاميرين نجم الدين محمد وشرف الدين علي اللذين خلفاه في الامارة في ثفرة الجوزات بكسروان عام ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م (١٠٥) . ولعل مقتلهما كان اثناء حملة قاما بها اما لرد غارة فرنجية عن المنطقة ، او لاضعاق قوى محلية في جبل كسروان كانت ترفض الولاء والتبعية للامارة التنوخية (١٠٦) .

خلال امارة نجم الدين محمد وشرف الدين علي كان الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر يعمل على ضم دمشق ، وكان فيها الصالح اسماعيل (٦٣٨ - ٦٤٣هـ / ١٢٤٠ - ١٢٤٥ م) فعمل الملك الصالح نجم الدين ايوب على استقطاب الامير نجم الدين محمد بن حجي الى جانبه في صراعه مع صاحب دمشق الصالح اسماعيل ، فارسل الملك الصالح نجم الدين ايوب الى الامير محمد نسخة مثال يطلب منه ان يجهر من يقدر عليه من القوات للقائه . وجاء في نسخة المثال :

« الامير الاجل الاخص المقدم نجم الدين زين القبائل عمدة الملوك والسلاطين اطال الله بقاءه وادام توفيقه وحراسته وتسديده ورعايته ، شكرنا لخدمته ومضاء عزمته (مضاء عزمه) ومحض ولاية (ولائه) وطاعته ، فيطيب قلبه ويشرح صدره ويثق منا باجرائه على مشكور قائمه ومستقر قاعدته والاحسان الذي يقر عينه وينبسط به امه والزيادة في معلومه الشريف له ولن معه فيستجلب كل من (كل من) يقدر عليه للخدمة ويعرفهم ما لهم منها وفي المحافظة عليها من سابغ النعمة ، ونحن بمشيئة الله واصلون الى البلاد عن قريب ، فليكن الامير على أهبة للقائنا هو ومن معه لننظر عليهم اثر الإنعام وليحزروا من الاكرام والتقريب او فر الاقسام » .

« كتب في شهر الحجة (١٠٧) .

العلاقات الودية مع الفرنجة

اتناء امارة جمال الدين حجي بن كرامة شهدت بيروت خلال حكم جان ابلين الاول لها ازدهارا اقتصاديا لم تشهده من قبل . فقد عمل سيد بيروت الشيخ على استدراج التجار الاوروبيين الى بيروت ، فاتبعت اسواقها وامتلات مستودعاتها (١٠٨) . ففي حين يذكر صالح بن يحي « ان الامير حجي ، كانت له حوادث كثيرة مع الافرنج لان في ايامه كانت قوة شوكتهم وكانوا قد قتلوا اخوته » (١٠٩) .

لكن ما ذكره صالح عن الامير حجي لا ينفي البدء باقامة العلاقات التجارية بين امارة الغرب وفرنجة بيروت اتناء فترة امارته الطويلة حيث شكلت منطقة الغرب اداة العبور التجارية الاساسية بين الداخل وبيروت . اذ لعل الدروب التي كانت تسلكها التجارة قبل ذلك ، الواقعة عبر جبل كسروان ، او عبر ممر زحلة ترشيش - بيروت من جبل المتن .

نمت العلاقات التجارية بين امارة العرب وفرنجة بيروت ، وبشكل ملحوظ في عهد حفيدي الامير حجي جمال الدين حجي الثاني الملقب بالكبير المتوفى ٦٩٧هـ / ١٦٩٧م واخيه سعد الدين خضر المتوفى ٧١٣هـ / ١٣١٧م ، اللذين خلفا والدهما نجم الدين محمد في الامارة بعد مقتله . حيث ان الفرنجة لم يعودوا تلك القوة التي تشكل خطرا يمنع التوحيين من التعامل معهم ، فأوضاع الفرنجة لم تكن احسن حالا من اوضاع الايوبيين ، فقد ابتلوا بما ابتلي به الايوبيون من انقسام في كلمتهم وتضعف في شؤونهم (١١٠) . وبصورة خاصة بعد وفاة جان ابلين الاول الذي نعم بمكانة رفيعة واعتبر القائد الحقيقي للشرق الفرنجي (١١١) . هذا وان العلاقات التجارية بين الفرنجة وممالك الشام لم تتوقف حتى في اشد فترات الصراع بينهما . فعندما مر

الرحالة ابن جبير الاندلسي بالشام عام ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م . وصلاح الدين محاصر للكرك ، تعجب من ان « نيران الفتنة تشتعل بين المسلمين والنصارى (الفرنج) ، وربما يلتقي الجمعان ويقع المصاف بينهم ، وارفاق المسلمين والنصارى تختلف بينهم دون اعتراض عليهم . وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها في بلادهم ، وتجار النصارى يؤدون في بلاد المسلمين على سلعمهم ، والاتفاق بينهم والاعتدال في جميع الاحوال واهل الحرب يشتغلون بحربهم والناس في عافية والدنيا لمن غلب » (١١٢) . ويذكر صالح بن يحيى ان الامير سعد الدين خضر قد تزوج امرأة من كفرسلوان « كان ابوها من ذوي اليسار وسعة الرزق ، فاق اهل بيروت في زيادة الاموال » (١١٣) . فان سألنا عن سبب ثراء والد زوجة سعد الدين خضر لرأينا انه من مردود التجارة ، اذ على الأرجح ان امراء المتن ومنهم الامير المذكور كانوا الاسبق في اقامة العلاقات التجارية مع الفرنجة . كما يستدل ان الامير سعد الدين خضر كان صديقا لامير بيروت الفرنجي الذي تبادل معه الهدايا ، ومن جملة الهدايا التي وصلت الى الامير خضر منه كانت مجموعة من الطيور الجوارح ، اذ يذكر صالح بن يحيى ان سعد الدين خضرا « قد غوى الخيول الملاح والصيد وهو اول من لعب بالطيور الجوارح من آل بحتر وكانت هذه الطيور هدايا من صاحب بيروت » (١١٤) .

لم تقتصر هدايا الفرنجة على الامير سعد الدين خضر ، بل ان امير صيدا الفرنجي قد اهدى الى الامير حجي الثاني شكارا بذار في قرية الدامور تكون ملكا له ولاولاده ولمن يقوم مقامه بواسطة كتاب تاريخه عام ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م (١١٥) .

الامارة التنوخية بين سُفي رهي

انشاء امارة جمال الدين حجي الثاني واخيه سعد الدين خضر ، وكان يعاصرهما ابن عم والدهما الامير زين الدين صالح بن علي بن بحتري في عرامون ، وقع الصراع بين الايوبيين والمماليك . فعند وفاة الصالح نجم الدين ايوب عام ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م اثناء تصديه لحملة لويس التاسع على مصر (١١٦) . وكان الصالح قد تمكن من ضم دمشق الى مملكته واعاد توحيد الدولة الايوبية ٦٤٢هـ / ١٢٤٥م ، استطاع عز الدين ايبك اكبر مماليك الصالح من خلع ولده طوران شاه وقتله ، وتأسيس دولة المماليك في مصر عام ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م (١١٧) . رفض الناصر يوسف الايوبي صاحب حلب الاعتراف بالحكم المملوكي الجديد في مصر ، واستولى على دمشق . واخذ يعد قواته للهجوم على مصر وخلق ايبك الذي تلقب بـ « المعز » واعادتها الى سلطة الدولة الايوبية ، وقام الناصر بحملة على مصر لكن حملته منيت بالفشل . وعلى الرغم من الصلح الذي تم بمبادرة الخليفة العباسي المستعصم ، الذي تراءى له الخطر المفولي القادم من الشرق بين الناصر والمعز ايبك ، على ان تكون مصر حتى نهر الاردن للمماليك وما وراءه من بلاد الشام للايوبيين (١١٨) . فان كلا من طرفي النزاع اخذ يعمل لتقويض سلطة الآخر .

ترك الصراع الايوبي - المملوكي على الامارة التنوخية آثارا سلبية ، بحيث اصبح يتجاذبها طرفا للنزاع . كان الامير الفعلي للامارة حجي الثاني قد وصله منشور من الناصر يوسف يقطعه قرى عديدة في الغرب (١١٩) . فان المعز ايبك الذي حذا حذو ملوك مصر الايوبيين اخذ يعمل على استمالة امراء الغرب الى جانبه نظرا لاهمية موقع امارتهم وللاستفادة من قدرتهم العسكرية في ضم دمشق الى مملكته ، فأرسل الى الامير سعد الدين خضر اخي حجي

منشورا يقطعه فيه عددا من قرى الشوف بالاضافة الى ظهر الاحمر وتنورا من وادي التيم (١٢٠) ، ولعل هذا المنشور واحدا من جملة اتصالات قام بها الماليك مع الامراء التنوخيين ، وغيرهم من القوى في بلاد الشام اثناء صراعهم ضد الناصر يوسف الايوبي .

لم يخبرنا صالح بن يحيى هل تورط التنوخيون في الصراع الايوبي المملوكي . لكننا نرجح انهم اتبعوا كعادتهم اثناء الصراعات الاسلامية الداخلية، سياسة متوازنة بين القوتين المتصارعتين . لكن هذه السياسة لم ترض ملك الشام الايوبي الناصر يوسف ، واصدر امره بارسال حملة عسكرية ايوبية الى الغرب للاقتصاص من التنوخيين وحلفائهم . تقدمت الحملة التي انضم اليها عشائر بعلبك والبقاع في عام ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م . لما وصلت الحملة الى بلدة عيتات في الغرب جرت معركة شديدة هزم فيها عسكر السلطان والعشائر المنضمة اليه . وكان للامير زين الدين صالح بن علي والذي ورد لقبه في السجل بـ « ابي الجيش » ، دور كبير في تحقيق الانتصار التنوخي (١٢١) ، فبرز الامير المذكور كأمر متساو مع ابني عمومته من الفرع البحري في عبيه الاميرين خضر وحجى .

ثم ظهر المغول على مسرح الشام بعد دخولهم بغداد وانهاء الخلافة العباسية فيها . فحاول الناصر يوسف التحالف معهم والاستعانة بهم ضد الماليك في مصر (١٢٢) . لكن الناصر عندما افاق على حقيقة الخطر المغولي بعد اكتساحهم لشمال الشام ، ارسل يستنجد بكل القوى لمساعدته ضددهم بما في ذلك الماليك في مصر (١٢٣) .

لبي التنوخيون دعوة الناصر يوسف ، وتوجه الامير حجى الى دمشق للمشاركة مع القوات الايوبية ضد قوات الغزو المغولي . لكن القوات التي كان الناصر قد جمعها ، والتي ناهزت مائة الف من العساكر ما بين عرب وعجم سرعان ما تفرقت عند سماعها بسقوط قلعة حلب بيد المغول . وفرّ الناصر بعياله الى مدينة غزة (١٢٤) . ولعل الامير حجى قد تباطأ في المسير الى دمشق للمشاركة . ويعود ذلك على الأرجح لسوء العلاقات مع الناصر اثر الحملة الايوبية على الغرب ، وحدث موقعة عيتات « فلم يلحق الناصر فيها » ، اذ كان قد استولى عليها كتبغا القائد المغولي وانهى الحكم الايوبي فيها . فما كان من الامير حجى الا ان « اجتمع بكتبغا » وقدّم له الولاة . فأصدر كتبغا الى

جحي منشورا يثبته فيه على اقطاعه الذي كان الناصر يوسف قد حدده له في منشور سابق (١٢٥) . ولعل الامير جحي في موقفه هذا استهدف الى جانب محافظته على زعامته واقطاعاته ، ابعاد الخطر المغولي عن الامارة التنوخية .

لحق الامير زين الدين صالح بابن عمه الامير جحي في دمشق في حين بقي الامير سعد الدين خضر وحده في الغرب . ولما تواصلت الاخبار الى دمشق بقدم السلطان الملوكي المظفر قطز الذي حل مكان المعز ايبك في السلطنة عام ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م ، على رأس القوات المملوكية لمقاومة المغول . اجتمع الاميران التنوخيان وتشاورا فيما يمكن عمله ، واتفقا على خطة تقضي بان يبعث الامير جحي ومن معه عند التتار بدمشق ، في حين يتوجه الامير زين الدين صالح لمساعدة القوات المملوكية المتقدمة نحو فلسطين « ليكون أي من انتصر من الفريقين كان احدهما معه فيسد خلة رفيقه ، وخنة البلاد قصداً بذلك اصلاح الحال » . على حد قول صالح بن يحيى (١٢٦) .

وصف بعضهم هذه السياسة التي انتهجها الاميران جحي وصالح بانها « سياسة ملتوية » (١٢٧) و « موقف متذبذب » (١٢٨) . ولكن لا بد من الاشارة الى ان ما يمكن ان يكون قد املى عليهما هذا الموقف ، هو الحفاظ على منطقتيها سليمة من التعرض لهجمات من قبل احد طرفي النزاع . فحملة الناصر يوسف على الغرب كانت لا تزال ماثلة امام اعينهما ، ولم يكن قد مضى وقت طويل على حدوثها ، كذلك ما رافق الغزو المغولي للعراق وبلاد الشام من تدمير وخراب .

شارك الامير صالح ومجموعته مع القوات المملوكية في موقعة عين جالوت عام ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م ، والتي كان النصر فيها للمماليك . ويذكر صالح بن يحيى ان الامير صالحا اظهر اثناء المعركة شجاعة ومهارة و « كان يرمي عن قوس قوي فأعجب مماليك السلطان رمية ، وصاروا يقدمون له الشباب من تراكيشهم » (١٢٩) . موقف زين الدين صالح هذا كاد يكلفه حياته عند معرفة السلطان الملوكي باتصاله بالتتار لولا شهادة مماليكه بأفعاله اثناء المصاف .

نجحت الخطة التي رسمها الاميران ، وشفع الامير صالح بعد عفو السلطان عنه ، عن قريبه الامير جحي . وعادا كلاهما الى امارة الغرب التنوخية ، التي بقيت بعيدة بفضل سياستهما عن أي سوء .

بعد موقعة عين جالوت قام المماليك بحركة تطهيرية سريعة في داخلية الشام ، واستردوا دمشق من التتار ولاحقوا فولولهم حتى حلب (١٢٠) ، ثم رتب السلطان قطز أمور الشام ، واستناب علم الدين سنجر الشجاعي عليها.

حلّ الظاهر بيبرس مكان المظفر قطز في السلطنة (٦٥٩ - ٦٧٦ هـ / ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م) بعد ان اغتاله في طريق العودة الى مصر . وبعد ان اضى بيبرس على الدولة المملوكية الناشئة الصفة الشرعية باحيائه الخلافة العباسية ، واصبح يحكم بتفويض من الخليفة موطدا بذلك سلطنته (١٢١) ، قدم الى دمشق ليستأنف حركة الجهاد ضد الفرنجة . اثناء وجود بيبرس في دمشق اقر الامير حجي على امارته بموجب منشور جدد له فيه اقطاعه ، وطلب منه مساعدة القوات المملوكية التي قدمت للمشاغرة قبالة صيدا وبيروت . كما تسلم الاميران حجي وصالح من نواب السلطنة في دمشق مناشير يستدل منها ان امراء القرب قد تفرقت جموعهم في ايام سلطنة بيبرس ولم يعد بإمكانهم القيام بالمهمات العسكرية المطلوبة منهم ضد الفرنجة دون مساعدة القوات المملوكية ؛ على الرغم من ان الفرنجة كانوا في غاية الضعف . فاقترنت الخدمات التي قدمها التتوخيون للمماليك على اطلاعهم على اخبار الفرنجة ، ومساعدة العساكر السلطانية . وفي احد المناشير الموجهة الى الاميرين حجي وصالح يطلب نائب السلطنة بدمشق منهما ردّ رجالهما ، الذين كانوا مثاغرين امام صيدا وقد تم سحبهم . وجاء في ملحق احد المناشير التي اثبتها صالح بن يحيى في تاريخه : « وقد بلغنا ان جموعكم تفرقت وانتم تعلمون ان هذا الوقت الذي تظهر مناصحة الدين والدولة القاهرة . فيتقدم الامراء ايدهم الله بردّ الرجال الى جهة صيدا ويجتهدون في المساعدة في حفظ هذا الثغر مؤيدن انشاء الله » (١٢٢) .

لم يصلنا ما يفيد عن اسباب الاضطراب الذي حدث في الامارة التتوخية . وهناك احتمالات عديدة منها ان صراعا قد نشب بين الاميرين زين الدين صالح وحجي على الامرية الكبيرة ، خاصة وان صالحا كان قد انقد الامارة مرتين الاولى خلال معركة عيتات والثانية في عين جالوت ، ومما يدعم هذا الاحتمال ان مناشير ومراسيم نواب السلطنة في دمشق وكذلك مرسوم الظاهر بيبرس ، لم يحدد صالح بن يحيى تاريخها ، اصبحت ترد باسم الاميرين حجي وصالح .

وجاء في مرسوم الظاهر بيبرس للاميرين حجي وصالح :

« العلامة : « المستعان بالله »

« الى الاميرين المختارين المحترمين الاخصين المجاهدين جمال الدين وزين الدين فخري القبائل والعشاير مجدي الامراء ، اختياري الدولة ، عمدي الملوك والسلاطين ادام الله رفعتهما وجدد مسرتهما تتضمن سلامنا عليهما واهداء تحيتنا اليهما ، ونعلمهما بانا وقفنا على مكاتبتهما الواصلة الى نوابنا بدمشق يذكرون فيها استمرارهما على الخدمة والنصح لدولتنا القاهرة ، ووصل الينا كتاب نوابنا بدمشق المحروسة يذكرون ما الاميرين عليه من الخدمة والاجتهاد في المناصحة ، وفرحنا بذلك ووقع عندنا اهتمام الاميرين في الخدمة احسن موقع فليستمر على ذلك ، وليتهما به وليطيبا قلوبهما وليشرحا صدورهما فسوف يجنيان واخيهما (اي الامير سعد الدين حضر) ايضا ثمرة خدمتهما ومحبتهما وليطالعونا بالاخبار والمتجددات والله يوفقهما » (١٢٢) .

هذا الاضطراب الذي حدث في الامارة التنوخية قد يعود الى وقوف فريق من التنوخيين ضد قطع العلاقات مع الفرنجة اذ يمكن ان يكون الامير سعد الدين حضر الكبير المعروف بصداقته لهم ، قد وقف على رأس هذا الفريق متخذاً موقفا مغايراً لموقف اخيه في التصدي لهم ، مدعوماً من الامير زين الدين صالح الذي بقي على علاقة جيدة مع الفرنجة ووصلة كتاب من همفروا دي مونفور زوج اشياف ابلين عام ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م ، يهب صاحب بيروت في الكتاب صالحا شكاره بذارها غرارة ينصبها كرم في العمروسية ، مشروطة بان : « لا يخلئ في بلاده هارب من بيروت وان يردّه صلحا ، وان لا يمكن احدا من بلاده ان يفسد في بلد بيروت » (١٢٤) . لكن السبب الاهم الذي ادى الى هذا الاضطراب في الموقف التنوخي هو ان الممالك بدأوا في استقطاع مناطق من الامارة التنوخية الى اجنادهم ، حيث اعتبروها جزءا من سلطنتهم ، وكل ما فيها وعليها ملك للسلطان .

نتيجة الانقسام بين الامراء التنوخيين حاولت مجموعة من فرع عرامون من اقرباء زين الدين صالح بن علي ، اسماهم صالح بن يحي بيني ابي الجيش توثيق العلاقة بنواب السلطنة ، طمعا في حيازة اقطاعات عن طريق وشايات

ودسائس ضد الامراء الثلاثة المذكورين . ويذكر صالح بن يحيى ان تقي الدين نجا بن مفرج كان على رأس تلك المجموعة (١٢٥) . وكان الظاهر بيبرس يعمل على استعادة السواحل من الافرنج ، وفي اثناء ذلك تزايدت شكوكه في علاقة الامراء التنوخيين الثلاثة بالفرنج ، واصدر الامر بالقاء القبض عليهم ووضعهم في السجن في حدود عام ٦٦٩هـ / ١٢٧٠ م . فوضع الامير صالحا في سجن مصر ، والامير حجي في قلعة الكرك ، والامير خضرا في قلعة عجلون ، الى ان جمع الثلاثة في سجن مصر بعد ذلك . وعندما توسَّط بعض الامراء من المماليك لدى الظاهر بيبرس للافراج عنهم ، كان جواب السلطان : « هؤلاء ما افرج عنهم ولا اذيهم حتى افتح طرابلس وبيروت وصيدا » (١٢٦) .

اثناء اعتقال الامراء الثلاثة لم تؤخذ اقطاعاتهم منهم . لكن نواب السلطنة في دمشق اخذوا يقطعون بعض مناطقهم الى امراء المماليك ومن هؤلاء قطب الدين السعدي الذي استقطع قرية كفرعميه . وكانت هذه القرية ضمن اقطاع الامير زين الدين صالح في مرسوم من الصالح نجم الدين ايوب تاريخه عام ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م (١٢٧) . عندما حضر السعدي الى هذه القرية لضبط خراجها وجد في اليوم التالي مقتولا ، حيث نسب قتله الى الامير نجم الدين محمد بن جمال الدين حجي (١٢٨) .

يعتبر صالح بن يحيى ان مقتل السعدي كان السبب في قدوم الحملة المملوكية التأديبية الى امارة الغرب . لكننا نرجح انه على اثر اعتقال الامراء الثلاثة وبدء نواب السلطنة بدمشق في اقطاع اجزاء من الغرب لامراء المماليك . قامت في الغرب حركة مناهضة للدولة المملوكية اتخذت طابع الاغتيالات لامراء المماليك وكانت حادثة مقتل السعدي احداها . شكَّلت هذه الحادثة السبب المباشر في قدوم الحملة المملوكية عام ٦٧٧هـ / ١٢٧٨ م واشتركت فيها عشائر البقاع . ويذكر صالح بن يحيى ان « العسكر والعشيران اقاموا في الغرب سبعة ايام في اسر ونهب وحريق وخراب » . كما يذكر ان المهاجمين لم يكتفوا بالقتل والتخريب ، بل عاملوا اهالي الغرب معاملة لا اسوأ منها ، حتى انهم اخذوا حريم الفلاحين واطفالهم فجعلوا الحريم جواري وباعوا قسما من الاطفال مماليك . ويقول : « ما سمعنا ان جرى في الغرب كائنة انحس منها » (١٢٩) . وكان الاميران نجم الدين محمد بن حجي وشرف الدين علي بن صالح على رأس القوات المدافعة عن الغرب في وجه الحملة المملوكية . وتمكَّنت القوات المملوكية

من اعتقالهما في شقيف كفراغوص الذي هربوا اليه ليتحصنوا به بعد هزيمة قواتهما ، ثم أفرج عنهم بعد ذلك (١٤٠) .

لعل حادثة مقتل السعدي وما سبقها ورافقها من انتشار الفوضى في منطقة الغرب كان لها اثرها على السلطان السعيد برکه خان (٦٧٦ - ٦٨٧ هـ / ١٢٧٧ - ١٢٧٩ م) فأطلق سراح الامراء الثلاثة واعادهم الى بلادهم لاعادة ضبط الامور فيها ، كما اصدر مرسوما الى نواب السلطنة في الشام في رد ما سباه العسكر المملوكي اثناء الحملة على الغرب . وجاء في مرسوم السلطان برکه خان :

« ان الامراء الاجلاء المقدمين الاعزاز زين الدين وجمال الدين وسعد الدين اولاد امير الغرب ايدهم الله قد احاط علمه المبارك ان صدقاتنا قد شملتهم بالاحسان اليهم صدقة عن مولانا الشهيد رضي الله عنه ورحمة من ابوابنا العالية ، وهم الآن ملازمون الباب العزيز ، وكانوا متقالبين من المفسدين في بلادهم ولو انهم اولادهم (١٤١) ؛ لاجل ما شملتهم من الصدقات واعتراقهم بذلك . والان انهوا الى بين ايدينا الامر الذي جرى من تجريد (١٤٢) عسكر الى البلاد بعد قطب الدين السعدي في النوبة التي جرى فيها تجريد المجلس السامي الامير سيف الدين الزيني (١٤٢) . وما تم من اخذ حريم فلاحهم واطفالهم وشيء منهم بيعوا وشيء اعيدوا اليهم بالبيع . واخذ الحريم وجعلوا جواري والاولاد وجعلوا ممالك واخذت خيولهم واغنامهم وابقارهم وقماشهم . ولما بلغنا هذا الانها (كذا) ما اعجبنا ذلك ، ولا وافق ذلك غرضنا واباه عدلنا . وما كان القصد الا طلب المفسدين الذين اعتمدوا الفساد في البلاد ومن وافقهم على ذلك . وقد سألوا ان يتوجه الامير الاخص جمال الدين حجي الى خدمة المجلس العالي والتمسوا من صدقات هذه الدولة ، ورحمتها ان يتقدم المجلس العالي بطلبه حريم فلاحهم واولادهم في اي جهة كانوا وان يعادوا ، وكذلك من بيع واسترد وقبض الثمن منهم عنه من الحريم والاولاد . ونحن نأمر بأن يعتمد المجلس العالي طلب ذلك الشخص الذي اعتمد هذه الامور ويستعيد منه الثمن . . . لانا قد انكرنا كون حريم المسلمين يسبون وتسترق اولادهم . . . كتب بتاريخ جمادي الاول سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م « (١٤٤) .

هو امش الفصل الثالث

(١) من اشترك في حملات الغزو الاوروبي على المشرق الاسلامي ، كانوا يطلقون على انفسهم Chrétiens اي « مسيحيين » او Pélerins اي حجّاج ، اما الاصول العربية فتطلق عليهم اسم « الفرنجة » او « الافرنج » ، لكن الاوروبيين استعملوا كلمة Croisades من الجذر اللاتيني Crux بمعنى الصليب . واستعمال مصطلح الحملات الصليبية في العربية ما هو الا ترجمة متأخرة للعبارة الاوروبية ولم تستعمل قبل القرن التاسع عشر للميلاد .

(٢) محمد سرور ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ، ص ١٩ .

استولى تاج الدولة تنش بن ألب ارسلان السلجوقي على دمشق عام ٤٧١هـ / ١٠٧٨م ، بعد ان كان احد قواد اخيه السلطان ملكشاه ، اتسز بن أوق قد انهى النفوذ الفاطمي في بلاد الشام . وعند وفاة تنش عام ٤٨٨ هـ ، دبّ النزاع بين ولديه دقاق ورضوان على مملكة الشام ، الى ان تم الاتفاق بينهما على اقتسامها بحيث تكون حلب لرضوان ، ودمشق لدقاق الملقب بشمس الملوك .

ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

(٣) ابن الفلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٩٦ .

ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١١١ .

(٤) ابن الاثير ، المصدر ذاته ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ، ويذكر ابن الاثير ان الحملة المصرية استمادت مدن عكا وجبيل وصيدا .

م. سرور ، المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(٥) ستيفن رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، (ترجمة السيد اليساز العريني) ج ١ ، ص ١٢٠ ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٧ - ١٩٦٨ .

(٦) ابن الفلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٨ - س. رنسيان ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٧٥

(٧) الامير عضد الدولة علي هو نفسه الامير شرف الدولة علي ، والد الامير بحتر جد الاسرة البحترية .

- (٨) ابن الاثير، المصدر السابق، ج ٨، ص ٢٠٤ - ابن القلانسي، المصدر السابق، ص ١٢٨-١٣٩ (٩) السجل الاسلامي ، (مخطوط) اثبات عام ٥٠٣ هـ .
- ش. ارسلان، «ذيل» روض الشقيق في الجزل الرقيق ، ص ١٩٩ .
- الشدياق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان ، ج ٢ ، ص ٥٠٦ . ويذكر الشدياق : ان الامير عليا قطع نهر الكلب على ريموند امير تولور المتوجه الى بيت المقدس . فاستنجد المذكور بالملك بغدوين ، الذي حضر بمسكره اليه . فاضطر الامير علي الى التراجع الى داخل اسوار بيروت . ولعل رواية الشدياق تفسيراً لما جاء في السجل الاسلامي .
- (١٠) السجل الاسلامي ، اثبات عام ٥٩٥ هـ . ش. ارسلان ، المصدر ذاته ، ص ١٨٧ .
- (١١) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ ، ٢١١ - ٢١٢ ، ٢٥٩ . - ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ - ١٤٤ . ستيفن رسيمان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ، ١٤٢ - ١٤٣ .
- (١٢) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٢١ - س. ونسيمان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٩٩ - ١٠٠ .
- (١٣) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ .
- كانت طرابلس قد عادت الى سيادة الدولة الفاطمية قبل سنة من سقوطها بيد الفرنجة ، وذلك عندما غادرها اميرها فخر الملك ابن عمار الى بغداد طالبا المساعدة العسكرية . راجع: ابن الاثير ، المصدر ذاته ، ج ٨ ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ .
- (١٤) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .
- René Grousset, *Histoire des Croisades*, vol 11 ; p. 851 , Paris : Librairie plan , 1936 .
- س. ونسيمان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .
- (١٥) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .
- (١٦) س. ونسيمان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .
- (١٧) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .
- Gorusset R. *Histoire des croisades* , vol. II p. 851 . (١٨)
- (١٩) السجل الاسلامي ، اثبات عام ٥٩٥ هـ .
- (٢٠) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .
- (٢١) ابن القلانسي ، المصدر ذاته ، ص ١٤٤ - ١٤٥ . ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ . س. ونسيمان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .
- (٢٢) ابن الاثير ، المصدر ذاته ، ج ٨ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ . ابن القلانسي ، المصدر ذاته ، ص ١٤٥ .
- (٢٣) ابن القلانسي ، المصدر ذاته ، ص ١٦٢ وراجع ص ١٤٩ - ١٦١ .
- (٢٤) ابن القلانسي ، المصدر ذاته ، ص ١٦٤ - ١٧١ .
- ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ .
- حصني المنيطرة وابن عكار في لبنان الشمالي .

(٢٥) **السجل الإرسلائي** ، اثبات عام ٥٩٥ .

(٢٦) الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٦ .

يورد « **السجل الإرسلائي** » قائمة بأسماء الأمراء التتوخيين الذين قتلوا في حصار بيروت وواقعة الفرب حيث لم ينج سوى الأمير ناهض الدين يحتر . ويذكرهم الشدياق ، المصدر ذاته ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ .

(٢٧) س. رنسيما ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .

ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٦٠ .

(٢٨) الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ .

(٢٩) Jean Richard , **Le Royaume Latin De Jerusalem** , p. 81 Paris : Presses Universitaires de France , 1953 .

الاب هنري لامنس ، « الحياة في بيروت على عهد الصليبيين » ص ٧٢٣ ، المشرق عدد ٣١ (عام ١٩٣٣) .

Jean Richard. **Le royaume Latin de Jerusalem** , p. 38 . (٣٠)

حصن كلافيان : يحدد لامنس حصن كلافيان بأنه قرب بيت مري، ولعله دير القلعة. انظر: « الحياة في بيروت على عهد الصليبيين » المشرق ، عدد ٣١ (عام ١٩٣٣) ص ٨٥٣ .
Grousset , R. **Histoire des Croisades** , Vol. II p. 851 . (٣١)

تل صافية حصن بفلسطين .

(٣٢) س. رنسيما ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٥١ .

(٣٣) **السجل الإرسلائي** ، اثبات عام ٥٩٥ هـ . ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(٣٤) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٦٥ .

ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ - ١٧٩ ، ويذكر ان طفتكين : « نهض في فريق من العسكر الى ناحية صيدا واغار على ظاهرها فقتل جماعة من البحرية واحرق تقديس عشرين مركبا للفرنج » .

(٣٥) س. رنسيما ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ - ١٨١ ، ٢١١ .

(٣٦) ابن القلانسي ، المصدر ذاته ، ص ٢١٣ .

ك. الصليبي ، مطلق تاريخ لبنان ، ص ٨٣ .

Richard J. **Le Royaume Latin de Jersalem** , p. 39 . (٣٧)

Grousset , R. **Histoire des Croisades** , vol II , p. 67 . (٣٨)

س. رنسيما ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

يعتبر غليوم الصوري ما فعله النصارى الجيليون في لبنان خيانة للفرنج نتيجة لخوفهم ، او لارتشائهم من قبل المسلمين . مما حدا بريمووند الثاني امير طرابلس الغاضب لقتل

والده بونز الى الانتقام منهم ، وليس من الابابكة حكام دمشق . فجمع شمل قواته
وصعد جبال بشري وفتك بمن اعتبرهم خونة وسبى اولادهم ونساءهم ثم عرضهم رقيقا في
ساحات طرابلس . و « كان هذا الدرس مطلوبيا لا بل ضروريا ضد النصارى (الموارنة)
كي لا يتعاطفوا مع اي نهوض اسلامي جديد » . على حد قول غليوم .

Grousset R. , Histoire des Croisades , vol. 2 , p. 69 - 70 .

(٢٩) س. رنسيان ، المرجع ذاته ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ - ٣٢٧ .

Grousset , R. Histoire des Croissades vol . 2 p. 82 .

حصن يعرين : حصن مهم يقع غربي مدينة حمص .

(٤٠) **السجل الاسلامي** ، اثبات عام ٥٩٥هـ .

الشدياق ، **المصدر السابق** ، ج ٢ ص ٥٠٧ . ويذكر الشدياق ان الامير محمدا كان قد

وصله من طفتكين ، كتاب عام ١١٢٦م . يوليه فيه الامارة .

البرج : برج البراجنة في ضواحي بيروت الجنوبية .

(٤١) ابن الاثير ، **المصدر السابق** ، ج ٨ ، ص ٢٤٢ .

شقيف تيرين : اعتبره راي Rey في كتابه **Les Colonies Frangues**

حصن نيحا الذي يقع على بعد ١٣ ميلا الى الشرق من صيدا . لكن القلقشندي فيحدده

انه بالقرب من شقيف ارنون ، وهو من جند الاردن على مسيرة يوم واحد من صنف .

صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ١٥٤ .

Richard J. Le rayume Latin de Jerusalem p. 38 .

(٤٢)

ك. الصليبي ، **المرجع السابق** ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٤٣) ابن القلانسي ، **المصدر السابق** ، ص ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٤٤) برنار لويس ، **الدعوة الاسماعيلية الجديدة (الحشيشية)** ، (ترجمة سهيل زكار) ،

ص ١٢٢ - ١٢٤ ، بيروت : دار الفكر ١٩٧١ .

(٤٥) صالح بن يحيى ، **المصدر السابق** ، ص ٩٥ .

ويرى الدكتور الصليبي ان اسم القسم من الشوف المعروف حاليا بالشوف السويجاني،

قد نسب الى بني شويزان ، وكان يعرف بالشوف الشويزاني ، وحرّف الاسم فيما

بعد ، **المرجع السابق** ، ص ١٥٠ .

(٤٦) ابن القلانسي ، **المصدر السابق** ، ص ٢٤١ .

Richard J. Rayaume Latin De Jerusalem , p. 38 .

(٤٧)

(٤٨) ابن القلانسي ، **المصدر السابق** ، ص ٢٩٥ .

(٤٩) ابن العديم ، **زبدة الحلب من تاريخ حلب** ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ - ابو شامة ، **كتاب الروضتين**

في اخبار الدولتين ، ج ١ ، ص ٣٤٠ س. رنسيان ، **المرجع السابق** ، ج ٢ ، ص ٣٦٥-٣٦٦ .

اسامة بن منقذ ، **كتاب الاعتبار** ، (تحقيق فيليب حتي) ، ص ١٢٥ - ١٢٩ . الولايات

المتحدة: مطبعة برنستون ١٩٣٠ .

٥٠. رنسيان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٠١ .

Richard J. Le raycume Latin De Jerusalem , p. 81 .

(٥١)

(٥٢) السجل الاسلامي ، انبات عام ٥٩٥ هـ . ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(٥٣) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

المشور : هو كتاب التعيين في المناصب ، وبتولية الانقطاع ، وكانت المناشير حسب الرتب .
راجع منشور أبق الى الامر بحتر ، في الملاحق .

(٥٤) س. رنسيان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٢ . يورد رنسيان عن وليم الصوري :

« انه يخطيء القرار الصليبي ، لان ممكة دمشق هي التي انفردت بالحرص على الصداقة مع الافرنج » .

(٥٥) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

س. رنسيان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ .

(٥٦) ابو شامة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٢ - ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩

(٥٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٥٨) سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والمالكيك ، ص ٨ ، بيروت :

دار النهضة العربية ، ١٩٧٢ .

(٥٩) ابو شامة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٤ .

ابن المديم ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

(٦٠) العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج ٢ ، ص ٥٤ .

احمد بن علي المقرئزي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، (تحقيق محمد زيادة) ج ٢ ،

ق ٣ ، ص ٨٣٤ . القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٨ .

(٦١) صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ٤٢ - ٤٣ . راجع نص منشور كرامة في الملاحق .

المرسوم : هو الامر السلطاني .

(٦٢) الدكتور ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، ص ٢١

القاهرة : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨ .

عبد العزيز المدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ص ٨٦ - ٨٩ - بيروت ،

دار الطليعة ، ١٩٧٨

(٦٣) المدوري ، المرجع ذاته ، ص ٩٦ - ٩٧ .

(٦٤) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ص ٥٠٩ .

(٦٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

في العهد الفاطمي كانت البلاد تضمن بقبالات معروفة ، لمن شاء من الامراء ، والاجناد واهل

النواحي . انظر : ١. طرخان ، المرجع السابق ، ص ٢٣ .

والقبالات جمع قبالة وهي الارض التي يتقبلها اصحابها ، أي يضمنونها بمبلغ من المال يؤدونه عنها في كل سنة .

(٦٦) ابو شامة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

Grousset R. Histoire des Croisades , vol 2 p. 390 .

(٦٧) لـ. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٠٥ .

Grousset R. Histoire des Croisades , vol , p. 851 .

(٦٨)

يعيد غروسية سبب تنازل عونه الثالث عام ١٦٦١ م. عن امارة بيروت للملك عموري الاول الى حاجته للمال لتحرير والدته الماسورة . بعد ان استفتته ، ووضعت نفسها ، رهينة مكانه ، دون تحديد الجهة التي كان اسيرا لديها .

(٦٩) صالح بن يحيى . المصدر السابق ، ص ٤٥ - ٤٨ .

الدوير : قرية دارسة قرب عرمون ، في الغرب - قضاء عاليه .

Richard J. Le royaume Latin de Jerusalem , p. 39 .

(٧٠)

(٧١) شيخو ، بيروت تاريخها وآثارها ، ص ٦٦ .

(٧٢) الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٠٥ .

(٧٣) ابن المديم . زبدة الخلب ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ . ابن الاثير . المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٩٤ .

س. رنسيما ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٠١ .

(٧٤) س. رنسيما . المصدر ذاته ، ص ٦١٠ - ٦١١ .

(٧٥) ابو شامة . المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٢ وما بعدها .

ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٢٦ - ١٢٨ .

شمس الدين ابن المقدم كان كبير الامراء الزنكيين ، والمتحكّم بالملك الصالح اسماعيل الايوبي .

(٧٦) ابن سباط ، تاريخ ابن سباط (مخطوط) ورقة ٤٢ .

(٧٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٦ . لم يتمكن من تحديد موقع قرية جبعة .

صلاح الدين يوسف بن ايوب كان قد سار برفقة عمه شيركوه في حملة الى مصر ، لمساعدة الخليفة الفاطمي العاضد ، لقمع ثورة قام بها احد وزرائه عام ١١٦٨ . واصبح وزيراً للعاضد بعد وفاه عمه ، وفي عام ١١٧١ م ، خلع صلاح الدين العاضد من الخلافة ، ونادي بشعار العباسيين والدولة الزنكية .

(٧٨) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٠٥ .

س. رنسيما ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٩٢١ - ٩٢٧ .

س. عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والمالكيين ، ص ١٩ - ٢٢ .

(٧٩) بنيامين القطيلي الاندلسي ، رحلة بنيامين ، (ترجمة عزرا حداد) ص ٩٢ بغداد : ١٩٤٥ .

الدروز الذين يصفهم بنيامين هم من كانوا في شوف صيدا . والمقصود بملك أو امير ، ملك اورشليم الفرنجي وامراء صيدا .

- (٨٠) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٠٥ .
- (٨١) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .
- (٨٢) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٢٩ .
- ابن العديم ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢ .
- (٨٣) ابن العديم ، المصدر ذاته ، ج ٢ ، ص ٢٠ وما بعدها .
- ابن الاثير ، المصدر ذاته ، ج ٩ ، ص ١٣٠ وما بعدها .
- (٨٤) ابن الاثير ، المصدر ذاته ، ج ٩ ، ص ١٥٦ . ابن العديم ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٥٦ .
- (٨٥) الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٨ .
- (٨٦) ابو شامة ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٦ وما بعدها .
- (٨٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٥ - ٤٦ .
- (٨٨) هو احد امراء السلطان صلاح الدين الكبار ، وعز الدين اسامة بن منقذ هذا ، هو غير مؤيد الدولة ابو المظفر اسامة بن منقذ الكتاني صاحب كتاب الاعتبار ، الذي توفى عام ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م . اي قبل استعادة بيروت .
- (٨٩) س . عاشور ، المرجع السابق ، ص ٥٧ .
- Grousset R. *Histoire des croisades* , vol II , p. 834 - 835 .
- (٩٠) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٢٢ .
- ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٢١ .
- (٩١) س . عاشور ، المرجع السابق ، ص ٦١ .
- (٩٢) س . عاشور ، المرجع السابق ، ص ٦٩ .
- (٩٣) ابو شامة ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ . صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- Grousset R. *Histoire des croisades* vol II , p. 825 .
- (٩٤)
- (٩٥) فؤاد افرام البستاني ، « اهلين » دائرة المعارف ، ص ٣٨٣ ، بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٨ .
- (٩٥) س . رنسيان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ .
- Grousset R. *Histoire des croisades*, vol III , p. 186 .
- (٩٦)
- Grousset R. *Histoire des croisades* , vol III , p. 192 .
- (٩٧)
- (٩٨) ك . الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١١٠ .
- س . رنسيان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٠ . يورد رنسيان صلح الصادل سيف الدين ابي بكر عام ١١٩٨ م . مع الفرنجة ، وفيه اقرار منه بتسليمهم بيروت وجبيل ، ويناصفهم على صيدا .
- (٩٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

- (١٠٠) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ .
- (١٠١) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
- (١٠٢) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢١٨ - ٢٢٣ .
- س. عاشور ، المرجع السابق ، ص ٧٢ - ٨٢ .
- (١٠٣) س. عاشور ، المرجع ذاته ، ص ٨٢ .
- (١٠٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
- ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١١١ .
- (١٠٥) صالح بن يحيى - المصدر السابق ، ص ٥٠ . لعل نفرة الجوزات هي وطا الجوز في جرد كسروان .
- (١٠٦) Kamal Salibi , « The Buhturids of the Gârb Medieval lords of Beirut and of southern Lebanon » *Arabica* vol. 8 , (January 1961) .
- (١٠٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٩ - ٥٠ .
- المثال : يدل على معنى الامر العادي او القرار الذي يصدره السلطان ، لانهاء اي خبير بالاضافة الى دلالة على معنى الوثيقة الإقطاعية .
١. طرخان ، المصدر السابق ، ص ٥٠٣ .
- (١٠٨) لامنس « الحياة في بيروت على عهد الصليبيين » المشرق ، ص ٨٥٩ .
- ف. ا. البستاني « ابلين » دائرة المعارف ، م ٢ ، ص ٢٨٤ .
- (١٠٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
- (١١٠) ف. حتي وغيره ، تاريخ العرب (مطوّل) ج ٢ ، ص ٧٢٢ .
- ان الفرنجة في هذه الفترة كانوا قد وصلوا الى درجة من الضعف الشديد نجمت عن الفتنة التي وقعت في عكا بين البنادقة والجنوئين سنة ١٢٥٩م / ١٢٦٨ م بسبب المنافسة التجارية بين المدن الايطالية (جنوا ، بيزا والبندقية) التي أدت الى حروب اهلية هناك وانعكست على الفرنجة في بلاد الشام .
- انظر : سوبرنهايم ، « بيبرس الاول » ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٤ ، ص ٣٦٥ .
- (١١١) س. ونسيان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٥٩ وما بعدها .
- (١١٢) محمد بن احمد بن جبير الاندلسي « رحلة ابن جبير » ، ص ٢٠٠ . بيروت : دار الكتاب اللبناني .
- (١١٣) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .
- (١١٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- (١١٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٤٧ - ٤٨ .
- (١١٦) المقرئبي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ق ٢ ص ٢٢٩ .
- (١١٧) المقرئبي ، المصدر ذاته ، ص ٣٦٨ .

- (١١٨) المبرزي ، المصدر ذاته ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ، جمال الدين ابو الحسن ابن تغري بردي ،
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب
بالقاهرة ، اصدرتها وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر .
- (١١٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥١ .
- (١٢٠) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٦ . راجع منشور أيبك للامير سمد الدين خضر ،
في الملاحق .
- (١٢١) صالح بن يحيى . المصدر ذاته ، ص ٥٩ .
- (١٢٢) المبرزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤١٠ - ٤١١ .
- (١٢٣) المبرزي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤١٦ - ٤١٩ .
- س . عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، ص ٣٠٠ .
- (١٢٤) المبرزي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٢٣ .
- ويذكر المبرزي . ان المده ما بين سقوط حلب بيد المغول ، وسقوط دمشق ، كانت ستة
عشر يوما .
- (١٢٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٢ . راجع منشور هولانكو للامير جمال الدين
حجى ، في الملاحق .
- كنبغا : هو قائد مسيحي نسطوري في جيش هولانكو المغولي ، تسلّم الامور في دمشق بعد
احتلالها ، وقتل في وقعة عين جالوت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م .
- (١٢٦) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٩ - ٦٠ .
- (١٢٧) فؤاد قازان ، لبنان في محيطه العربي ، ص ٢٠٢ . بيروت : دار الفارابي ١٩٧٢ .
- (١٢٨) لك . الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١١٦ .
- (١٢٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .
- (١٣٠) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٨٢ .
- (١٣١) المبرزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٤٧ - ٤٥٦ .
- (١٣٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٦٠ - ٦١ .
- (١٣٣) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٦٢ - ٦٣ .
- (١٣٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .
- العمروسية : منطقة من بلدة الشويفات حاليا .
- (١٣٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٦٣ .
- (١٣٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٦٤ .
- (١٣٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٧٢ - ٧٣ .
- كفرعميه : قرية من قرى الغرب فني وادي نهر الصفا .

- (١٣٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٦٧ .
- (١٣٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٦٧ - ٦٩ .
- (١٤٠) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٦٨ .
- كفرعوص : منطقة حرجية في خراج بلدة كفرمتى ، من الغرب - قضاء عاليه .
- (١٤١) فاصدا الوشايات التي قام بها افراد من بني ابي الجيش .
- (١٤٢) التجريده : جمعها تجاريد بمعنى الحملة العسكرية .
- (١٤٣) احد الامراء المالك في عهد الظاهر بيبرس .
- (١٤٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- (١٤٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٧١ - ٨٥ - ٨٦ .
- (١٤٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢٣ .

الفصل الرابع

التنوخيون

دورهم السياسي في العهد المملوكي

- ١ - التنوخيون يستعيدون أملاكهم بعد انخراطهم في أجناد الحلقة .
- ٢ - الحملات المملوكية على كسروان وأثرها على الامارة التنوخية .
- ٣ - منطقة الغرب إمارة وراثية .
- ٤ - علاقة آل بختر التنوخيين بالأسر الحاكمة في الأشواف .
- ٥ - علاقة آل بختر التنوخيين بامراء ترکان كسروان .

التنوبيون يستعيدون أملاكهم بعد انحرافهم في أبناء الحلقة

عمل الممالك منذ قيام دولتهم في مصر وبلاد الشام ، على تطبيق تنظيم اداري متقن ، ورثوه عن الايوبيين ، بعد ان طوروه لصالح الطبقة العسكرية الحاكمة ، فجاء نظاما اقطاعيا حربيا (١) ، وقسموا بلاد الشام ، الى ست نيابات او ممالك ، على رأس كل منها نائب للسلطان الملوكي . وكانت نيابة دمشق ، التي عرفت بنيابة الشام ، او مملكة الشام ، اكبر النيابات الشامية ، قد قسّمت بدورها الى اربع مناطق ادارية عرفت بالصفقات . ارتبط القسم الاوسط من «لبنان الحالي» بما فيه منطقة الامارة التنوخية في جبل القرب ، بالصفقة الشمالية من مملكة دمشق ، التي كانت قاعدتها بعلبك (٢) .

ومع كون الاقطاع في الاسلام على نوعين : اقطاع تملك واقطاع استفلال ، لم يعرف الممالك النوع الاول من الاقطاع ، بل كانت الاقطاعات استفلالا . اذ لم يكن للمقطع حق الرقبة ، وانما كان له حق الاستفلال ، او الارتفاق (٣) . كالم يكن الاقطاع الملوكي وراثيا ، اذ ان مبدأ الوراثة في الاقطاع لم يكن موجودا الا في اقطاع التملك (٤) . وانما اصبحت الوراثة تجوز فيما بعد لما اشتراه صاحبه من بيت المال (٥) . وبخصوص ابناء الامراء المتوفين ، فكان المتبع في غالب الاحيان ، ان يعطوا الجوامك (الرواتب) او يمنحهم السلطان امرة خمسة ، وذلك رعاية لاسلافهم وليس بموجب أي حق اقطاعي ، فالاقطاع هبة من السلطان (٦) .

ان اختلاف مفهوم اقطاع الممالك عن سبقهم من الدول التي حكمت بلاد الشام ، والتي جعلت من الاقطاع وراثيا ، وتأثر التنوخيين بالتنظيمات الاقطاعية الغربية ، التي انتقلت من اوربا مع الفرنجة الى المشرق الاسلامي ، وحيث كان التنوخيون طيلة العهد الايوبي يتصرفون بمناطق امارتهم دون

تدخل من السلاطين الايوبيين . هذان العاملان وعوامل اخرى كانت وراء الصراع الذي قام بين التتوخيين والدولة المملوكية ، وادى الى تجريد الامراء التتوخيين من اقطاعاتهم على يد السلطان قلاوون عام ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م ، بعد ان قويت شوكة المماليك ، واستقرت دعائم سلطتهم في بلاد الشام (٧) . ذلك ان المماليك رغم سجنهم للامراء التتوخيين الثلاثة اثناء سلطنة الظاهر بيبرس « لم يخرجوا عنهم اقطاع ولا ملك » (٨) بصورة رسمية . وتمت مصادرة املاك التتوخيين بعد ان رفضوا تلبية طلب السلطان قلاوون ، عندما استدعاهم مع امراء الجبال الى مصر (٩) .

وكان المماليك قد انشأوا فرقا من الجند عرفت بأجناد الحلقة ، وتشكلت من الفرسان الاحرار من العناصر المحليّة في مختلف مناطق السلطنة للمساعدة في الحفاظ عليها . وكان هؤلاء الفرسان يأترون بأمر السلطان دون أن يكونوا ملكا له (١٠) .

غير ان آل بحتر التتوخيين قد تأخروا في الانضمام الى هذه الفرق في حين ان عشائر البقاع ، ومنهم بنو تغلب قد التحقوا بها منذ تكوينها . ويذكر صالح بن يحي ، انه كان لبني تغلب دور تحريضي لنواب السلطنة في الشام في مصادرة املاك آل بحتر التتوخيين (١١) . هذا وقد عمل الامير حسام الدين لاجين نائب الشام (٦٧٩ - ٦٩٣ هـ / ١٢٨٠ - ١٢٩١م) اثر وفاة قلاوون ، وسلطنة ولده الاشرف خليل (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٣م) على ربط الامراء التتوخيين بأجناد الحلقة ، حيث حفظ لنا صالح بن يحي ما تضمّنه كتاب لاجين الى الامير جمال الدين حجي ، اذ طلب منه : « ان يحضر الى دمشق بمفرده ، واولاده طيبين منسرحين الصدور ، ليجددوا الايمان على نفوسهم ، كما جددوها الامراء مقدّمي الحلقة . وان لا يتأخروا كي لا يسبقهم الى الطاعة الشريفة غيرهم » (١٢) . ولعل كتاب حسام الدين لاجين المذكور كان واحدا من مجموعة كتب مشابهة الى بقية امراء الغرب التتوخيين ، الذين لم يكونوا قد اعترفوا حتى ذلك الوقت بالتنظيمات المملوكية الجديدة .

وعلى الارجح ان الامير جمال الدين حجي لم يلبّ طلب لاجين ، لانه لم يجد من اللائق به ، وهو الامير الكبير المتقدم على بقية الامراء في الغرب ، والزعيم في عشيرته وقومه ان يذهب الى دمشق لاستجداء اقطاعات كان

يعتبرها ملكا شرعيا وراثيا وصلته عن اسلافه (١٣) . في حين ان اخاه الامير سعد الدين خضر وولده ناصر الدين الحسين ، والامير زين الدين صالح بن علي ، واولاده واقرباءه من الفرع البحجري في عرامون ، قد يكونون لبوا طلب لاجين ، وذهبوا الى دمشق واعلنوا خضوعهم للسلطان الجديد . ولهذا نجد ان المماليك بعد انهائهم الوجود الفرنجي على السواحل عام ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م بدأوا في اعادة الاعتبار للبحريين . واخذ السلطان الاشرف خليل يعيد اليهم اقطاعاتهم المصادرة ، كما اعاد الامراء الآخرين في الجبال الى مناصبهم (١٤) ، وما لم يستعيده آل بحتر التنوخيون في سلطنته من اقطاعات استعادوه في سلطنة اخيه الناصر محمد بن قلاوون الاولى (٦٩٣ - ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ - ١٢٩٥ م) (١٥) . ومما لا بد من الاشارة اليه هو ان المماليك ربطوا اعادة الاقطاعات المصادرة للتنوحيين ، مقابل الدرك والمثاغرة (١٦) ، على ثغر بيروت ، أي ان الدولة حملتهم مهمة حراسة الموانئ ، والثغور والمنابر بساحل بيروت (١٧) . كما يمكن ان يكون المماليك قد عملوا على ضرب الامارة التنوخية بحرمان الامير الكبير حجي من الاقطاعات ، وابرار الفرع البحجري في عرامون ، لخلق صراعات داخل الامارة بين فرعي عرامون وعبيه . لكن هذه السياسة لم يكتب لها النجاح ، اذ افشلها التصرف الحكيم للاميرين حجي وزين الدين صالح ، فرضي الاول بالتنازل عن الامارة للثاني ، وعاش عيشة قانعة زاهدة (١٨) . في حين تنازل الثاني وولده ناهض الدين بحتر عن قسم من اقطاعهما للامير حجي ، ليعتاش منه بقية حياته ، وكذلك فعل الامير سعد الدين خضر أخو حجي (١٩) . ويستدل مما ذكره صالح بن يحيى من ان الامارة التنوخية في الغرب ، قد حافظت على وحدتها بزعامة الامير زين الدين صالح ، واستمرت الزعامة بيد الفرع العراموني من آل بحتر الى ان استعادها الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر من فرع عبيه بوفاة الامير كرامة بن بحتر بن صالح عام ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م .

المحملات المملوكية على كسروان وأثرها على الامارة التنوخية

ان اعادة الاعتبار للتنوخيين في الغرب ، وارجاع اقطاعاتهم اليهم ، قد يكون بسبب المشكلة التي تمثلت امام السلطنة المملوكية في اخضاع اهالي كسروان ، الذين رفضوا الولاء لها . وحاجة الدولة للتنوخيين في صراعها ضدهم ، وبصورة خاصة بعد اخفاق حملة الامير بدر الدين بيدرا نائب الشام عام (٦٩١هـ / ١٢٩٢م) على جبل كسروان (٢٠) .

حملة بيدرا تلك ، قد يكون سبقها حملة مملوكية على كسروان ، قام بها الامير سنقر المنصوري اثناء نيابة الامير حسام الدين لاجين على دمشق . لكن الحملة لم تحقق سوى اعتقال عدد من اهالي كسروان ، اجبر بيدرا على اطلاق سراحهم بعد فشل حملته (٢١) . وقد حفظ صالح بن يحي ، ما جاء في كتاب لاجين بتاريخ ٦٨٦هـ / ١٢٨٧ م الى الاميرين التنوخيين جمال الدين حجي وزين الدين صالح ، يطلب منهما فيه : « ان يتوجها بجموعهما واهويتهما برفقة العساكر المنصورة الى كسروان والجردين لاستئصال شافتهم وسبي ذرارهم » (٢٢) .

وفي عام ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م ، تعرضت بلاد الشام لهجوم قام به المغول بقيادة قازان بن ارغون ، وتمكنوا من ايقاع الهزيمة بالجيش المملوكي، ودخول دمشق ، (٢٣) . وعند فرار العسكر المملوكي من امام القوات المغولية ، تعرض اهل كسروان وجزين لهم بالاذى ، « فأمسكوا بعض الهاربين وباعوهم من الفرنج ، كما نهبوا وقتلوا عددا كبيرا منهم » (٢٤) .

في الوقت الذي استغل فيه اهل كسروان ضعف السلطنة المملوكية ، امام العدو الخارجي المغولي . فان الامراء التنوخيين من آل بحر في الغرب ، اظهروا تعاونا كبيرا مع السلطة ، فكانوا يستضيفون الهاربين من العسكر ويحسنون اليهم . و«عندما تمكن المماليك من رد المغول عن دمشق، واخراجهم

من بلاد الشام ، عمل الماليك على تقوية مركز التتوخيين في الغرب ، فخلع السلطان على الامير ناهض الدين بحتر بن صالح ، وجعل منه امير اربعين (طبلخان) في الحلقة الشامية ، وذلك في عام ٥٧٠٠هـ / ١٣٠٠م (٢٥) . قد يكون امراء الغرب التتوخيون شاركوا في حملة نائب الشام اقوش الافرم الاولى ، التي توجهت الى جبل كسروان في شوال ٦٩٩ / حزيران ١٣٠٠ بمساعدة نواب السلطنة في بلاد الشام ، حيث « اضطروهم (الضمير يعود للكسروانيين) لطلب الامان » (٢٦) .

بقي الكسروانيون على موقفهم من السلطنة المملوكية ، التي اتهمتهم بالتعاون مع الفرنج ، الذين هاجموا السواحل الشامية عام ٥٧٠٢هـ / ١٣٠٢م ، ونزلوا في الدامور ، حيث جرت بينهم وبين التتوخيين معركة قتل فيها عدد من الاجناد ، كما قتل الامير التتوخي فخر الدين عبد الحميد بن الامير حجي واصر اخوه الامير شمس الدين عبدالله ، ثم اطلق الفرنج سراجه بعد معرفتهم له مقابل فدية ضخمة (٢٧) .

حاولت الدولة المملوكية اعادة اهل كسروان الى الطاعة بواسطة الوسائل السلمية ، فأرسل نائب الشام اقوش الافرم نقيب اشراف دمشق زين الدين محمد بن عدنان ، ثم الإمام تقي الدين بن تيمية كبير ائمة الشام عام ٥٧٠٤هـ / ١٣٠٤م ، الى جبل كسروان لاقناعهم بذلك (٢٨) . وقد يكون صحيحا ما ذكرته بعض المصادر من ان سبب قدوم الشريف زين الدين بن عدنان كان ليأمر اهل كسروان والجبال ، بأن يصلحوا شؤونهم مع التتوخيين ، ويدخلوا في طاعتهم بوصفهم اصحاب الاراضي والاقطاعات (٢٩) .

سار امراء الغرب التتوخيون في ٢ محرم ٥٧٠٥هـ / ٢٥ تموز ١٣٠٥ ، بقواتهم وعلى رأسها الامير ناصر الدين الحسين بن خضر برفقة الحملة المملوكية ، التي كان قد دعا اليها تقي الدين بن تيمية ، واعدّها الافرم ، وقادها بنفسه ، للاقتصاص من الكسروانيين ، بعد فشل الوسائل السلمية معهم (٣٠) . وفي الموقعة الكبرى مع اهل كسروان وكانت في قرية تيبية قتل اثنان من الامراء التتوخيين ، وهما نجم الدين محمد واخوه شهاب الدين احمد ، ولدي الامير حجي ، كما قتل من اهل الغرب ثلاثة وعشرون نفرا (٣١) .

يستدل من خلال رسالة الامام ابن تيمية الى السلطان الناصر محمد

حول ما اسماه الإمام بـ «فتوح كسروان» ان اهله كانوا من الشيعة الاسماعيلية والنصرية والقرمطية والامامية ومن الموحدين (الدروز) الذين يسميهم بالحاكمية (٢٢) ، كما نعتت بعض المصادر اهل كسروان بـ « الرافضة » (٢٣) ، وهو اصطلاح كان يطلقه اهل السنة على الشيعة (٢٤) .

ولكن الذي لا بد من التوقف عنده ، هو ما ذكره المقرئزي وابن خلدون من ان الحملات المملوكية على الجرد وكسروان كانت موجّهة ضد « الدرزية » (٢٥) . وقد اعتبر الدكتور الصليبي ان ما ذكره المقرئزي حول درزية اهل كسروان خطأ وقع فيه . يعود الى قلة معرفة المؤرخين المصريين في ذلك الوقت بشؤون الشام الداخلية ، بالرغم من اعتقاده ان بعض الدروز كانوا يقيمون آنذاك في قرى الخارجة من كسروان (٢٦) .

لكن ما نعتقه ان السبب فيما اورده المقرئزي وابن خلدون ، قد يكون نتيجة لوجود فعلي للموحدين (الدروز) في جبل كسروان مع الفرق الشيعية الاخرى ، وليس في منطقة الخارجة فقط . كما قد يكون سبب ذلك هو كون الدروز والشيعة في كسروان يتحدرون بأصولهم العصبية من عشائر عربية واحدة ، وبصورة خاصة التنوخية منها ، ولعل قسما منهم كان يحمل في ذلك الوقت اسماء فروع مشتركة لتلك العشائر . وما يحملنا على مثل هذا الاعتقاد هو ما ذكره الاشرافاني ، انه خلال الدعوة التوحيدية ، كان اهل القرية الواحدة في وادي التيم ، بل الاسرة الواحدة فيها ينقسمون فريقين احدهما يتقبل الدعوة ويلتزم بها ، في حين ان الفريق الاخر يبقى على مذهبه السابق . كما وانه اثناء حركة الردة كان من جملة المرتدين في وادي التيم ، المدعو ابو حصيه، الذي ذكر الاشرافاني انه كان اخا لاحد كبار الدعاة في الوادي المذكور، وارفعهم منزلة محمد بن ابراهيم المعروف بأبي المعالي (٢٧) . كما وان لدى عائلة عبدالله في خيام مرجعيون من جبل عامل من الاستدلالات التاريخية ، ما يرجعهم الى بني عبدالله التنوخيين (٢٨) .

كما ان مصلحة المماليك كانت في تجنيد آل بحتر التنوخيين للقتال ضد الكسروانيين ، كانت مصلحة ال بحتر ، وخاصة فرع عبيه في المشاركة في ذلك القتال املا منهم في تثبيت دعائم امارتهم في القرب ، واستعادة نفوذهم في

جبل كسروان . كما يكون انضمامهم الى المماليك ضد التتار طمعا في ذلك . اذ ان كسروان كان جزءا من منطقة النفوذ التنوخي ، يدين امرأؤه لامراء الغرب بالولاء والتبعية . كما ان تلك المشاركة ، كانت التزاما من آل بحتر التنوخيين وعلى رأسهم الامير الحسين بنهج التنوخيين السياسي ، الا وهو التشدد في مناهضة الاعداء الخارجيين للبلاد الاسلامية ، وضرب المتعاطفين والمتعاملين معهم . لذا فالمسألة فيما يتعلق بمشاركة البحتريين في الحملات المملوكية على كسروان ، ليست مسألة توسع على حساب الشيعة ، كما يرى الدكتور محمد مخزوم (٢٩) ، او نتيجة للخلاف المذهبي بين الدرور والشيعة ، كما يرى الدكتور مكي (٤٠) . لكنها مسألة نهج سياسي تنوخي بالدرجة الاولى ، والا لما قاتل آل بحتر التنوخيون اقرباءهم في العصبية واخوة معتقدتهم في جبل كسروان . هذا بالاضافة الى عامل المصلحة في استعادة نفوذهم القديم في الجبل المذكور ، لا سيما وان السلطنة كانت قد اعادت الاعتبار اليهم ، وردت لهم اقطاعاتهم المصادرة في الغرب .

لكن السلطنة حالت دون تحقيق ما اراده آل بحتر ، اذ انها اقطعت جبل كسروان لبعض امراء المماليك ، في دمشق وبعليك (٤١) . ثم جاءت اليه بعد ذلك بعشائر من التركمان عرف زعمائهم بأولاد الاعمى (٤٢) .

أبرزت الحملات المملوكية على كسروان الامير ناصر الدين الحسين بن خضر (٦٦٨ - ٧٥١هـ / ١٢٦٩ - ١٣٥٠م) ، الذي قاد قوات الغرب ، مع انه اثناء ذلك كانت مرتبته في السلم الاقطاعي المملوكي ، دون الامرية ، حسب الرتب الاقطاعية المملوكية . اذ ان منشور الحسين الاول من السلطان الاشرف خليل عام ٦٩١هـ / ١٢٩١م ، الذي حدد له اقطاعه بالمشاركة مع ابن عمه الامير شهاب الدين احمد بن حجي لم يذكر له امرة (٤٣) . وذلك يدل على ان امرة الحسين كانت دون امرة خمسة . ومما لا بد من الاشارة اليه ان الامرة دون الامرية (امرة اربعة او ثلاثة) ، التي اقتصرت على الامراء التنوخيين ، وبعض امراء العرب في العهد المملوكي ، لم تكن مما يستهان بها من حيث الاقطاع . كما يرى ابراهيم طرخان (٤٤) .

هذا وان الامراء لم يتفقدوا بالعدد المذكور في رتبهم ، والمسموح لهم به قانونا من الفرسان ، بل كانوا يزيدون عدد فرسانهم تبعا لمقدرتهم ، وللوظيفة

التي يشغلونها ، ومقدرة السلطان (٤٥) . وبوفاة الامير كرامة بسن بحتر وكان
وكان امير عشرة ، اخذ الحسين امرته بموجب منشور من السلطان الناصر
محمد تاريخه عام ٥٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م ، ثم زيدت امرته ، وصار امير عشرين بعد
الروك الشامي عام ٥٧١٤ هـ / ١٣١٤ (٤٦) ، فأصبحت مرتبته الاقطاعية في الحلقة
الشامية اعلى مرتبة بين امراء القرب ، مع عدم وجود هذه المرتبة في السلم
الاقطاعي المملوكي (٤٧) . مع العلم ان سلطة الامير الحسين الفعلية لم يستمدتها
من اللقب ، والاقطاع الممنوح له من السلطنة المملوكية بمقدار ما استمدتها من
زعامتة في عشيرته وقومه (٤٨) .

منطقة الغرب امارة وراثية

تمكن الامير ناصر الدين الحسين من المحافظة على ما تمتع به الامراء التنوخيون من آل بحتر من ثورات منطقة الغرب ، وابقى عليها بعيدة عن الحكم المملوكي المباشر ، كغيرها من المناطق التي شكّلت فيها القبائل والعشائر العربية قوة عصبية ، وبصورة خاصة في مناطق الاطراف من السلطنة . هذا وقد انشأت السلطنة المملوكية امارة رسمية للعرب واعتبرت امراء القبائل في مصر وبلاد الشام من ارباب السيوف ، يقلدون الامرة من قبل السلطان ، ويرتبطون به مباشرة (٤٩) . هذا مع تميز التنوخيين عن بقية القبائل ، لقدم استقرارهم في مناطقهم ، وترسخ نزعة الكيانية لديهم .

كانت الخطوة التي قام بها الحسين الى تحقيق ذلك ، عندما بدأت الدولة في روك بلاد الشام ، وادخلت منطقة الغرب فيه (٥٠) . تخوف الامراء وعلى رأسهم الامير الحسين من تعويضهم عن اقطاعاتهم في الاشواف ، باقطاعات في مناطق اخرى من السلطنة . وقد كان آل بحتر على علم بما جرى من هذا القبيل بعد الروك الحسامي لمصر ، عام ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م (٥١) .

اسرع الامير الحسين بالتوجه الى دمشق ، وقدم قصة (ملتصا) الى نائب السلطنة الامير سيف الدين تنكز (١٣١٢ - ١٣٤٠م) ، طالب فيها بابقاء آل بحتر واقربائهم في منطقة الغرب على اقطاعاتهم الموروثة عن آبائهم واجدادهم ، وهي مساكنهم ، وبها رجالهم وعشيرتهم . ويحفظ صالح بن يحيى ما ذكره الحسين في ملتصه من: « انه واقاربه ملتزمين بحفظ ثغر بيروت ومجتهدين في خدمة السلطان ، وان اقطاعهم الذين يخدمون عليه هو املاكهم الثابتة بالشرع الشريف . ومتى دخلت هذه الملكيات في الروك هلك الممالك

(الامراء) ، وما ينتفعوا بعدها لانها مساكنهم ، وفيها رجالهم وعشيرتهم « (٥٢) .

اقتنع تنكر بمطالب الامير التنوخي ، وكتب له مطالعة الى السلطان الناصر محمد ، ذاكرا للسلطان فيها قدم املاك امراء الغرب . فما كان من السلطان الا ان استثنى المنطقة التنوخية من الروك ، و « ورسوم ان تستمر الاقطاعات بأيدي الامراء على ان تزداد العدة (الفرسان المزمين بالمثاغرة على الساحل) اثنين وستين فارسا ، وكتب المثالات للامراء بذلك « (٥٢) .

والسؤال الذي لا بد من اثارته هو لماذا قبل السلطان بمثل هذا التنازل، الذي يتضمن معنى الاعتراف اللوكي بامارة الغرب التنوخية امارة وراثية ؟ هل كان ذلك نتيجة لقناعته بعد مطالعة نائب الشام على ملتصق الحسين المذكور ؟ ام لتأكده ان زعامة الحسين لم تكن بسبب امرة العشرة في الحلقة الشامية الممنوحة له من السلطنة ، وانما لما ناله من الرتبة العالية في قومه وعشيرته ، كورث للامير سعد الدين خضر الكبير التي يركز عليها صالح بن يحيى (٥٤) ، ولقناعته ان نقل الاقطاعي التنوخي كان يعني اقتلاع قومه جميعهم من ارضهم ، وهذا يسبب للدولة المملوكية الكثير من المتاعب ، وهو الأرجح . ومن هنا جاءت موافقة السلطان على مطالب الحسين مؤثرا بذلك عدم التصادم مع التنوحيين ، طالما انهم ارتضوا الطاعة والولاء له ، والتزموا القيام بالمهمات العسكرية المطلوبة منهم ، وان كانوا يقومون بها في كثير من الاحيان على كره منهم ، الا فيما يرونها مرتبطة بمصلحتهم ومصلحة امارتهم ورعاياهم (٥٥) .

ان نجاح الامير الحسين في خطوته تلك ، أدت الى اقامة نظام اقطاعي خاص بالتنوحيين في منطقة الغرب ، يقوم على توريث الاقطاع لأولادهم . يتقدم الامراء فيه امير اكبر يدين له الآخرون بالولاء ، ولهم وضعهم الخاص فيما يتعلق بتنظيم شؤونهم الداخلية ، يمارسون زعامتهم ليس على جبل الغرب فقط بل على الاشواف ، ويتزعمون عددا من الاسر المحلية السائدة فيها (٥٦) ، ثم في جبل كسروان فيما بعد .

ان نزعة الامراء التنوحيين نحو الوراثة الاقطاعية في مناطقهم (الاشواف) ، التي انتموا اليها هم وعشائرهم وقومهم ، وتفاعلوا معها منذ

القدم بقدر كبير من الحرية والاستقلالية بمفهومهما في تلك الفترة ، واعتبروها حسب مصطلح شاع في ذلك الوقت بـ « البلاد » . هذه المناطق ، التي كان الفضل لأجدادهم في أعمار واستصلاح الارض الموات التي أقطعت لهم عند قدومهم ، والتي جلبت بدمائهم دفاعا وذودا عنها ، ضد الاعداء الخارجيين ، من روم بيزنطيين ثم فرنجة وغيرهم . لذا فالامتياز الذي حصل عليه الامير ناصر الدين الحسين يمكن ان يعتبر النواة الاولى لامارة اقطاعية مركزية ، او ما يمكن ان يوصف بكيانية مميزة .

كانت بيروت الثغر الرئيسي لامارة الغرب التنوخية . وقد كثرت على بيروت وعلى الثغور الساحلية الاخرى غارات ملوك قبرس والقراصنة الجنوبيين وغيرهم (٥٧) ، بقصد السرقة والنهب واشاعة الفوضى . فاهتم الامير الحسين والامراء الاخرون في المحافظة على امن الساحل ليس نتيجة الزام السلطة لهم بذلك بل انطلاقا من حرصهم على مصلحتهم في تأمين تسهيل الحركة التجارية التي استفاد منها التنوخيون في اواخر ايام الوجود الفرنجي ، واستفاد منها الامير الحسين نفسه وآخرون فسي مطلع القرن الرابع عشر للميلاد . ويمدح احد الشعراء الحسين والامراء الاخرين لمحافظةهم على بيروت قائلا :

أَيَا بَنَ أَمِيرِ الْغَرْبِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
 وَمَنْ كَلَّ عَرَفَ غَيْرَ غَيْرِ عَرَفِهِمْ نَكِيرِ
 بِأَحْسَانِكَ الشُّهُورِ بِيْرُوتِ بِلْدَةِ عَلِي
 السَّاحِلِ الْمَعْمُورِ صَارَ لَهَا ذِكْرُ
 تَبَسَّمِ عَجَبًا تُعْرَفُهَا وَتَرَنَّحِ
 مَعَاظِفُهَا تِيهَا وَجَلَّكَلَهَا الْبُشْرُ
 وَكَانَ عَلَيْهَا الْكُفْرُ وَالشُّرْكُ دَائِمًا
 فَمُنْذُ حَلَّتْهَا مَوْلَايَ عَادَ لَهَا الْفَخْرُ

وعاودَها أنس بِقُربِ ركايبكم

ولولاكم ما افتَرَّ يوماً لها ثغرٌ

بكمٍ قرَّ عيناً للغريب وإثماً

حُسينٌ بنُ خُضرٍ ظلُّه فوقه سِترٌ

هو الناصر المعروفُ بالجُودِ والتقى

له الفضلُ والإحسانُ والعطفُ والبرُّ^(٥٨)

وقد اتخذت السلطنة تدابير لحماية بيروت والساحل ، ومنها تجريد اجناد الحلقة من بعلبك ابدالا اليها . وربطت السلطنة بيروت بدمشق ، بواسطة بريد منتظم ، بالاضافة الى حمام البطاقة ، وايقاد النار التي تصل منها الى دمشق في ليلة واحدة ، ويقول صالح بن يحي في تاريخه « . . . وحمام بطاقة مدرّج الى دمشق وخيل بريد ، وجعلوا اربع برّاد ، الحصين بريد ، ومنه الى قرية زبدل بريد ، ومنها الى خان ميسلون بريد ، ومنه الى دمشق بريد . وقرروا نارا تصل الى دمشق في ليلة جعلوا من ظاهر بيروت يشعلونها فتجاوبها نار في رأس بيروت العتيقة ، ومنه الى جبل بوارش ، ومنه الى جبل يبوس ، ومنه الى جبل الصالحية ، ومنه الى قلعة دمشق . والنار للحوادث في الليل وحمام البطاقة للحوادث في النهار ، والبريد للأخبار » (٥٩) . على الرغم من هذه التدابير فان امراء الفرب كثيرا ما ردوا بامكاناتهم الذاتية الغارات المتكررة على بيروت والساحل ، قبل وصول النجندات المملوكية للمشاركة (٦٠) . واصبحت بيروت قاعدة آل بحتر الثانية بعد بلدة عبيه ، مع عدم ميلهم الى السكن فيها ، ولعل ذلك يعود الى تعودهم على الحياة الجبلية لفترة طويلة من الزمن ، بالاضافة الى ذهنية بعض اهالي بيروت التجارية . اذ قال الامير ناصر الدين الحسين عندما رأى ما انكره على اهل بيروت :

متى أرى بيروت لا عمرت تُحَرثُ يوماً بالمحارث

فما بها خير يراهُ الفتى إلا أفاعي أو براغيث

أو حاسد نذلٌ قليل الحيا للشرِّ مخلوقٌ ومبعوث
فشيخهم أفسقٌ من ظلمه وأولادهم جمعاً مخانيث
فيعملُ الله لهم ما أتى لقوم لوطٍ وهو محثوث

لكن ذلك لم يمنع الامراء آل بختر التنوخيين من تشييد المباني الضخمة
والفخمة لاقامتهم في بيروت . ومنذ ذلك الوقت استعادت المنطقة الجبلية
(الاشواف) ، كمرکز للعصبيّة ، ومصدر للقوة العسكرية المدافعة عن أمن
السواحل وحمايتها ، الزعامة السياسية على بيروت والساحل .

لمّا جاوز الامير الحسين الثمانين من عمره بعد ان استمر بتولي الامارة
قرابة نصف قرن ، تنازل عام ٧٤٩هـ / ١٣٤٨ م ، عن اقطاعه لولده الامير زين
الدين صالح ، الذي اصبح الامير الكبير على امارة الغرب التنوخية (٦١) ،
الى ان توفى عام ٧٧٩هـ / ١٣٧٧ م . وتنازل الامير صالح عن اقطاعه لولديه
شهاب الدين احمد وسيف الدين يحيى (٦٢) . وقد يقال ان الدولة المملوكية قد
انشأت ديوانا عرف بديوان البدل ، لتتم عبره البيوع والنزولات عن الاقطاع ،
عام ٧٤٦هـ / ١٣٤٥ (٦٣) . لكن هناك امثلة عن نزولات عن الاقطاع في امارة
الغرب قبل الاعتراف المملوكي القانوني بذلك ، ومن امثلة ذلك تنازل الامير
الحسين عام ٧٠٧هـ / ١٣٠٧ م ، عن اقطاعه القديم للامير علم الدين سليمان
بن غلاب بن معن الرمطوني ، بعد ان حاز على امرة العشرة التي وصلته من
الامير كرامة بن بختر العراموني (٦٤) .

وبامكاننا التعرف على الامراء التنوخيين الذين توارثوا امارة الغرب ،
وعرف الواحد منهم بـ « الكبير » و « بأمير الامراء » . فبعد الامير سيف الدين
يحيى بن صالح المتوفى عام ٧٩٠هـ / ١٣٨٨ م ، خلفه في منصب الامارة ولده
الامير فخر الدين عثمان المتوفى ٧٩٦هـ / ١٣٩٤ م (٦٥) . فانتقلت الامارة الى
ابن عمه شرف الدين عيسى بن احمد المتوفى عام ٨٢٦هـ / ١٤٢٤م (٦٦) ، فورثه
فيها ولده الامير عز الدين صدقه بن عيسى المتوفى ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م (٦٧) .
ثم اخوه زين الدين عمر المتوفى عام ٨٦٠هـ / ١٤٥٦ م (٦٨) . ثم انتقلت الامارة
بعد وفاته الى الامير بدر الدين حسين بن عز الدين بن صدقة المتوفى عام
٨٦٣هـ / ١٤٥٩م (٦٩) ، فالى اخيه سيف الدين زنكي المتوفى عام ٨٦٤هـ /

١٤٦٠ م (٧٠) . ومن الامراء المشهورين في اواخر القرن الخامس عشر الامير سيف الدين ابي بكر بن زنكي ، الذي جعل منه تلامذة الامير جمال الدين عبدالله التنوخي بعد وفاته مشيرا لهم (٧١) . فجمع الى جانب منصب الامارة، الرئاسة الدينية للموحدين (الدروز) . ومن الامراء المتأخرين ، الذين عاصروا نهاية الدولة المملوكية ، الامير جمال الدين حجي بن موسى والامير شرف الدين يحيى بن سيف الدين ابي بكر ، واستمرا يتوليان امارة الغرب في مطلع العهد العثماني (٧٢) . هذا بالنسبة للامراء الكبار ، اما الامراء الاخرون فقد توارثوا اقطاعات آبائهم ، الذين وصلتهم مناشير بها مع منشور الامير ناصر الدين الحسين (٧٣) . كما حصل بعض الامراء التنوحيين على اقطاعات جديدة ، ومنها ما كانت خارج منطقة الاشواف ، ومنهم الامير حسام الدين علي بن عبد الحميد ، الذي نال مباشرات بالبقاع وصدف بالاضافة الى اقطاعه في جبل الغرب (٧٤) . وقد تبادل الامراء اقطاعاتهم عن طريق البيوع والتزولات ، كما اشترى بعضهم اقطاعات من بيت المال ، في حين ان بعضا منهم لم يحوزوا على اقطاعات وكانوا اما يشكون فرسان الامراء الكبار ، او يعملون في صناعات وحرف ، كما اهتموا بالعلوم وعلى رأسها علوم الدين وسننشير الى ذلك عند تطرقنا للحياة الاقتصادية والفكرية عند التنوحيين . ولم يكن امراء الغرب من فرع بحتر في عبيه فقط ، بل شاركهم في ادارة الاقطاعات الفرع البحترى في عرامون ، وبنو ابي الجيش وهم آل ارسلان ، الذين اعتبرناهم فرعا بحتريا من سلالة احد اولاد شرف الدين علي بن بحتر . كما شاركهم من اسماهم صالح بن يحيى بالرمطونيين نسبة الى « رمطون » وهم اولاد الامير علم الدين سليمان بن غلاب بن معن ، الذي حاز على الامرية بنزول الامير الحسين له عن امريته القديمة .

علاقة آل بختر التنوخيين بالاسر الحاكمة في الاسراف

ان المصادر المتوفرة لدينا لم تخبرنا عن علاقة آل بختر التنوخيين بجيرانهم ، او حتى عن حدود امارتهم على وجه الدقة او الحصر ، خاصة فيما يتعلق بجبل الشوف او ما عرف بـ « شوف صيدا » . لكن من بعض الاشارات القليلة ، التي وردت في تاريخي صالح بن يحيى وابن سباط ، اللذين خصصا لذكر اخبار البختريين في الغرب ، نتمكن وبصعوبة من القاء بعض الضوء على تلك الاسر ، التي حكمت جبل الشوف ، والتي كانت تدين للامراء آل بختر بالولاء والتبعية . هذه الاسر التي لاقت ما لاقته الاسرة البخترية في جبل الغرب من مصادرة املاكهم ، ثم اعادة الاعتبار والاقطاع اليهم ، كما حدث لآل بختر في الغرب في مطلع العهد المملوكي .

من هذه الاسر ، التي كانت تحكم جبل الشوف بنو معضاد ، اذ اورد صالح بن يحيى ذكرهم عندما اشار الى الشيخ العلم ، وهو علم الدين بن سابق بن حسان بن طارق بن هرماس من اصول بني عبدالله التنوخيين ، الذين تحدّر منهم آل بختر ويقول صالح بن يحيى عنه : « انه رزق دين ودينا واسعة وحرمة وافرة وكان مشكورا عند اهل زمانه » (٧٥) . وقد ترك الشيخ العلم بلدته طردلا ، وسكن في كفر فاوود ، في « كنف قريبه ولزمه مقدم الاشواف الامير فارس الدين معضاد بن عز الدين فضائل بن معضاد » (٧٦) . كما ويرد ذكر عز الدين فضائل بن علي بن عز الدين فضائل المتوفى عام ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦م ، على انه كان مقدّمًا على بلاد الجرد من جبل الغرب ، وعند وفاته خلفه ولده سيف الدين فرج في الرياسة ، واستمر في حكم الجرد حتى وفاته عام ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠م (٧٧) .

بنو معضاد الذين يذكر صالح بن يحيى ، ان كفر فاوود وعين دارا كانتا

مركزي حكمهما ، يذكر ان موطنهما الاصلي هو قرية شملبخ ، وفيها كانت مدافنهم ، واليها حُمِل جثمان الامير سيف الدين فرج عند وفاته في دمشق (٧٨) . وكانت بين أسرة معضاد والاسرة البحرية علاقات زواج تؤكد انتماءهم التنوخي ، ولعلمهم ينتسبون الى الفخذ التنوخي الذي سكن في فلجين وقام بدور رئيسي في مطلع القرن الخامس للهجرة ، وكان على رأسه الامير ابو الفوارس معضاد .

ويورد صالح بن يحيى ذكر بني شويزان وكانوا يقومون بمهمات حراسة ميناء الدامور ، ومعهم بنو العدس في مطلع القرن الرابع عشر للميلاد (٧٩) ، ولعل بني شويزاني كان لهم اقطاعاتهم في جبل الشوف ، والزموا من قبل السلطنة بأعمال الحراسة على نجر الدامور مقابل تلك الاقطاعات .

اما بنو معن فلم يرد ذكرهم كأمرء على جبل الشوف الا في اواخر عصر دولة المماليك الجراكسة حيث يذكر ابن سباط : « ان فخر الدين عثمان ابن معن امير الاشواف من اعمال صيدا قد توفى في ربيع الاخر ٩١٢ / تموز ١٥٠٦ » (٨٠) . كما يذكر وفاة امير آخر هو يونس ابن معن ، ويذكر ان « يوم دفنه كان عظيما لانه في توفى شابا ، عام ٩١٧هـ / ١٥١١م » (٨١) . ولعل الامير يونس المذكور هو ابن فخر الدين عثمان المتوفى عام ١٥٠٦م . وفخر الدين عثمان ورد اسمه على نقش في اسفل مؤذنة جامع دير القمر الذي شيّده الامير المذكور عام ٨٩٩هـ / ١٤٩٣م (٨٢) . في حين ان رواية لحيدر احمد الشهابي تتحدث عن قدوم الامير معن بعشيرته من العرب الايوبية من الجبل الاسود في الديار الحلبية ، الى جبل الشوف عام ١١٢٠م ، وقد وجه اليه طففتكين اتابك حاكم دمشق ، بعد ان مكث الامير معن فترة في سهل البقاع . وتضيف الرواية ان الامير المذكور عند قدومه الى جبل الشوف ، « جعل له مودة مع الامير بحتر التنوخي » ، كما يذكر الشهابي في روايته نفسها ان الشوف كان آنذاك « خالياً » (٨٣) .

رواية الشهابي نفسها يوردها الشدياق ، مضيفا اليها سلسلة بأعيان بني معن (٨٤) . لكن رواية قدوم الامير معن بعشيرته هذه تجد من يشكك بصحتها لانها تتناقض مع ما امدتنا به المصادر المعاصرة عن وجود امارة بني جندل في جبل الشوف في نفس الوقت ، التي جعلت الرواية تاريخا لقدوم معن وعشيرته ، وبدء امارته في جبل الشوف (٨٥) . كما ان عدم ورود ذكر بني

معن في جبل الشوف في تاريخ صالح بن يحيى، وذكره لامارة بني معضاد في مطلع العهد المملوكي، حمل بوليائك على القول: « ان هذه الرواية ليست سوى خرافة لا صحة لها » (٨٦) .

لقد اورد صالح بن يحيى ذكر اولاد معن في مواضع كثيرة من تاريخه ، كفرع تنوخي يعود نسبهم الى علم الدين معن بن معتب بن ابو المكارم بن عبدالله بن عبد الوهاب بن هرماس بن طريف ، وهرماس هو ابو طارق ، الذي ينتسب اليه الطوارقة وهم فخذ من بني عبدالله ، كما ان هرماس هو مجمع الخلف التنوخي في طردلا وعين كسور (٨٧) . لكن اولاد معن المذكور لم يكونوا أمراء على جبل الشوف ، وانما كانوا يسكنون في بلدة عبيه ، ثم رحل عنها سيف الدين غلاب بن معن واخوه عبد المحسن الى رمطون بعد ان ناصبهما العداء ، وتسلمت عليهما الامير نجم الدين محمد بن حجى بن محمد اثناء فترة اعتقال والده وعمه والامير زين الدين صالح في مصر، في حدود (١٢٧٠ - ١٢٧٧م) . في حين ان اخاهما كرامة بن معن بقي في عبيه ولم يبارحها الى رمطون مع اخويه « فراوس وحلف ما يرحل عن وطنه » (٨٨) . وافادنا صالح بن يحيى ببعض اخبار الامير علم الدين سليمان بن سيف الدين غلاب . كما افادنا عن بعض ابنائه واحفاده ، الذين اسماهم بالرمطونيين وعلى انهم حازوا على الاقطاعات ، معتبرا اياهم جزءا من البيت التنوخي معددا الزيجات ، التي كانت تتم بين آل بحتري في عبيه وبينهم (٨٩) . واشهر اولاد علم الدين سليمان المذكور الامير عز الدين جواد ، الذي ترك ابن حجر العسقلاني ترجمة مقتضبة له في طبقاته المعروف بـ « الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة » (٩٠) ، وما ذكره صالح بن يحيى عن الرمطونيين ، ينقله ابن سباط في تاريخه دون اشارة الى من عاصروه منهم (٩١) . ولربما كان ذلك اما تجاهل منه لهم لأسباب سياسية، واما انه لم يكن يعرف عنهم شيئا بسبب مفادرتهم رمطون الى عين دارة ، نتيجة عدم صلاحية رمطون للسكن لكثرة الاوبئة التي تفشّت فيها . اذ يذكر صالح بن يحيى ، ان اولاد عز الدين حسن بن ظهير الدين علي الرمطوني ماتوا جميعهم بالطاعون باستثناء واحد هو محمد عام ٧٩٦هـ / ١٣٩٤م (٩٢) . ويورد امين آل ناصر الدين في مخطوطه رواية متواترة تقول: « ان المنافع كثرت في رمطون حيث فسد هواؤها فاضطر التنوخيون الى براحها على غير رغبة منهم، واتخذوا عين دارا مستقرا لهم ، وكان ذلك في اوائل المئة التاسعة للهجرة على الارجح » (٩٣) .

ومع ما أنبأنا صالح بن يحيى به عن الأمير علم الدين سليمان بن غلاب ، وعن علاقته الحميمة مع معاصره الأمير ناصر الدين الحسين الكبير وارتباطه به ، وتقديم الحسين له على بقية الأمراء التنوخيون باستثناء الأمير شجاع الدين عبد الرحمن بن حجى (٩٤) . يعتبر الشدياق الأمير سليمان جدا لعائلة علم الدين ، التي كان لها دور سياسي في العهد العثماني ، ويجعله خطأ يتبرا من آل تنوخ عام ١٣٠١ م (٩٥) . لكن صالحا أو ابن سباط لم يفيدانا بشيء عن عبد المحسن بن معن وذريته ، أو نور الدين مجلي أخي علم الدين سليمان ، في حين يورد صالح بن يحيى أسماء من اعتبرهم أولاد معن كقرع آخر غير الرمطونيين وموطنهم عبيه ، لكنه لم يذكر أنهم حازوا على أقطاعات ، وما يذكره عنهم يدل على قرابة شديدة كانت تربطهم بالأسرة البحرية . اذ يذكر مثلا : « ان الأمير ناصر الدين الحسين ساعد احد اولاد معن في عمارة عليّه فوق بيته ، ليسد فضا عليّة حسام الدين كما سد حسام الدين فضا عليته » (٩٦) . وحسام الدين المذكور هو حسام الدين عبد القادر بن احمد بن حجى ، احد ابناء عم الأمير الحسين . هذا ويورد صالح بن يحيى ، ذكر ناصر الدين ابي الفتح ابن معن ، الذي كان احد فرسان الحملة التي ذهبت من امارة الفرب للمشاركة في حصار الكرك عام ٧٤٣هـ / ١٢٤٢م (٩٧) . كما ويورد ذكر عدد من اولاد معن وهم ناصر الدين ابن معن ، واخوه الحاج احمد ، والحاج حسن ولد ناصر الدين ، الذين كانوا قد رافقوا الأمير سيف الدين يحيى (والد المؤرخ) في سفره الى مكة عندما حجّ الى بيت الله الحرام (٩٨) . هذا ولا يزال يوجد في بلدة عبيه نبع ماء يعرف بـ « عين معن » . وعلى الأرجح ان ما قصده صالح بن يحيى بأولاد معن هم ذرية كرامة بن علم الدين معن التنوخي ، الذي لم يغادر عبيه الى رمطون مع أخويه . ولعل هذه النسبة الى علم الدين معن كجد متأخر لهم لم تكن تقتصر في ذلك الوقت على ذرية كرامة فقط ، بل كانت تشمل ذرية أخويه الذين اسماهم صالح بالرمطونيين . ذلك ان صالحا بن يحيى ينسب ذرية الأمير نجم الدين محمد بن حجى التنوخي ، الذي غادر عبيه واتخذ من عيناب مقرا له ، الى عيناب . ويدعوهم بالعينايبين او « الامراء بعيناب » ، دون ان ينفي هو او ابن سباط نسبهم البحرية (٩٩) .

هذا ويتبادر الى الذهن سؤال ، هل اذا ما كان آل معن امراء الشوف اما من ذرية كرامة بن علم الدين معن ، واما من ذرية أخويه الرمطونيين ، الذين

غادروا قريتهم رمطون الى عين داره . ومما يلح في طرح هكذا سؤال هو استمرار علاقات الزواج بين آل بحتري في عبيه ، وآل معن في الشوف . ذلك ان الامير قرقماش ابن معن امير الشوف المتوفى ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م والد فخر الدين (الكبير) ويونس كان زوجا لآخت الامير سيف الدين يحيى التنوخي ، ويعتبر الشيخ احمد الخالدي الصفدي الامراء البحتريين اقرباء للامير فخر الدين المعني (١٠٠) .

اما في جبل المتن فلا تشير المصادر المتوفرة سوى الى زواج الامير سعد الدين خضر الكبير من كفرسلوان ، ولكن صالحا بن يحيى لا يذكر اسم الامير الكفرسلواني الذي لعله من عشيرة الخضر (١٠١) . كما قد يكون بنو ابي اللمع الذين ينتسبون الى عشيرة بنسي فوارس التنوحيين (١٠٢) ، اكتسبوا لقب مقدمين في العهد المملوكي ، لتقدمهم أجناد الحلقة في وقت الحرب ، ثم اكتسبوا لقب امراء بعد خوضهم معركة عين داره بجانب الامير حيدر الشهابي عام ١٧١١ م (١٠٣) ، ومن المحتمل ان يكون آل الصوآف الذين كانوا مقدمين على جبل المتن ، وكان احدهم علم الدين الصوآف من تلامذة السيد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي (١٠٤) ، فرعا من التنوحيين .

ولما كنا قد ذكرنا ان آل بحتري التنوحيين كانوا قد تزعموا الاسر التي حكمت الاشواف ، ومنها من تعرفنا بهم آنفا فلا بد من الاشارة الى بعض الأمثلة ، التي يوردها صالح بن يحيى تأكيدا على هذه الزعامة . منها :

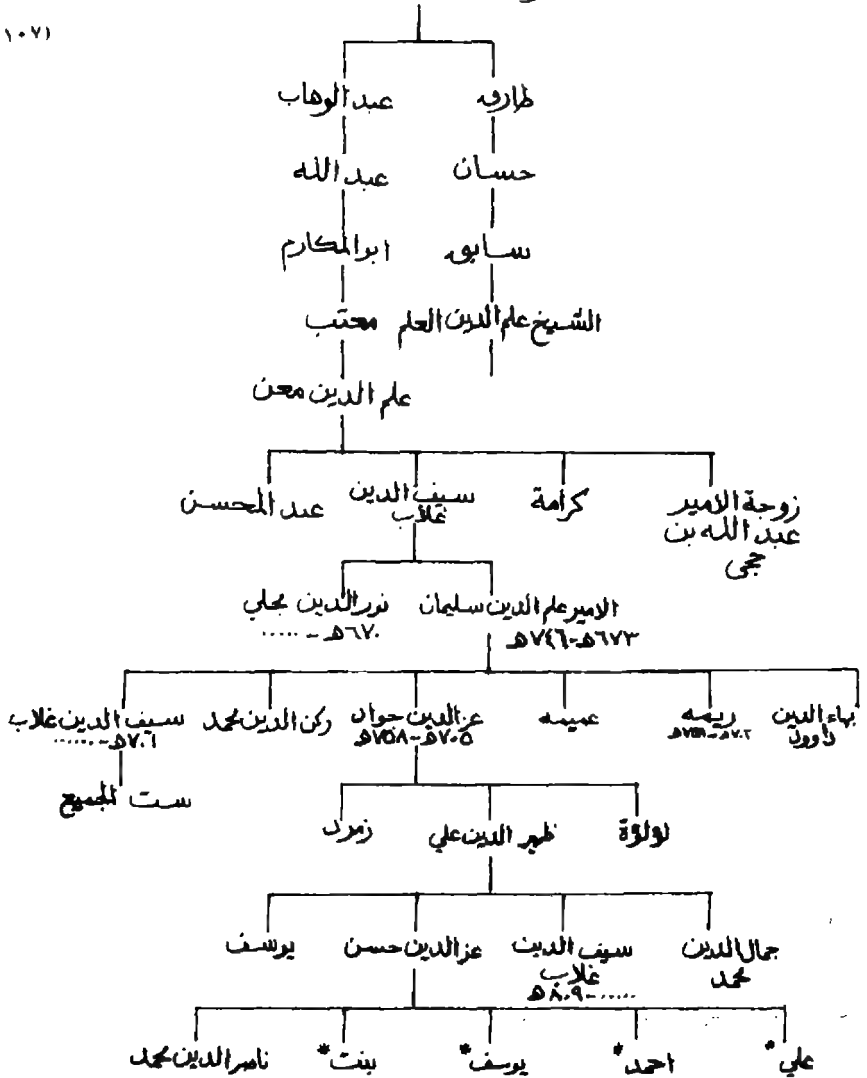
١) ان مقدم جبل الشوف فارس الدين معضاد الذي كان يحسن التجارة قد آل على نفسه مساعدة الامير ناصر الدين الحسين في عمائره بأيام كثيرة . وكان « يحضر من كفر فاوود مقر اقطاعه الى عبيه لهذا الغرض » (١٠٥) .

٢) ان الامير شهاب الدين احمد بن زين الدين صالح المتوفى ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م ، الذي طلب منه نائب الشام ان يكشف على ما في عين زحلتا ، وهي قرية من قرى الشوف ، « من خشب القوق (البرقوق) النافع لعمل الشباب » . فأجاب الامير المذكور نائب الشام بعدم صلاحية الاخشاب الموجودة في عين زحلتا . ويعلق صالح بن يحيى على هذا بقوله : « انه ربما كان لشهاب الدين تطلعا الى التوفره على البلاد » (١٠٦) .

٣) ان تعبير « البلاد » عندما يرد في تاريخي صالح وابن سباط والمصادر المحلية الاخرى ، التي وصلتنا لم يكن يقصد به جبل الغرب فحسب ، بل كامل الاشواف وكسروان .

سلسلة نسب الرمطونيين والشيخ العالم عن تاريخي صالح بن
علي وابن سباطر :
هرواس بن طريف بن بغي عبد الله

(١٠٧)



* ماتوا بالطاعون عام ٥٧٩٦ هـ .

علاقة آل بختر التنوخيين بامراء تركمان كسروان

كنا قد اشرنا الى ان السلطنة المملوكية ، قد اقطعت جبل كسروان بعد حملة عام ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م لعشائر من التركمان ، عرف زعمائهم بـ «أولاد الأعمى» . كان لتسليم السلطنة كسروان للتركمان اثره العميق في نفوس أمراء الغرب التنوخيين ، الذين شاركوا في الحملات المملوكية طامحين في استعادة نفوذهم القديم فيه . فبدأ صراع طويل بين آل بختر التنوخيين ، وامراء كسروان عسكري حيناً ، وسياسي احياناً ، زاد من حدة ذلك الصراع اشتراك التركمان مع التنوخيين في حراسة السواحل ، ذلك ان السلطنة ناطت بالتركمان مسؤولية حراسة الشاطئ الممتد من انطلياس شمالي بيروت حتى حدود نيابة طرابلس ، وكان امراء التركمان ، « يمنعون من يستنكرونه من التمدي في دربند نهر الكلب الابورقة طريق من المتولي ببيروت (والي بيروت) او من امراء الغرب » (١٠٨) . ولعل التركمان قد حظوا بدعم كبير من دولة المماليك طيلة حكم المماليك الاتراك والمعروفين بالبحرية في وجه آل بختر التنوخيين .

وانشاء امارة زين الدين صالح بن الحسين ، تعرضت الاسكندرية عام ٧٦٧ هـ / ١٣٦٣ م لحملة قام بها بطرس الاول لوز جنان ملك قبرس ، فاستباح جنوده المدينة ، واعملوا السيف باهلها ونهبوا اموالها وحلاها (١٠٩) . نتيجة تلك الحملة تخوّفت السلطنة من غارات قبرسية مماثلة على السواحل الشامية . واجبرت السلطنة آل بختر على البقاء في بيروت ، والزمهم بالسكن فيها من ضمن التدابير الاحترازية لحماية الساحل ، وكان البحريون قبل ذلك يتجردون الى بيروت ابدالا شهرية . وشرع بيدمر الخوارزمي نائب الشام في بناء السفن الحربية في بيروت للرد على الغارة القبرسية . يمكن ان يكون آل

بحتر قد تلكاوا في القيام بالمهمات العسكرية المفروضة عليهم في تلك الظروف الاستثنائية ، وقد يكون هذا التلكؤ سببه الى جانب امتعاضهم من كل الازمات المفروضة عليهم من قبل السلطنة ، وبصورة خاصة عندما تكون هذه المهمات لا تعود بالصلحة عليهم وعلى امارتهم . وهناك اسباب اخرى منها عدم ميل التنوخيين للسكن في بيروت ، اذ يقول صالح بن يحيى عن هذه التدابير : « ازداد تعب امراء الغرب وكثرت كلفتهم على العساكر وكابدوا الامور بمشقة زائدة » (١١٠) .

استغل تركمان كسروان الفرصة ، وكان الصراع بينهم وبين امراء الغرب على اشدّه . وتقدموا بعرض على بيدمر الخوارزمي يقضي بتقديمهم الف رجل معدة تساعده على غزو جزيرة قبرس مقابل مصادرة اقطاعات البحتريين وتحويلها اليهم (١١١) . قبل بيدمر بالعرض ، وصادر اقطاعات آل بحتر التنوخيين ، وساعد امراء التركمان لدى الامير المملوكي الكبير يلبغا الخاصكي المتكلم عن السلطان الصغير الاشرف شعبان (١٣٦٣ - ١٣٧٦ م) . فصدرت المثالات لتركمان كسروان في الاقطاعات التي كانت لآل بحتر التنوخيين اساسا .

قبل ان يتسلم امراء التركمان اقطاعات آل بحتر المصادرة ، عمل الامير زين الدين صالح بن الحسين على الاحتفاظ بالاقطاعات عبر الطرق الشرعية ، معتمدا على ما لديه من علاقات جيدة مع من كان لهم القدرة في التأثير على الامير يلبغا الخاصكي . فأرسل الامير صالح ولده سيف الدين يحيى ، وابن عمه الامير سعد الدين خضر بن عز الدين الحسن الى مصر ، حيث « اجتمعا بالقاضي علاء الدين بن فضل الله العمري ، كاتب السر فيها » (١١٢) ، الذي ساعدهما في مقابلة الامير يلبغا حيث طلب الاميران من يلبغا بالإبقاء على اقطاعات امراء الغرب التنوخيين بأيديهم . وقد حفظ صالح بن يحيى ما قاله العمري للأمير يلبغا : « هؤلاء من غرس الملوك الاوائل ، ان كان فيهم نفع فقد استحقوا اقطاعاتهم ، وان لم يكن فيهم نفع فحاشا الله ان يكون معروفا أسدوه الملوك الاوائل ينقطع في ايام الامير الكبير » (١١٣) .

نجح الاميران التنوخيان في مهمتهما ، وقبل الامير يلبغا وساطة كاتب السر ، وامر بتوزيع مثالات التركمان ، وابقى امراء الغرب على اقطاعاتهم (١١٤) .

وبقطع النظر عن الوعد ، الذي قطعه امراء التركمان على انفسهم بتقديم الف فارس للمشاركة في غزو قبرس ، كانت عليهم التزامات مالية مقابل اقطاعاتهم في كسروان فيما يخص بناء السفن الحربية ، التي شرع يدمر في بنائها ببيروت . الا ان بعضهم عجز عن الايفاء بما يترتب عليهم من التزامات . وعندما طالبهم ببيدمر بذلك « هربوا الى الروم » (١١٥) أي (الدولة العثمانية) . ومنذ ذلك الوقت بدأ امراء تركمان كسروان يخسرون موقعهم المميز في السلطنة ، في حين أخذ يتزايد دور الامراء التنوخيين .

بعد قيام دولة المماليك الجراكسة بزعامة برقوق ٦٨٤هـ / ١٣٨٢ م . قامت ضد السلطان ثورة تزعمها تمرغا الافضلي المعروف بمنطاش أحد كبار الامراء المماليك ، وتمكّن منطاش بتحالفه مع نائب حلب الامير يلبغا الناصري من خلع برقوق ، وعينا مكانه المظفر حاجي بن شعبان عام ٧٩١هـ / ١٣٨٩ م ، ونفيا برقوق الى سجن الكرك (١١٦) .

مع ان التنوخيين كانوا يقومون بالمهمات العسكرية على السواحل للحفاظ عليها خير قيام ، بالرغم من نزاعاتهم مع امراء تركمان كسروان ، وان كانوا يمتعضون ويتلأأون عن القيام بالالتزامات المملوكية الاخرى . ويذكر صالح بن يحيى ، خبر قدوم ترميرة جنوية عام ٧٨٤هـ / ١٣٨٢ م الى بيروت ، وكان فيها عسكر شامي ، لكنه « تفهقر من مدافع الفرنج ونشاب جنودهم ، واستتر بالحيطان ، وان الفرنج نزلوا من مراكبهم الى البر وطلع منهم شذمة الى جوانب القلعة القديمة ، لنصب سنجق (علم) على شرفة عالية ، اشارة الى انهم ملكوا البر . . . ولما رأى الامير سيف الدين يحيى بن صالح (والد المؤرخ) ذلك هجم بمن معه (من القوات التنوخية) من اصحاب النخوات ورمى بنفسه على الذين معهم السنجق حتى وصل اليه ، وقتله . لما شاهد الفرنج ما جرى ، « لم يسعهم الا الرجوع الى المراكب » . . . حيث وقع جماعة كبيرة منهم في البحر وقضوا غرقا اثناء تدافعهم (١١٧) .

وكان التنوخيون يتعدون قدر الامكان عن الصراعات المملوكية الداخلية ، لكنهم وقفوا بحماس شديد الى جانب السلطان برقوق عندما تمكّن المذكور من الخروج من معتقله بالكرك عام ٧٩٢هـ / ١٣٩٠ م ، وهبوا بقواتهم الى دمشق ، وشاركوه في حصاره لها ، وأمدوه بالادوات اللازمة لذلك من « منجنيق والنجارين ، الذين ببيروت » (١١٨) .

هذا التأييد التنوخي للسلطان برقوق لم يكن مرتبطا بالصراع الدائر بين الماليك الاتراك والماليك الجراكسة ، بل كان السبب فيه يعود لوقوف اخصام التنوخيين ، امراء تركمان كسروان الى جانب الثورة المنطاشية . كما وقد يكون حافز التنوخيين في ذلك هو السعي لتحقيق مكاسب سياسية جديدة من خلال استعادة برقوق لسلطنته . وهنا لا بد من الاشارة الى مرسوم برقوق للامراء التنوخيين ، عندما دعاهم لنصرته اثناء حصاره لدمشق : « ان امتنع دولت يار المتولي ببيروت عن الحضور معهم ان يركبوا اليه ويمسكوه » (١١٩) .

استغل علي بن الاعمى فرصة غياب امراء القرب عن مناطقهم اثناء حصار دمشق ، وقدم ارغون المنطاشي متوليا على بيروت ، فأغار بنو الاعمى بمساعدته على القرب . حيث جرت معركة مع الامراء التنوخيين الموجودين واجنادهم عند الساحل قتيل اثناءها تسعون نفرا من اهل القرب ، ونهبوا ممتلكات آل بحتر وبضائعهم التجارية ببيروت ، من « زيت وصابون وقماش » ، اكثرها للامير فخر الدين عبد الحميد بن يحيى . كما هاجم ابن الاعمى القرب مرة اخرى بعد مسير الامراء التنوخيين الى مصر للحاق ببرقوق بعد انتصاره في معركة شقج (بظاهر دمشق) على منطاش فأوقع علي ابن الاعمى وعساكره بالامراء التنوخيين الموجودين الهزيمة . حيث قتل في هذا الهجوم اربعون نفرا كان من بينهم الامير عماد الدين موسى بن حسان بن رسلان ، كما نهب ابن الاعمى قرى عيناب وعين اعنوب وشملال (شملان) وعيتات وغيرها (١٢٠) .

لما استقرت قواعد سلطنة برقوق وترسخت اقدام دولة الماليك الجراكسة ، طلب السلطان من علاء الدين بن الحنش ومؤيديه من عشائر البقاع ، تجريد حملة على تركمان كسروان لمساعدة امراء القرب في الاقتصاص منهم . قتل علي بن الاعمى على اثر الحملة ، واسر اخوه عمر ، حيث حيث سجن مدة من الزمن ، ثم اطلق سراحه (١٢١) .

بعد مقتل زعيم تركمان كسروان لم يعد لاولاد الاعمى ذكر في جبل كسروان بعد ذلك ، حتى آخر العهد المملوكي ، باستثناء احدهم الذي تولى بيروت عام ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م (١٢٢) . اما آل بحتر التنوخيون فنالوا الجزاء الحسن على ولائهم لبرقوق وصفت لهم الزعامة ، ليس على جبل القرب فحسب كما يرى الدكتور الصليبي (١٢٣) ، لكن باعتقادنا ان آل بحتر

التنوخيين الى جانب اشتغال نفوذهم على الاشواف فانهم بدأوا منذ ذلك الوقت يستعيدون نفوذهم على جبل كسروان . ففي حين يذكر صالح بن يحيى ، ان الامير عز الدين صدقة كان المتولي على بيروت عام ٨٢٧هـ / ١٤٢٨م (١٢٤) ، فان ابن سباط يذكر : « ان الامير صدقة كان يحكم من حدود طرابلس الى حدود صفد بالسواحل البحرية وجبالها » (١٢٥) . وعلى الأرجح ان ما عناه ابن سباط هو كامل المنطقة الممتدة من حدود نيابة طرابلس شمالا حتى حدود نيابة صفد جنوبا ، اي ولايتي صيدا وبيروت ، بالإضافة الى الاشواف وكسروان . كما اصبحنا نجد في تاريخ ابن سباط اصطلاح « عرامون القرب » (١٢٦) ، بعد ان كان صالح يكتفي بذكر « عرامون » مما يدل على ان نفوذ التنوخيين اصبح يشمل عرامون القرب ، وعرامون كسروان ، والا ما حاجة ابن اسباط الى تحديد عرامون القرب .

هوامش الفصل الرابع

- (١) انطوان ضومط ، **الدولة المملوكية (التاريخ السياسي والاقتصادي والمسكري)** ص ٩٩ بيروت : دار الحداثة ١٩٨٠ .
- (٢) القلقشندي ، **صبح الاعشى في صناعة الانشا** ، ج ٣ ، ص ١٠٨ - ١١٠ . مصر : دار الكتب ١٩١٣ . ك. الصليبي ، **منطلق تاريخ لبنان** ، ص ١٣١ .
- شملت الصفقة الشمالية نيابة بعلبك او البقاع البعلبكي ، وثلاث ولايات هي : ولاية البقاع العزيزي وقاعدتها كرك نوح (الكرك الحالية) ، وولاية بيروت بما فيها جبل الغرب والتمن والجزء الاكبر من كسروان ، وولاية صيدا بما فيها جبل الشوف .
- (٣) ابراهيم طرخان : **النظم الاقطاعية في العصور الوسطى** ، ص ٢٢
- (٤) طرخان ، **المرجع ذاته** ، ص ٢٧٨ .
- (٥) صالح بن يحيى ، **تاريخ بيروت** ، ص ٩٨ .
- (٦) ١. طرخان ، **المرجع السابق** ، ص ٢٧٨ .
- ربما رأى السلطان توريث الابن متى توفرت فيه صلاحية لان يلي سلفه ، على ان التوريث كان ينظر اليه على انه من البر والصلة ، فضلا عما فيه من تكريم للمقطع السابق واعترافا بخدماته ، هذا بجانب العامل الاساسي في تدعيم القوة الحربية ، والعامل الاقتصادي في تعمير الاقطاعات . وعمليات التوريث هذه كانت قليلة في عصر المماليك ، وان تمت كانت اقتداء بما فعله اساتذتهم الايوبيون من قبل الذين كانوا قد اقتصدوا بدورهم بما سنه نور الدين زنكي . ١. طرخان ، **المصدر نفسه** ، الصفحة ذاتها .
- (٧) ١. بولياك ، **الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان** (ترجمة عاطف كرم) ص ٨١ - ٨٢ ، بيروت : منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة ١٩٤٩ .
- (٨) صالح بن يحيى ، **تاريخ بيروت** ، ص ١٣٧ .
- (٩) صالح بن يحيى ، **المصدر ذاته** ، ص ٧٠ - ٧١ .
- (١٠) أ. بولياك ، **المرجع السابق** ، ص ١٧ .
- (١١) صالح بن يحيى ، **المصدر السابق** ، ص ٧٠ - ٨٥ .

- (١٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٢ - ٥٤ .
مقدم الحلقة هو امير اربعين من اجناد الحلقة ، ياتعمرون بأمرة اثناء الحرب . انظر :
أ . بولياك ، المرجع السابق ، ص ١٩ .
- (١٣) هناك العديد من الاستدلالات التاريخية ، التي تفيد بأن الامير جمال الدين حجي ، كان
حتى تاريخ تنازله عن الامارة للامير صالح ، يجمع بالإضافة الى زعامته السياسية ، كأمر
متقدم بين الامراء المتوخيين في الاشواف ، منصب الرئاسة الروحية لجماعة الموحدين
(الدرور) . راجع : ص ١٧٢ من الدراسة .
- (١٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٧١ - ٧٢ .
- المستقلامي ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج ٢ ، ص ٥٥ .
Salibi . K « the Buhturids of the Garb » Arabica , vol 8 , p. 89 .
- (١٥) صالح بن يحيى ، ص ٧١ - ٧٢ .
- (١٦) ١ - الدرك : لغويا بمعنى اللحاق ، اصطلاحا حماية الاطراف او الثغور ودلت كذلك على
معنى المساهمة في الحرب وحماية الامن الداخلي ، والدرك في نظام الاقطاع المملوكي من
الالتزامات المفروضة على المقطعين . وكان يسجل في ديون الجيش أمام المقطع ان كان عليه
درك او غيره . والمتأخرة : هي ان يتم المقطع الحربي أو المقاتلة أو الحامية على الثغور
لحفظها ، أ . طرخان ، المرجع السابق ، ص ٤٨٢ و ٥٠٢ .
- (١٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٧٢ - ٧٢ .
- (١٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٥ .
- (١٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٧٤ - ٧٥ .
- (٢٠) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢٤ - ٢٦ .
- المقريزي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٧٧٩ .
ابو الفدا الحافظ بن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٢٨ بيروت : مكتبة
المعارف ١٩٦٦ .
- (٢١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢٥ .
- (٢٢) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٢ .
- (٢٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١١٨ - ١٢٥ .
ابو الفدا ، المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٦ وما بعدها .
- (٢٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٧٧ - ٧٨ .
- المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٠٣ .
- (٢٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٧٨ - ٧٩ .
- كان الامراء المالك على اربع مراتب اعلاها امير مئة ، اوسطها امير اربعين ، ثم امير عشرة ،
قأمر خمسة ، والعدد المذكور في الرتب يشير الى عدد الفرسان التابعين للامير دون المشاة .
وكان يحق للامير من الرتبة الاولى والثانية تنظيم فرقة موسيقية ملحقة بالجنود عرفت
بـ « طبلخاناه » . راجع القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٤ - ١٥ .

- (٢٦) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ق ٣ ص ٩٠٢ .
- (٢٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ - ١٥٨ .
- (٢٨) ابو الفدا ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٥ .
- المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٢ .
- (٢٩) السجل الارسلائي (مخطوط) اثبات عام ٧١٤ هـ .
- الشدياق ، اخبار الاعيان ، ج ٢ ، ص ٥٠٩ .
- س. عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، ص ٣١٥ .
- كرد علي ، خطط الشام ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .
- (٣٠) المقرئزي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٤ - ١٥ .
- صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .

Saliba k. (The Buhturids of the Garb) Arabica vol. 8 p . 90 - 91 .

- (٣١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٩٦ .
- ويروي ابن سباط من احدث سنة ٧٠٥ هـ ، هذه الواقعة كما يلي : « في هذه السنة سار جمال الدين أقوش الافرم نايب الشام بمساكر الشام ، وغيرها يوم الاثنين ثاني المحرم الى جبال كسروان . وكانوا سكانها عصاة مارفين من الدين ، فأحاطت العساكر الاسلامية بتلك الجبال المنبجة ، وترجّلوا عن خيولهم ، وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات ، وقيل ان العساكر الاسلامية كانوا نحو حصين الف فارس وراجل ، ووصل نايب الشام أقوش الافرم الى جبال جرد كسروان واحتوا على جبالهم واخرب القرايا وقطع كرومها ، ووطن العسكر ارضا لم يكن اهلها يظنون احد من خلق الله تعالى يصل اليها ، وقتلوا واسروا من بها من الدرزية والكسروانيين وغيرهم من المارفين وتطهرت تلك الجبال منهم . وكانوا امراء الغرب برجالهم في هذه الفتوح ، وقتل منهم الامير نجم الدين محمد واخيه الامير شهاب الدين ، ولدي الامير جمال الدين حجي ابن محمد ابن حجي ابن كرامة ابن بحتر التنوخي ، بقربة نبييه من كسروان ... ثم ان العساكر بواسطة اهل كسروان احرقوا عين صوفر وشمليخ وعين وزيه وبحطوش وغيرهم من بلاد الجرد » .
- تاريخ ابن سباط ، (مخطوط) ، ورقة ٢٢٨ - ٢٢٩ .

- (٣٢) نص رسالة الشيخ الامام ابن تيمية عن كتاب « مختصر في ذكر حال الشيخ الامام ابن تيمية الحراني » جمع الحافظ ابن عبد الهادي ، ملحق رقم ٤١ في تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر المصور ، ج ٢ ، ص ٥٦٩ .
- لامنس ، تريح الابصار في ما يحتوي لبنان من آثار ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

- (٣٣) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٦ .
- ابو الفدا ، البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٣٥ .

- (٣٤) ابو الحسن محمد بن احمد ابن جبير الاندلسي ، رحلة ابن جبير ، ص ١١٦ بيروت : دار الكتاب اللبناني .

- (٣٥) القريري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٠٢ .
- ابن خلدون ، كتاب المبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٥ ، ص ٤١٥ .
- (٣٦) كـ. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٣٥ .
- (٣٧) الاشرافني ، عمدة المارفين (مخطوط) ج ٣ ، ورقة ١٩٧ .
- (٣٨) امين ناصر الدين ، تاريخ الامراء التتوخ (مخطوط) ومجلة اوراق لبنانية (نيسان ١٩٥٦ ص ٤٢٧) لعل آل عبدالله هؤلاء من تنوخيي كسروان ، وتركوه اثر الحملات الملوكية المشار اليها الى جزين . ثم تحدروا جنوبا نحو جبل عامل ، ولعل ما يذكره صالح بن يحيى من ان اهل جزين حضروا ماتم الامير شهاب الدين احمد بن صالح المتوفى عام ٥٧٨٩هـ / ١٢٨١ ، يدل على قرابة كانت تربط بين الامراء التتوخييين ، واهل جزين الشيمة . انظر صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٩١ .
- (٣٩) محمد مخزوم ، « جبل عامل في المهددين الصليبي والمملوكي » صفحات من تاريخ جبل عامل ، ص ٤٠ ، بيروت : المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ، دار الفواحي ، ١٩٧٩ .
- (٤٠) مـ.مكي ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، ص ٢١٧ .
- (٤١) القريري ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٦ .
- صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .
- (٤٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .
- كـ. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٣٧ .
- لعل هذا الاسم حسب ما يرى الصليبي هو تبريب للاسم التركي كور اوغلو .
- (٤٣) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٨٤ .
- (٤٤) ا. طرخان ، المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .
- (٤٥) ا. ضومط ، الدولة المملوكية ، ص ١٦٣ .
- (٤٦) الروك مصدر من الفعل الثلاثي روك ، ومعناه في الاصل مسح الارض الزراعية في بلد من البلاد ، لتقدير الخراج المستحق عليها لبيت المال ، الذي كانت تصرف منه اعطية الجند ورواتب المولاة وغيرهم . ولما حل النظام الاقطاعي محل الاعطية ، كان يجري الروك لاعادة توزيع الاقطاع بين السلطان وبقية الامراء والاجناد . راجع : القريري ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٨٤١ - ٨٤٢ حاشية رقم ٣ .
- (٤٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٤ - ٨٥ . ويعتبر صالح بن يحيى امارة العشرين تساوي طبلخاناه ، المصدر ذاته ، ص ٩١ .
- (٤٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٨٧ .
- Salibi K. , « The Buhturids of the Garb » Arabica , vol 8 , p. 91 .
- (٤٩) مـ. الحيارى ، الامارة الطائفة في بلاد الشام ، ص ٨١ وما بعدها .
- (٥٠) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٦ . يذكر صالح « ان الروك يقتضى تبديل الاقطاعات بمناقلاتها من مقطع الى اخر »

- (٥١) نسبة الى حسام الدين لاجين الذي تسلطن عام ٦٦٦ - ٦٩٨ هـ / ١٢٩٦ - ١٢٩٨ م .
المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٨٤٥ - ٨٤٦ .
- (٥٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
انظر : نص القصة التي تقدم بها الامير الحسين ، في الملاحق .
- (٥٣) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٨٧ .
- (٥٤) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٨٢ ، ١٣٢ .
- (٥٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٦٦ - ١٠٢ . يخبرنا صالح عن ورود المراسم الى الامراء التنوخيين من نائب الشام بتجريد الرجالة الى الكرك . وذلك اثناء النزاع ، الذي نشب بين اولاد الناصر محمد على السلطنة ، وادى الى خلع شهاب الدين احمد وسلطنة الصالح اسماعيل ٧٤٣هـ / ١٢٤٢م ، واعتكاف الاول في الكرك . واثناء حصار الكرك قتل الامير عز الدين الحسن اخو الامير الحسين ، الذي قاد قوات الغرب للمشاركة وقتل معه آخرون ، وجاء في قصيدة رثاء الحسين لآخيه بعد ذكره لصفاته ومزاياه وذمه للكرك .
غريب لا يعرف فيك بقعة ولا أتى اليك فيك راغبيا
بل مكرها أتى اليك كونه جاء من السلطان امرا لازبا
- (٥٦) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٨٢٤ .
Salibi. K. « The Buhturids of the Garb » Arabica, vol. 8 , p, 87 .
- (٥٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .
الجنوبيين : نسبة الى مدينة جنوا الايطالية .
- (٥٨) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .
- (٥٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، حمام البطاقة اي الرسائل ، انظر : صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٤ .
كان موقع خان الحصين على طريق الشام بين عاليه وبحمدون - وزبدل : من قرى البقاع - و خان ميسلون : في وادي الحرير على طريق دمشق - بيروت العتيقة : هو موقع دير القلعة خارج قرية بيت مري من المتن الشمالي - وجبل بوارش : هو جبل الكنيسه وتقع على سفحه الشرقي قرية بوارش (بوارج حاليا) وجبل ييوس : من قمم سلسلة لبنان الشرقية ، والصالحية : هو جبل قاسيون المطل على دمشق .
- (٦٠) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢١ - ٢٢ و ١٩٤ .
- (٦١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .
- المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٨٢٤ .
- (٦٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (٦٣) ١ . طرخان ، المرجع السابق ، ص ١٢٣ و ٢٦٨ .
- (٦٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .
- (٦٥) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٣٦ . صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢١١ .

- (٦٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢٤٨ .
- (٦٧) ابن سباط ، المصدر السابق ، مخطوط ورقة ٢٤٣ .
- (٦٨) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٣٤٦ .
- (٦٩) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٣٤٧ .
- (٧٠) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٣٤٩ .
- (٧١) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٤٠٤ .
- (٧٢) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٢٦٧ - ٢٧٢ .
- (٧٣) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٧ - ٨٩ . - راجع المنشور المرسل الى الامراء التنوخيين في الملاحق .
- (٧٤) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢٠٠ .
- (٧٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٧ - ١٠١ . ن. بولياك ، المرجع السابق ، ص ٤٨ .
- (٧٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٧ .
- (٧٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٤٨ .
- (٧٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٤٨ .
- (شملبخ : قرية دارسة في الجرد بين صوفر والمزونية) .
- (٧٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٩٦ .
- (٨٠) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٤٢١ .
- (٨١) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٤٢٣ .
- (٨٢) Kamals. Salibi, « The secret of the house of Ma'n »
International jornal of middle Eastern studies, Vol. 4 (London, 1973)
p. 227.

- (٨٣) الشهابي ، الفرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان ، ص ٢٢٢ - ٢٢٤ .
- (٨٤) الشدياق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان ، ج ١ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ و ٢٣٥ .
- (٨٥) الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٠٦ .
- حول امارة بني جندل في جبل الشوف . راجع : الفصل الثالث من هذه الدراسة ، ص ٨٨ - ٨٩ .
- (٨٦) أ. ن. بولياك ، المرجع السابق ، ص ٤٧ - ٤٨ .
- (٨٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .
- (٨٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٦٤ ، ١٤٩ .
- (٨٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٩٣ ، ١٥٢ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٧٥ .
- رمطون : قرية دارسة غربي كفرمتى في الغرب - قضاء عاليه .
- (٩٠) المسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٤٠ - ٥٤١ .
- (٩١) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٧٦ - ٣٧٩ .

- ١٩٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢١٧ .
- راجع سلسلة نسب الرمطونيين ، ص ١٤٤ .
- ١٩٣) ١. ناصر الدين ، تاريخ الامراء آل نبوخ (مخطوط) واوراق لبنانية (آذار ١٩٥٦) ص ٢٧٦
- ١٩٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ .
- ١٩٥) الشدياق ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٥ .
- ١٩٦) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .
- ١٩٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٠١ .
- ١٩٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٩٢ .
- ١٩٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٩٢-١٦١-١٦٢ - ابن سباط ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥
- ١٠٠) احمد الخالدي الصعدي ، كتاب تاريخ الامير فخر الدين المعني ، (تحقيق اسد رستم وفؤاد افرام البستاني ، ص ١٧ ، بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ١٩٦٩ .
- ١٠١) هذا ما يؤكد الشيخ ابو محمود سلمان العربي من كفرسلوان ، مقابلة شخصية .
- ١٠٢) رثيف ابي اللمع « ابو اللمع » دائرة المعارف ، م ٥ ، ادارة فؤاد افرام البستاني ، بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٤ .
- Churchil. C., Mount Lebanon, A Ten Years Residence From 1842 - 1852**
vol. I p. 99 .
- ١٠٣) ي. القنطار - الامراء اللمعيون ، ص ٩ .
- ١٠٤) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٤٠٧ .
- ١٠٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .
- ١٠٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٩٠ .
- ١٠٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٧ ، ١٦٧ ، ١٧١ - ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٦ - ١٨٧ ، ٢٠١ - ٢٠٢ ، ٢١٧ .
- ابن سباط ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ - ٢٧٩ .
- ١٠٨) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٢٧ .
- ١٠٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٧٨ .
- المريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .
- ١١٠) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٧٩ . ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٤٦ .
- ١١١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٧٩ .
- ١١٢) كاتب السر هو رئيس ديوان الانشاء والمكاتبات .
- ١١٣) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .
- ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٤٦ - ١٤٨ . يرجح ان المقصود بالملوك الاوائل هم السلاطين الزنكيين والايوبيين ، الذين سبقوا قيام الدولة الملوكية .
- ١١٤) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٧٩ .

- (١١٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ .
- ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٣٥٠ - ٣٦٦ .
- (١١٦) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .
- (١١٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .
- (١١٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢١٢ - ٢١٣ .
- (١١٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢١٣ .
- (١٢٠) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

Salibi K. « The Buhturids of the Garb » *Arabica* , vol. 8 , p. 95 - 96 .

السجل الاسلامي ، اثبات ٥٨٣٣هـ - ش. ارسلان ، « ذيل » روض الشقيق في الجسزل الرقيق ، ص ١٦٨ . يرد في السجل ان تاريخ الواقعة كان عام ٥٧٩٠ / ١٢٨٨م. وان جميع الامراء الاسلاميين قد قتلوا فيها ، باستثناء الامير سيف الدين يحيى بن صالح ، ويرد اسماء الامراء القتلى دون اسم الامير عماد الدين موسى ، الذي ذكره صالح بن يحيى .

• (١٢١) صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ٢١٥ .

يرد في السجل الاسلامي : ان « الامير سيف الدين يحيى ، الذي نجى من هجوم ابيه الاعمى هو الذي قاد قوات الغرب الى كروان . وتمكن من هزيمة امراء التركمان وقتل ابن الاعمى نفسه » .

• (١٢٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

• (١٢٣) ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٤٨ .

• (١٢٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ .

• (١٢٥) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٣ .

• (١٢٦) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ١٦ ، ٣٧ ، ١٢٦ ، ٢١٧ ، ٢٥٢ .

الفصل الخامس

بعض المظاهر الحضارية عند التّوحيين

- ١ - الحياة الاقتصادية والعمرانية عند التّوحيين .
- ٢ - الحياة الاجتماعية .
- ٣ - الحياة الفكرية والادبية والفنية .

الحياة الاقتصادية والعمرانية عند التنوخيين

يستدل مما وصلنا من معلومات عن الامارة التنوخية ، ان الطابع العام الغالب على الحياة الاقتصادية في الامارة كان قبل قدوم الفرنجة ، هو الطابع الزراعي الرعوي . الا ان ازدهار عملية التبادل التجاري اثناء حكم الفرنجة للسواحل ، والعهد المملوكي فيما بعد ، جعل المنطقة تجنح الى التخصص في بعض الزراعات ذات الصفة التجارية بالاضافة الى بعض الصناعات الحرفية .

كانت حاصلات الزيتون والكرمة على رأس قائمة الحاصلات الزراعية في المنطقة ، وكانت الفواكه ، التي يذكر ابن بطوطة انها كانت تصدر من بيروت الى ديار مصر مع الحديد (١) ، من المنتجات الزراعية المهمة . كما وان زراعة التوت لتربية دود الحرير كانت تغطي حيّزا كبيرا من الاراضي الزراعية (٢) .

وتعددت الصناعات التي عرفتها الامارة حتى ان الامراء التنوخيين انفسهم كانوا يزاولون بعضها، اما ليستعينوا بها الى جانب اقطاعاتهم لتحسين اوضاعهم الاقتصادية ، او كاحدى الهوايات للرفاهية في عمل مفيد . ومن هذه الصناعات صناعة الزيت والصابون ، ويذكر صالح بن يحيى ان والده الامير سيف الدين يحيى كان « يستعين الى جانب اقطاعه بطباخة الصابون والتاجرة بالزيتون » (٣) . وقامت معاصر العنب لصناعة الدبس (٤) . وكانت صناعة النسيج احدى الصناعات التي اتقنها اهل البلاد ، اذ كانت بلاد الشام في العصر المملوكي قد اشتهرت بصناعة الانسجة المتنوعة المطرزة التي عرفت بالدمقس (٥) . وقد اوردنا آنفا ما جاء في امر السلطان السعيد بركة الى نوابه في الشام ، عند اطلاقه سراح امراء الغرب التنوخيين الثلاثة المعتقلين بمصر ، « بأن يردوا اليهم قماشهم مع خيلهم وأغنامهم وأبقارهم » . كما يذكر صالح ان والده كان ينتج نحو اربعين رطلا من الحرير سنويا (٦) .

هذا ويرد ذكر الحرير كسلعة في وصية الامير جمال الدين عبدالله التنوخي المتوفى (٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م) ، حيث اوصى بكمية من الحرير لاحد تلاميذه زين الدين جبرائيل (٧) . وقد تعاطى عدد من الامراء التنوخيين الصناعة النسيجية ، وتفننوا في الخياطة والتطريز (٨) .

ومن الصناعات التي اتقنها الامراء التنوخيون ، والتي كان الاشتغال بها يتطلب جهدا ودقة وصبرا صياغة الحلى للنساء ، والنقش عليها . واكثر من نال شهرة في اجادة هذه الحرفة كان الامير عز الدين جواد بن علم الدين سليمان الرمطوني ، وكانت هذه الصناعة مركزة في ايدي الصناع اليهود (٩)؛ وربما كان هذا الامير قد اخذ الحرفة عنهم وعمل على تطويرها . اذ يذكر صالح بن يحيى : « ان جوادا لم ينتش في البيت مثله في جمعه للصنائع ، وانه صنع قواعد فولاذ نقش عليها ما يطبع عليه فضة سيوف ولجم (للدواب)، وحلى للنساء ، وما غير ذلك ليجري عليها مينا ، ويتوفر على الصائغ التعب في النقش ، وكذا فعل بهرام بقواله لكن هذه قوالب رمل » (١٠) . ونسج على منوال الامير عز الدين جواد في اتقان هذه الصناعة امراء عديدون ، منهم الامير ناصر الدين محمد المولود عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م (١١) ، وسيف الدين يحيى المتوفى عام ٨٦٤ هـ / ١٤٦٠ م (١٢) . كما اتقن العديد من الامراء التنوخيين الصناعات الخشبية الدقيقة ، التي كانوا ينزلون فيها التطاعيم الجميلة ومنها الاقلام والاقفال اللطيفة ، على حد قول صالح (١٣) . وما يجدر ذكره هو معرفة بعض الامراء « بتحضير الادوية من اشربة وكحول ودهونات ، التي كانوا يفرقونها على المحتاجين دون مقابل برسم الثواب » . ومن هؤلاء الامراء زين الدين صالح بن الحسين والقاضي بهاء الدين صدقة وغيرهما (١٤) .

نتيجة اعتماد الامارة التنوخية على الزراعة في منطقة جبلية لا تتوافر فيها المقومات الطبيعية لنمو وتطور الزراعة ، جعل من المنطقة فقيرة نسبيا . ولم تشهد الامارة ازدهارا اقتصاديا الا في اواخر الحكم الفرنجي للسواحل ، بعد ان بدأ الامراء بالتعامل التجاري مع الفرنجة . وكان الاميران سعد الدين خضر بن محمد وزين الدين صالح بن علي من المستفيدين من ذلك الانتعاش الاقتصادي . لكن مع بداية العهد المملوكي ، وبسبب الحروب مع الفرنجة توقفت عملية التبادل التجاري مع اوربا لفترة قصيرة ، الى ان استؤنفت في مطلع القرن الرابع عشر للميلاد . ويقول صالح بن يحيى : « ثم بعد ذلك

صارت بعض مراكز الفرنج تتردد اليها (الضمير يعود الى بيروت) بالتاجر قليلا قليلا « (١٥) . وقد اخذ سلاطين المالك منذ ذلك الوقت يعملون على حماية التجار الاوروبيين ومنحهم التسهيلات التجارية ، كما عقدوا معهم المعاهدات والاتفاقات التجارية ورتبوا لاقامتهم الخانات (١٦) . وصارت بيروت في العهد المملوكي من اشهر الموانئ على البحر المتوسط والمرقا الرئيسي لبلاد الشام ، واكثرها ازدهارا وحيوية ، وكان يجتمع فيها تجار دمشق وحلب وحماه وبعلبك (١٧) .

استفاد الامير ناصر الدين الحسين من الازدهار التجاري الذي نعمت به بيروت ، وربما كانت ثروته من اشتغاله بالتجارة . كما تشارك عدد من الامراء التنوخيين الآخرين مع امراء كبار من المالك بمصر ، للقيام ببعض الاعمال التجارية (١٨) . هذا وضمن عدد من الامراء ميناء بيروت ومن بينهم الامير عز الدين جواد الرمطوني ، الذي يذكر صالح « انه ضمن ميناء بيروت وتكلم فيها مدة » (١٩) .

تعرضت السواحل الشامية لغارات القبارسة والجنوية والقراصنة الاوروبيين وغيرهم ، في اواخر القرن الرابع عشر للميلاد ، كما كان لهجوم التتار على بلاد الشام عام ٨٠٢ - ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ - ٤٠١ م الاثر الكبير في شل الحركة التجارية . هذا بالاضافة الى الصراعات الداخلية في السلطنة على اثر وصول الجراكسة بزعامه برقوق الى السلطنة (٢٠) . ولم تعد التجارة الى سابق عهدها الا بعد استيلاء المالك على جزيرة قبرس عام ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م . تضرر التنوخيون من توقف الحركة التجارية ، ولهذا نراهم يشاركون في الحملة المملوكية الثانية الى قبرس ، وكان الامير زين الدين صالح بن يحيى (صاحب التاريخ) على راس المجموعة المؤلفة من قرابة مائة رجل بحرية ومقاتلة من الامارة التنوخية ، والتي شاركت في الحملة ؛ وقاد الامير صالح غراب بيروت ، الذي وصف بأنه احسن الاغربة مشيا (٢١) .

لما كانت المظاهر العمرانية والحضارية ترتبط الى حد بعيد بالنمو الاقتصادي والازدهار المادي . فان اماكن سكن الامراء التنوخيين حتى الربع الاخير من القرن الثالث عشر للميلاد كانت بسيطة وصغيرة لا تتميز عن بيوت العامة . فمتدما اراد الامير جمال الدين حجي الكبير بن نجم الدين محمد ، اتخاذ بلدة عبيه مركزا لامارته عام ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ، لم يشيد فيها قصرا

فخما ، انما « أخذ بيت ابراهيم من الطوارقة وعوضه عنه ببيته في طردلا » (٢٢) . وهذا يدل على ان الوضع الاقتصادي للامراء التنوخيين لم يكن كوضع الاقطاعيين في مناطق اخرى من بلاد الشام ، ليس فقط بسبب فقر منطقتهم ، انما يعود ذلك لانهم لم يمارسوا نفس العلاقة الاستغلالية للفلاحين التي مارسها الاقطاعيون غيرهم ، الذين كانوا يعملون على الحصول على اكبر كسب ممكن خلال مدة اقطاعهم . فالامراء التنوخيون كان وضعهم يختلف عن الامراء الآخرين ، لتوارث اقطاعهم في منطقة كان فلاحوها من قومهم وعشيرتهم .

لم تشهد امارة الغرب التنوخية حركة عمرانية الا في اواخر القرن الثالث عشر ، فأول من بنى في بلدة عبيه هو الامير سعد الدين خضر ، الذي « تشبه باخيه الامير حجي ، وطلع الى عبيه ، وعمر العليتين المتلاصقتين الواحدة بعد الاخرى ، وسكنهما باقي عمره » (٢٣) . كما كان الامير زين الدين صالح بن علي أول من أقام المباني الضخمة في عرامون ، ويقول صالح عنه : « هو اول ما عمّر الحارة التي عند العين ، وهي اول العمائر العالية المحسنة ، ولم يبن في الغرب قبلها بيوت احسن منها » (٢٤) . وكان بناؤه لها في حدود عام ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م . ومن مباني الامير المذكور قلعة في رأس عرامون توفى قبل انجازها ، فحوّلها اولاده الى بيوت سكنية وكانت وفاته عام ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م (٢٥) .

في اواخر القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر ، ومع استئناف التبادل التجاري ، استفاد الامير ناصر الدين الحسين من ذلك . فتعاظمت ثروة الحسين وبنى لنفسه دارا في بيروت مجاورة للبحر ، واستملك فيها الزقاق المعروف بزقاق الخيالة ، كما اكثر من تشييد المباني في قاعدة امارته عبيه ، وكانت اول مبانيه فيها عليتين متلاصقتين عام ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م ، ثم بنى حماما جريا الى المياه من شاغور عبيه (منطقة في شرقي عبيه لا تزال تحمل هذا الاسم) بلغت تكاليفه حسب ما ذكره صالح بن يحي عشرة آلاف درهم ، كما بنى في عبيه مسجدا وقبة ، ناهيك عن مساعدته للعديد من اقربائه في استكمال مبانيهم ، ومن بينهم احد اولاد معن . وكانت آخر عمائر الحسين القاعة عند مدخل الحارة ، عام ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م (٢٦) .

بعد ذكر صالح بن يحي لباني الامير الحسين المتعددة ، لا يذكر مباني

أقيمت بعده ، سوى تجديد الامير سيف الدين يحيى (والد صالح) لبعض من المباني في بيروت وعبيه ، بالإضافة الى قاعة في عبه بناها الامير المذكور ، و « عمل على ترخيمها وزخرفتها واجرى الماء اليها ، واضاف الى القناة القديمة زيادة كبيرة تسمى بالمين الباردة » (٢٧) . هذا وقام امراء آخرون باضافات على مباني قديمة اقتصرت على « علية واحدة او عليتين » (٢٨) . قد يعود ذلك اما الى اكتفاء التنوخيين من المباني السكنية بعد الحركة العمرانية في عهد الحسين ، واما للشلل الذي اصيبت به حركة التبادل التجاري ، وهذا هو الأرجح . ذلك ان الامارة التنوخية عادت وشهدت في القرن الخامس عشر حركة عمرانية بعد سقوط قبرس بيد المماليك ، ويذكر ابن سباط ان الاميرين عز الدين صدقة بن شرف الدين عيسى ، واخيه زين الدين عمر ، قد اقاما المباني العديدة ، وان الاخير « كان له رغبة في العمائر الشاهقة ، واكثر من المباني في الغرب وبنى له قصرا مشهورا في بيروت » (٢٩) . هذا وقد شيد الامير بدر الدين حسين بن صدقة قسرا او قلعة على رأس جبل المطير في اعلى بلدة عبه ، عرفت بـ « رأس المطير » (٣٠) . تعود هذه الحركة العمرانية لاستئناف عملية التبادل التجاري وتوسع النفوذ التنوخي ليشمل بالإضافة الى الاشواف ، جبل كسروان .

الانار التنوخية في عبه

اتخذ الامراء التنوخيون من آل بحتر بلدة عبه قاعدة لامارتهم ، ومنها اداروا حكم امارة الغرب (٣١) ، مدة تقرب من اربعة قرون . وعلى الأرجح ان آل بحتر لم يكن استقرارهم في عبه من قبيل الصدفة ، بل لما تتميز به البلدة من موقع مهم من الناحية العسكرية ، اذ تشرف البلدة على بيروت وشاطئها . وتقع على سفح جبل يسمى « جبل المطير » يقدر الناظر ان يشاهد كامل الشاطيء الممتد من خليج عكار شمالا حتى الناقورة جنوبا ، كما يمكنه ان يرى منه جبال جزيرة قبرس في اليوم الصافي . وينحدر سفح المطير جنوبا نحو وادي الصفا (نهر الدامور) ، حيث يشرف على القسم الاعظم من جبل الشوف . كما يعود سبب سكن الامراء آل بحتر في عبه الى وجود اسر تنوخية فيها اسبق منهم ، يجمع بينهم وبينها علاقة نسب واحدة ويتحدرون من جدود مشتركين (٣٢) . وقد اشرنا الى ان الوجود التنوخي في عبه ، قد يعود الى القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد) .

ترك التنوخيون في عيبه بعض المباني ، التي تعود الى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين . وتتميز المباني التنوخية بالبساطة والضخامة . اذ انها خضعت لشروط البيئة وظروف الطبيعة . فتوفر الحجارة جعل البناء غالبا ما يبدأ بالعقود المتعامدة القائمة على ركائز حجرية ضخمة قوية تسمح بالبناء فوقها دون الخوف من التصدع . فيتم بعد ذلك بناء العلية تلو الاخرى دون تخطيط مسبق ، تبعا لنمو العائلة وتبعا لمقدرة وارث البناء المادية ، فيجري عليه تعديلات وازافات تغير في كثير من الاحيان معالم البناء القديمة .

تتركز المباني التنوخية القديمة في منطقة في اسفل عيبه تعرف في ايامنا بـ « القصور المشرفة » ، هذه المنطقة يمكننا اعتبارها موقعا اثريا مهما . اذ فيها استقر الامير جمال الدين حجي عند انتقاله من طردلا ، واقام فيها اخوه الامير سعد الدين خضر اول مبانيه ، ثم بعده ولده الامير ناصر الدين الحسين ، باستثناء القاعة التي كانت آخر مبانيه .



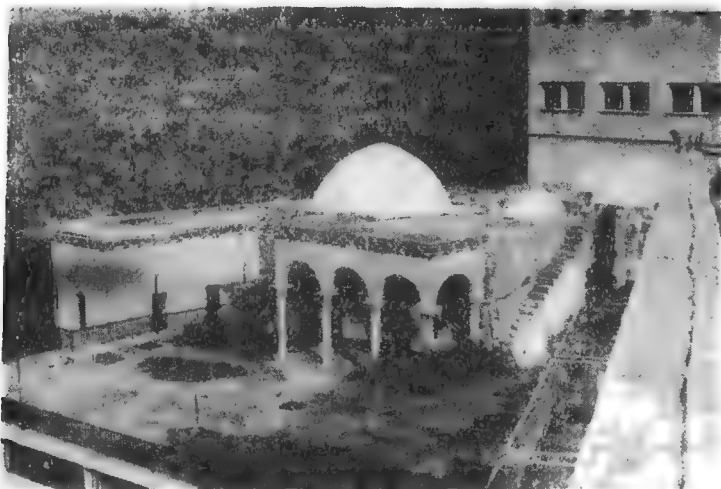
جانب من الموقع الاثري في عيبه « قصور المشرفة »

ولا تزال في هذا الموقع آثار الحمام الذي بناه الحسين وقناة المياه التي جرها اليه ، والبناء الذي سكنه الامير جمال الدين عبدالله التنوخي المعروف بالسيّد ، والذي قد يعود بناءه لنحسين ، حيث وصل الى السيّد الامير بالتوارث (٢٢) . كما توجد في هذا الموقع القاعة التي كان يستعملها السيّد الامير مجلسا يقضي فيها اوقاته مع تلاميذه ، ويستقبل الوافدين عليه من مختلف انحاء البلاد . هذه القاعة هي حاليا كنيسة تسمى بكنيسة



البناء الذي سكنه الامير السيد جمال الدين عبدالله التنوخي

« مار سركيس » (٢٤) . كما لا يزال في الموقع المذكور المسجد والقبة ، وقد
 اجري عليهما عمليات اصلاح ، وتعديل عند بناء المدافن التنوخية الملاصقة
 لهما فيما بعد . وتشكل حاليا مقام السيد الامير جمال الدين عبدالله
 التنوخي (٢٥) .



مقام الامير السيد جمال الدين عبدالله التنوخي في عيبه

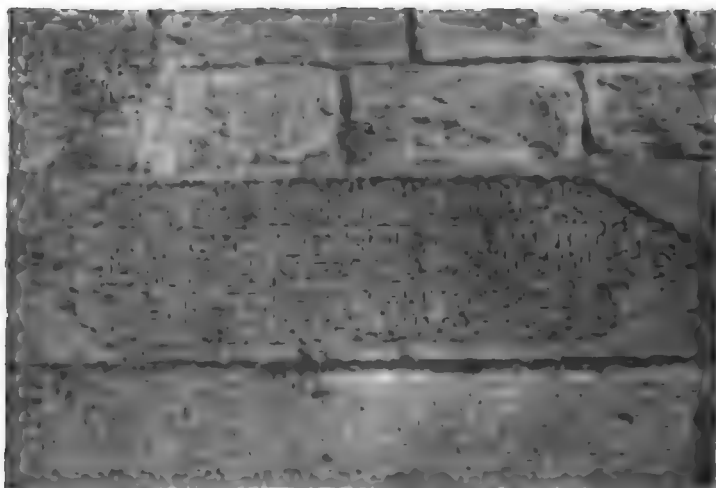
اما المباني التنوخية المتآخرة فتتركز في محلة من بلدة عبيه تعرف
 بـ « الحارة التحتا » ، ومنها قاعة الامير ناصر الدين الحسين ، والقاعة التي
 بناها الامير سيف الدين يحيى بن صالح بن الحسين ، التي اضيفت اليها
 زيادات كبيرة على يد من جاء بعده ، فأصبح البناء من اجمل واضخم المباني
 التنوخية ويعرف حاليا بـ « بيت كنعان » . والى جانب هذا البناء توجد
 السرايا الضخمة التي اقامها الامير منذر بن علم الدين سليمان وبقي حتى
 استكمل بناءها مدة اربعين سنة (٢٦) .



احد الابنية التنوخية المتآخرة والمعروف بـ « بيت كنعان »

ويوجد على مدخلي السرايا اوحتان محفور على الاولى :

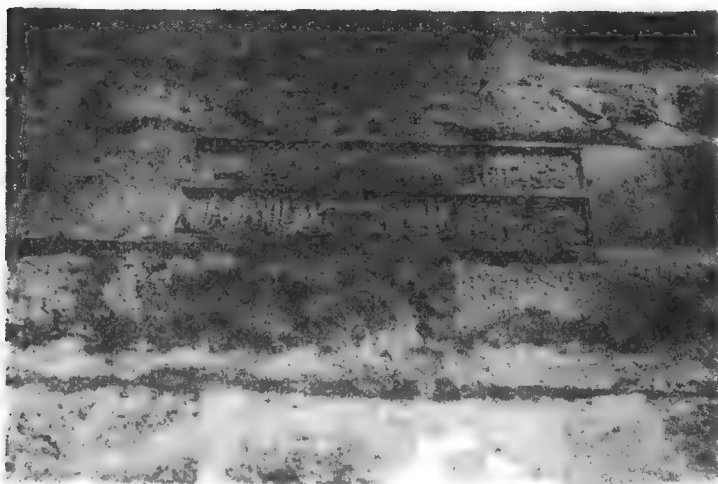
بسم الله الرحمن الرحيم شاد هذا الصمار المبارك انشاء الله تعالى فخر
 الامراء المكرمين الجناب العالي الامير منذر ابن المرحوم علم الدين سليمان ابن
 الامير محمد بتاريخ شهر ذي الحجة من شهور سنة ثلاث وثلاثين بعد الالف
 وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .



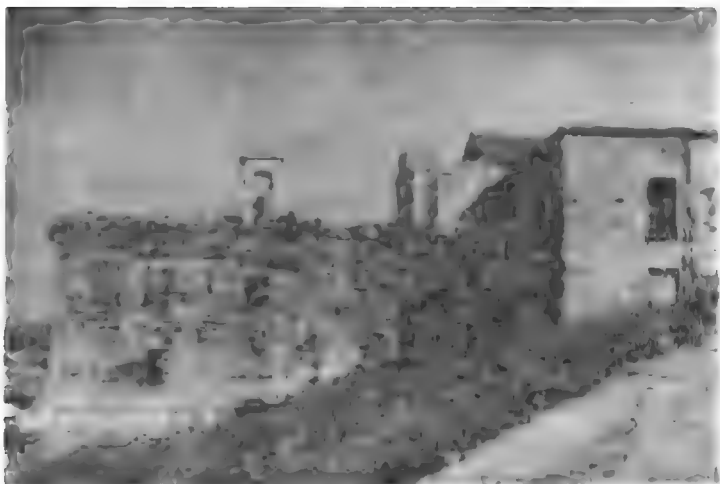
اللوحة الاولى المثبتة على مدخل سرايا الامير المنذر في عبيه

وعلى اللوحة الثانية :

قسماً بمن ضمت اباطح مكة ومنى وزمزم والكتاب المنزل
ما قمتها طمع الخلود وانما هي جنة الدنيا لاهل المنزل



اللوحة الثانية المثبتة على مدخل سرايا الامير المنذر في عبيه



احد المباني التتوخية وقد تحول الى كنيسة تعرف « بالسيدة »



احد المباني التتوخية المتاخرة والذي سكنه الامير فعدان الشهابي
في اواخر القرن الثامن عشر

ومن المباني التتوخية الاخرى ، والتي تحولت في زمن الحكم الشهابي
الى كنائس : كنيسة مار مارون ، وكنيسة السيدة ، وكنيسة مار جرجس ،

كما وان بيت الغريب في عبيه قد استعمله كرنيليوس فاندايك كنيسة بروتستانتية لفترة قبل بناء كنيسة خاصة للبروتستانت (٢٧) . هذا وان البناء الذي تشغله حاليا المدرسة التنوخية في عبيه هو بناء تنوخي تملكه النكديون ، ثم قاموا بترميمه عام ١٩٢٥ م . وما تجدر الاشارة اليه هو ما يتناقله اهالي البلدة من رواية حول وجود « دهليز » او سرداب يصل المباني التنوخية في الحارة التحتا والقصور المشرفة من جهة ، وبين هذه الحارة و « الحارة الفوقا » ، التي شاد فيها الامير حسين بن صدقة « رأس المطير » من جهة اخرى . هذه الرواية تجد ما يؤكدها من خلال ما اورده الاشرفاني عن وجود ما اسماه : « زقاق ستر قرب حظيرة الامير عبدالله التنوخي » ، ويرجع الاشرفاني حادثة وقعت في الربع الاول من القرن الخامس للهجرة لاحد كبار رجال الدعوة التوحيدية ابي القاسم نصر بن فتوح عندما كان مارا فيه (٢٨) .



ما تبقى من الرواق (المجاز)

وقد تحققنا من صحة وجود الرواق المذكور ، وهو كناية عن رواق من العقد لا يزال يوجد قسم منه ، المنتهي عند الحمام . وعلى الأرجح ان بناءه يعود للامير ناصر الدين الحسين ، وذلك بعد انجازه القاعة التي اقامها عند مدخل الحارة اي في المنطقة المعروفة حاليا بالحارة التحتا ، وبذكر صالح بن يحي ان والده قد جدّد هذه القاعة ، وكانت تعرف بابوان عبيه (٢٩) .

وما يؤكد بناء الحسين للرواق المذكور ، هو ورود ذكر « المجاز » في لوحة موجودة في عبيه ومحفور عليها :

« بسم الله الرحمن الرحيم شاد هذا المجاز المبارك

العبد الفقير الى عفو الله تعالى الحسين بن خضر

بن محمد التنوخي عفا الله عنه سنة سبع عشر وسبعمائة . »



اللوحة التي تؤرخ بناء المجاز (الرواق)

الحياة الاجتماعية

في حين كان المجتمع المملوكي مجتمعا طبقيًا ، وكانت أهمية الفرد فيه تختلف بحسب الطبقة التي ينتمي إليها . وكانت العلاقة بين الطبقات تختلف باختلاف وضعها في السلم الاقطاعي . وكان الممالك يؤلفون طبقة مغلقة تحكم البلاد ، وتمتع بالجزء الاكبر من خيراتها دون ان يحاولوا الامتزاج بأهلها(٤٠) . وقد قسمَ المقرئزي المجتمع في العصر المملوكي الى سبع طبقات في القمة ارباب الدولة ، وفي القاعدة سكان الارياف والمعدمون (٤١) .

النظام الطبقي الذي وصفه المقرئزي لا ينسحب على الامارة التنوخية ، اذ لم يؤلف الامراء التنوخيون طبقة منغلقة عن الشعب ، كونهم مارسوا الزعامة على عشيرتهم وقومهم . وكان مقياس الامير الكفوء الذي تأتمر الرعية بأمره وتنفاد اليه ، حسب ما شدد عليه صالح بن يحيى هو : « من احسن في قومه السياسة ، وسادهم بحميد الرياسة ، وكان مشكورا في قومه وبين الناس » (٤٢) . وعلى الأرجح ان الامير الكبير ، والذي عرف ايضا بـ « أمير الامراء » (٤٣) ، ظل حتى تنازل الامير جمال الدين حجي الملقب بالكبير عن الامارة للامير زين الدين صالح بن علي العراموني ، يجمع بالاضافة الى كونه الامير المتقدم على الامراء والمقدمين في امارته الوراثة المركز الديني الارفع بين رجال الدين الموحدية (الدروز) . اذ يذكر صالح ان الامير حجي « كان رجل دين خيّر لم يوجد في زمانه مثله ، وكانوا يعدونه من الاولياء الكبار » (٤٤) . ثم بدأ بعد ذلك يأخذ منصب الامارة الطابع العسكري المملوكي ، الذي ارتبط بالفروسية والحرب . ولهذا نجد ان الامير ناصر الدين الحسين عمل على كسب رجال الدين ، فكان « اذا قعد في مجلس يجتمع فيه الناس لم يقدم احدا على الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن حجي المتوفى عام ٧٤٩هـ ، وعلى

الامير علم الدين سليمان الرمطوني . فكان يقعد الاول عن يمينه ، والآخر عن يساره ، واقاربه تحتهم كل في منزلته « (٤٥) .

ومن خلال ما اورده صالح من ابيات شعر في الزهد والورع لشجاع الدين عبد الرحمن المذكور ، وما وصفه به الشاعر محمد بن علي الغزي ، يستدل انه كان المتقدم بين رجال الدين . اذ جاء في مقامة الغزي فيه :

« كان واسطة عقدهم ، ومحك نقدهم ، وبركة عشرتهم ، ورأس مشورتهم ، قطب فلك المعارف ، قدوة كل محقق وعارف .

شجاعُ الدينِ خيرُ بنيِ أبيهِ
إمامُ زادٍ في دنياه زهداً
تعبَّدَ خِشْيَةَ الرحمنِ طوبى
لحرِّ قد أتى الرحمنَ عبداً» (٤٦)

كما واوصى الامير الحسين ولده الامير زين الدين صالحا في قصيدة له عند مفارطته البلاد متوجها الى الكرك ، بالتقرب من رجال الدين . جاء في احد ابياتها :

وقرب الأجوَادَ وابعد سواهمُ
واعملِ يسبعِ فُضِّلْتَ أيما فضلى (٤٧)

هذا وقد اشرنا الى اللوحة التي تعود لأحد منشآت الحسين العمرانية ويرد فيها « العبد الفقير الى عفو الله تعالى الحسين بن خضر و . . . عفا الله عنه » . كل هذا يدل على مدى تقرب الحسين من رجال الدين ، ومدى تأثيرهم في الامارة التنوخية .

هذا وينصح الامير الحسين احد امراء المالك ، موصيا اياه بالعدل والاحسان في الرعايا . قائلا :

ما احسن العدل والاحسان بالأمرا
إذا تولوا أمور الناس والرتبِ
فارجع الى الله عن كسر القلوب وعن
ذمِّ الرجالِ وما فيه من النصبِ
وما يدوم سوى فعل الحميد وما
توليه من حسن مسطور في الكتبِ

فاتق الله في قول وفي عمل

ولا تكن للأذى والعسف من سبب (٤٨) .

قامت سياسة الامراء التنوخيين حتى القرن الخامس عشر على التسامح والعدل مع رعاياهم فتحاشوا تكليفهم بأعمال السخرة . واعتبروا انفسهم اهل البلاد . وما يدل على نهجهم السياسي تجاه رعاياهم هو ما ورد في رد الامير الحسين بن خضر على نائب الشام تقدمز الحموي (٧٤٣ - ٧٤٦ هـ / ١٣٤٢ - ١٣٤٥ م) ، عندما طلب منه اعادة بناء جسر الدامور محاولا جهده اقناع نائب الشام ان تكون تكاليف الجسر المذكور من خزانة الدولة كي لا يقع ذلك العمل على كاهل الفلاحين . اذ جاء في رد الامير : « ان كانت كلفة الفعلة بالاجرة فهو اعظم في الآخر وان كان بالسخرة فيحصل لهم عسف وتعجز قدرتهم عنه لان البلاد متداعية الى الخراب » (٤٩) .

وقد اشرنا الى رد الامير شهاب الدين احمد على نائب الشام فيما يخص شجر البرقوق ، بأن ما كان يوجد منه في عين زحلتا هو غير نافع لصناعة النشاب ، قاصدا بذلك المحافظة على ثروة البلاد الخشبية ، وعدم الزام الفلاحين في قطعه بالسخرة . كما ويذكر صالح بن يحيى ان الامير شرف الدين عيسى بن شهاب الدين احمد المتوفى ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م ، سعى لإبطال ما فرض في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق (١٣٩٩ - ١٤١٢ م) على الفلاحين ، « حيث استقطع اقواما فطرة شهر رمضان وغرم عليها من ماله ولم يفرّم احد بها شيئا » (٥٠) .

وعندما نسأل عن اسباب معاملة الامراء التنوخيين العادلة السمحة لرعاياهم ، نردّ ذلك الى عوامل ثلاث :

أ - عامل اخلاقي ديني يتعلق بمسلكية الامراء التنوخيين التوحيدية لالتزامهم بمذهب التوحيد ، والذي يعتبر العدل هو التوحيد بذاته .

ب - عامل اجتماعي ويتعلق بتوارث التنوخيين لاقطاعاتهم ، التي كان يعمل عليها عشائرتهم وقومهم الموحدون (الدروز) ، ان في الاشواف او في وادي التيم والبقاع ، وعندما كان الامراء ينالون مباشرات بالاقطاع خارج هذه المناطق ، فكانوا يفضلونها في منطقة صفد ، حيث يوجد اخوة معتقدتهم .

ج - عامل اقتصادي وهو الهم ، ذلك ان توارث الامراء التنوخيين لاقطاعات كانوا يقيمون فيها على خلاف الامراء الاقطاعيين الآخرين ، وبخاصة في العهد المملوكي ، كان يدفعهم لاعادة توظيف الربيع العقاري فيها ، واعادة اعمارها واستصلاحها . وهذا يتطلب منهم التعامل الجيد مع الفلاحين العاملين على الارض .

لكن ما قام به الامير الحسين ونصح ولده الامير صالحا به ، لم يتقيّد به الامراء التنوخيون في القرن الخامس عشر ، بعد الامير شرف الدين عيسى ، الذين اخذوا يتحولون الى طبقة ارسقراطية عسكرية ، وابتعدوا عن سنّة السلف في التقرب من رجال الدين ، ومعاملة رعاياهم بتسامح وعدل ، واخذوا يتشبهون بالامراء الاتراك ، وغالوا في الثياب وسروج الخيل ، و « ساقوا انفسهم سيق الملوک في الجنود والخدم وترتيب منازل الرجال وطبقاتها » (٥١) .

ويصف الشيخ ابو علي مرعي من وجهة نظر رجل الدين المجتمع في القرن الخامس عشر قائلا : « فيما شاهدناه وحدثت عنه الالباء ان الامور انطمست وبطل حلالها وحرامها وامرها ونهيها ، لا من ينظر الى بعث ولا الى نشور ولا حساب ولا عقاب . بل الالتذاذ بالخمور والفخر باللذات البدنية والشهوات الجسمانية ، وتحليل الربا وكثرة النفاق والربا وما شابه » (٥٢) .

وقد كان هذا التصرف من جملة الامور ، التي اثارها هؤلاء الامراء على السيد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي عندما قام بحركته الاصلاحية ، فأخذ « يتجنب كثيرا مخالطة من كان متصلا منهم بالدولة . كما كان ينصح للناس ان لا يتعلقوا بخدمة الحكام ولا يقفوا بأبوابهم ، وان يمتنعوا عن التماس الرشحة من ينايعهم » (٥٢) . وتذكر المصادر انه في خريف الدولة المملوكية استشرى الفساد والظلم ، وكثرت الصراعات والفتن ، التي اتخذت الطابع العنصري بين الاتراك والجراكسة ، كما عاش السلاطين والامراء حياة بعيدة عن القيم الاخلاقية . وتسلبوا على المنتجين يمتصون تعبهم وجناهم . ويصف المقريري السلطان المؤيد شيخ « انه كان اكبر اسباب خراب مصر والشام ، لكثرة ما اثاره من الشرور والفتن ايام نيابته في طرابلس ودمشق ، وايام ملكه (٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ - ١٤٢١ م) من كثرة المظالم ونهب البلاد ،

وتسليط اتباعه على الناس يسومونهم الذل ويأخذون ما قدورا عليه بغير وازع من عقل ولا ناه من دين (٥٤) . ولم تكن الامارة التنوخية بمعزل عن واقع الدولة المملوكة .

هذا وكان السيّد الامير جمال الدين عبدالله ، قد تحدّر من فرع الامير صلاح الدين يوسف بن سعد الدين خضر ، الذي لم يتول احد من افراده الامرية الكبيرة ، بل لا يذكر ان احدا منهم حاز على اقطاعات . وقد عرف عن هذا الفرع اهتمامه بالامور الدينية ، وانه لم يمتلك الثروة . فوالد الامير جمال الدين عبدالله لم يكن له بيت يسكنه ، فسكن في قاعة حمية الامير ناصر الدين الحسين بن ابراهيم بن الحسين بعد زواجه من ابنته فاطمة (٥٥) . ويذكر الاشرفاني ان السيّد الامير نشأ يتيما فقيرا (٥٦) . وهذا يفسر النزعة الاصلاحية عند السيّد برفع الظلم عن كاهل فئات الشعب .

اما ما يذكره ابن سباط عن الامير عز الدين صدقة المتوفى ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م . اذ يقول : انه « في أيام صدقة لم يشتهر انه قتل احدا ولا سعى في هلاك احد ، مع اتساع اقطاعاته وتقليده النيابة الواسعة ، وحدثت في ايامه امور كثيرة وازدادت الضرائب والمظالم في الرعية . ومع ذلك كان يفرض الحق في حكمه ويستخلص الحق ولو كان من ولده » . ويروى المؤرخ ان ولد الامير صدقة ضرب احد اولاد الفلاحين ، وكسر له سنا . فعرض الامير على والد الصبي ان يعامل ولده بالمثل ، او يأخذ خمسمائة درهم حق جناية (٥٧) .

ان ما ذكره ابن سباط عن الامير صدقة ، وما اورده حول حادثة ولده الانفة ذكرها ، فيها الكثير من التكلف لظهار رغبة الامراء التنوخيين الكبار في الابقاء على العلاقة الحسنة مع رعاياهم ، على الرغم من تحولهم الى طبقة ارسقراطية عسكرية في القرن الخامس عشر للميلاد .

يستدل من خلال القصائد ، التي حفظها لنا صالح بن يحيى في الزهد ، ان الامراء التنوخيين عاشوا في القرن الرابع عشر حياة قانعة زاهدة ، وكان العدد الاكبر منهم يمضي اوقات فراغه في سماع الشعر ونظمه ، وقراءة تواريخ الاقدمين ، ومزاولة مهارات حرفية وفنية . لكن قسما آخر انصرف الى ممارسة انواع من الرياضة ، وعلى رأسها الصيد بالطيور الجوارح كالبنزة او بالكلاب والشباب (٥٨) . وكان الصيد احد هوايات الطبقة الارستقراطية

في العهدين الزنكي والايوبي . وكما كان الصيد يعد احدى وسائل شغل الوقت من ناحية ، فانه كان مظهرا من مظاهر التنعم من ناحية اخرى ، فضلا عن انه ترجمة واضحة لحياة الفروسية والشجاعة وسمة من سمات الخلق العربي الاصيل ونجد في «كتاب الاعتبار» لاسامة بن منقذ افاضة في الحديث عنه (٥٩) . وكانت طيور الباز من احدهم الواردات في العصر المملوكي (٦٠) . اما بالنسبة لتربية الخيول وترويضها فقد كانت احدى هوايات الامير سعد الدين خضر ، ثم اصبحت تقليدا عند امراء القرن الخامس عشر الذين اكثروا من الخيول . فالامير عز الدين صدقة « كان في اسطبله ما ينوف عن اربعين مهر ومهرة لم يروّضها راكب » (٦١) . هذا وقد اتخذ الامراء التنوخيون من الاراضي المستوية في عبيه وعرامون ميادين لإقامة حفلات السباق ، ولا تزال في عبيه منطقة تحمل اسم الميدان ، وهي منطقة تشرف عليها المباني التنوخية المتأخرة ، التي تعود الى القرن الخامس عشر .

وكان للتنوخيين تقاليد فيما يتعلق بالاحوال الشخصية تختلف عن باقي مناطق السلطنة المملوكية، هذه التقاليد هي نتيجة اعتناقهم الدعوة التوحيدية . ومن هذه التقاليد :

١ - الاكتفاء بالزوجة الواحدة ، اذ لم يصلنا ما يفيد ان احدا من الامراء التنوخيين جمع بين زوجتين . وكانت القاعدة المتبعة في الزواج عند التنوخيين هو الزواج من الاقرباء، بحيث لم يشذ عن هذه القاعدة سوى الامير بهاء الدين داود بن علم الدين سليمان الرمطوني ، الذي « خالف سنة البيت في الزواج لاقاربهم وبنات الزامهم ذوي الاصول ، وتزوج من امرأة مجهولة الاصل تسمى عزيزة من بنات الاتراك » (٦٢) .

من خلال عادة التنوخيين في الزواج من اقاربهم ، نستدل ان المطاوعة من العزونية (الجرد) ، الذين تزوج منهم الامير نجم الدين محمد بن كرامة المتوفى عام ٦٤٠ هـ / ١٢٤٣ م ، وبني سويدان الرمطونيين ، والاسرة التي تولت القضاء في بيصور ، واولاد معن ، الذين كانوا في عبيه ورمطون، واسرة كبّاس من معيسون (ارض زراعية في خراج كيفون - قضاء عاليه) من العشائر التنوخية ، وتجمعهم قرابة بالاسرة البحرية .

ب - وكان للوصية عند التنوخيين اهمية كبرى فهي حق على كل موحد ، اذ يجب ان لا ينام ليلته دون كتابتها (٦٢) .

ولما تمتعت به منطقة الغرب من حكم ذاتي ، ولتميز سكان الامارة التنوخية عن غيرهم فيما يتعلق بأمور الاحوال الشخصية . كان للامارة قاضيها المعترف به رسميا من نواب السلطنة بدمشق . وقد اخذ منصب القاضي الصفة الوراثية كمنصب الامير . ويذكر صالح بن يحي اسماء ثلاثة ممن تولوا منصب نيابة القضاء ، وينسبهم الى بيصور . اذ يرد في معرض ذكر صالح للقاضي بهاء الدين صدقة بن القاضي عماد الدين بن جمال الدين أبي الحسن البيصوري : « انه كان يتولى نيابة القضاء في الغرب على قاعدة ابيه وجده ، وكان صغير النفس ، ريتض الخلق ، وطبي الجانب ، حسن التدبير لحاله ، عاملا بتقوى الله ، محبا لاهل الخير معدودا منهم » (٦٤) . اما ابن سباط فيذكر : « ان القضاء كان اولاً في عين كسور لرجل يسمى ابا السرايا بن ابي القاسم بن مسند بن معتب بن ابراهيم بن ابي المعالي ، واستمر في عين كسور من واحد الى واحد الى ان صار الى ابي اليقظان ، وابو اليقظان هو جد جمال الدين ابي الحسن البيصوري ، وقد كان يسكن في كفر زيد قبل قدومه الى بيصور » . ثم يعطينا صورة صورة عمن توارث نيابة القضاء في الامار التنوخية من ابناء القاضي عماد الدين حسن ، الذي ينسب اليه بناء الجسر على نهر الصفا المعروف بـ « جسر القاضي » ، واحفاده الذين كانوا موجودون عند توقف ابن سباط عن كتابة تاريخه عام ٩٢٦هـ / ١٥٢٠ م (٦٥) . كما وان ابن سباط يذكر وفاة القاضي علم الدين سليمان بن جمال الدين في عين دارة عام ٩١١هـ / ١٥٠٦ م (٦٦) . لكنه لا يشير الى سبب انتقال القاضي المذكور الى عين دارة .

هذا وقد استمر التنوخيون يتولون منصب القضاء خلال العهد العثماني ، ويرجع امين آل ناصر الدين اسرة القاضي في دير القمر والمناصف ، واسرة امين الدين في عبيه ، واسرة ناصر الدين في كفرمتى ، الى الشيخ بدر الدين حسن العينداري التنوخي ٩٧٠ - ١٠٤٠هـ / ١٥٦٣ - ١٦٣١م ، الذي عاش في عينداره ، معاصراً للامير فخر الدين المعني ، وعند وفاته دفن في مدافن التنوخيين في بلدة عبيه (٦٧) .

سلسلة نسب آل القاضي وعلاقتهم بالأسر التتوخية الأخرى، عن مخطوط أمين آل ناصر الدين بغيران:
 "تاريخ الأمراء آل تنوخ":

أبي إسحق إبراهيم بن أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عيسى بن جهمر بن تنوخ



سلسلة القاضيين من سلالة جمال الدين ابي الحسن
 البصوري عن تاريخي صالح بن علي وابن سباط :

ابي العزيم ابي اليقضان خطاب

(١) القاضي جمال الدين ابي الحسن البصوري

بهاء الدين محمود ٧٤٩ هـ
 القاضي عماد الدين حسن ٧٦٨ هـ

صاقره (٢) القاضي بهاء الدين صوته جمال الدين محمد

القاضي (٤) شرف الدين حمزة ٨٦٢ هـ
 عماد الدين موسى
 علاء الدين علي ٨٣٥ هـ
 فارس الدين سليمان
 القاضي زين الدين عبد الوهاب ٨٩٥ هـ

القاضي (٥) شمس الدين محمد
 القاضي (٧) جمال الدين يوسف
 بدر الدين حسن
 زين الدين عبد العلي

بدر الدين حسن *
 سعد الدين خضر *
 عز الدين صاقره *
 زين الدين عبد الرحمن *

عز الدين *
 ناهض الدين حمزة *

عبي *

* موجودون على قيد الحياة عند توقف ابن سباط عن كتابة اخباره
 سنة ٩٢٦ هـ - ١٥٢٠ م .

(٦٨)

الحياة الفكرية والادبية والفنية

أ - الحياة الفكرية :

عُرف عن التنوخيين اهتمامهم بالعلوم ، ولا سيما التي تدور حول الدين واللغة . فقد اهتم عدد كبير من امرائهم بعلوم الدين والصرف والنحو والتاريخ . كما اهتم بعضهم بالطب وصنع الادوية ، وكذلك بعلم الفلك والنجوم والجبر والمقابلة والحساب والهندسة . ويقول عنهم سليمان ابن نصر : « انهم علماء في الطاعة ، ابرار واخيار لهم الدين والوراعة » (٦٩) .

ومن الذين برزوا في مجالات العلوم الامير شهاب الدين احمد بن صالح بن الحسين المتوفى عام ٧٨٣هـ / ١٣٨١م ، الذي « كان ذا عقل وعلم ودين ، وجمع محاسن كثيرة منها الكتابة الجيدة ، والبلاغة ونظم الشعر وحسن النظر في الامور ، ومحبة اهل العلم ، واشتغل بعلم النحو ومعرفة الكواكب » (٧٠) . والامير فخر الدين عثمان بن يحيى المتوفى ٧٩٦هـ / ١٣٩٤م ، الذي يحدثنا عنه اخوه صالح بـ « انه رغم حداثة سنه حوى فنونا من المعارف مع كتابة حسنة ، وكان له رغبة في مطالعة الكتب وتواريخ الاقدمين ، وله معرفة في القريض والنثر سريعة لانتاج المعاني وانشاء الكلام ، وكان له معرفة بالجبر والمقابلة وصناعة الحساب » (٧١) . وكذلك الامير صالح بن يحيى الذي ترك لنا تاريخه الذي اعتبره « تذكرة في اخبار السلف من ذرية بحر بن علي امير الغرب ببيروت » ، والتي جعلها « وقفا على البيت » (٧٢) . فجاءت هذه التذكرة تاريخا لبيروت وسجلا لواقع الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لمنطقة الغرب في العهد المملوكي ، وامتاز كتابه بدقة المعلومات الواردة فيه والامانة العلمية الى حد يصعب نظيره (٧٢) . ويصف ابن سباط صالحا بأنه : « الامير الكبير والعالم المشهور في الذكاء والفراسة ، وكان

مفرما بالعلوم وجمع الكتب في علم النجوم والكواكب (٧٤) .

كما يحدثنا صالح وابن سباط عن امراء تنوخيين اشتغلوا في مجال الادب وقرض الشعر ، ومن اشهرهم الامير ناصر الدين الحسين يليه عدد كبير من امراء عصره كالامير شجاع الدين عبد الرحمن بن حجي ، والامير علم الدين سيمان بن غلاب الرمطوني ، والامير جمال الدين حجي بن احمد بن حجي ، ثم الامير سيف الدين يحيى بن عثمان في القرن الخامس عشر . فالامير الحسين ازدهرت في ايامه الحياة الادبية (٧٥) .

هذا ومن الملاحظ ان تعاطي الامراء التنوخيين الكبار العلوم ، اختلف في القرن الخامس عشر عنه في القرن الرابع عشر ، وذلك بعد عهد الامير شرف الدين عيسى بن احمد بن صالح المتوفى ٨٢٦هـ / ١٤٢٣ م ، والذي يقول عنه صالح بن يحيى : « انه جمع بين علم ودين ودنيا » (٧٦) . ففي حين كان الامراء الكبار في القرن الرابع عشر يتعاطون العلوم بالاضافة الى مراكزهم السياسية ، كالامير زين الدين صالح بن الحسين ، « الذي كانت له معرفة بالطب وكان يصنع الادوية ويوزعها على المحتاجين برسم الثواب » (٧٧) . والامير فخر الدين عثمان (اخي المؤرخ) والامير شهاب الدين احمد اللذين اشرنا اليهما .

هذا وكنا اشرنا الى ان بعضا من الامراء الكبار في القرن الرابع عشر ، تداولوا مهنا ومهارات عديدة . اما في القرن الخامس عشر فان الامراء الكبار لم يعودوا يمارسون العلوم ولا المهن بأنفسهم ، كما توقفوا عن الاهتمام بالعلم واهله باستثناء الامير زين الدين عمر بن صدقة المتوفى ٨٦١هـ / ١٤٥٦ م ، الذي « كان له عناية بالعلم واهله » (٧٨) . ولعل السبب الرئيسي في هذا التحول يعود الى التغيير في طبيعة الامارة ، التي توسعت شؤونها وقوي سلطانها ، واصبحت ذات طابع ارستقراطي عسكري ، ففاق اهتمام الامراء الكبار بالخيول وسروجها المذهبة والثياب والعمائر الشاهقة على الاهتمام بالعلم واهله . هذا لم يمنع الامراء من الدرجة الثانية من الاشتغال بالعلوم المختلفة مع ايلانهم الاهتمام الاكبر للعلوم الدينية .

هذا وقد وفد الى بلاط الامراء التنوخيين بعض المشتغلين بالعلوم وصنفوا برسمهم كتباً ، نذكر منهم شهاب الدين احمد بن الصلاح البعلبكي

الطبيب المشهور ، حسب ما وصفه صالح بن يحيى ، الذي صنف للأمير ناصر الدين الحسين مختصرا في حفظ الصحة واسماه « تعديل الاسباب الضرورية » (٧٩) .

السيّد الامير جمال الدين عبدالله بن سليمان ٨٢٠-٨٨١هـ / ١٤١٧-١٤٧٩م

اشهر علماء التنوخيين على الاطلاق الامير جمال الدين عبدالله بن سليمان الشهير بالسيّد ، الذي عُرف بسعة علمه وتنوع معارفه ولا سيما في علوم الدين . جاء ميل السيّد الامير الى العلم مبكرا ، فأخذ ينهل من العلم والمعرفة حيث وجدها . وتحدثنا سيرته انه بعد ان جوّد الكتاب العزيز « اخذ يطوف في البلاد مشيا على قدميه يزور الاجواد طلبا للعلم والافادة » (٨٠) . وينفرد ابن سباط بوصف مكتبة السيّد الامير القيّمة التي حوت على عدد ضخم من الكتب حيث « جمع فيها اكثر الكتب اللغوية ، وقصص الملوك ، واخبار الانبياء ، وكتب التواريخ ، ودواوين الشعراء ، والاخبار النبوية ، والكتب الفلسفية ، وكتب الفقه على المذاهب الاربعة ، وكتب النحو . هذا فضلا عن الشرح والتفاسير للقران » (٨١) .

راى السيّد الامير الحالة الاجتماعية السيئة التي تعاني منها البلاد ، فلم يجد بدأ من ان يقرن العلم بالعمل فحمل على كتفيه رسالة عظيمة هي تهذيب واصلاح المجتمع والقضاء على المفاسد والشور الاجتماعية ، فكانت وسيلته بالاضافة الى تجنبه الشديد لمن كان من اقاربه على علاقة بالدولة . ونصحه للناس بعدم التعلق بخدمة الحكام والوقوف في ابوابهم ، فانه اخذ يتجول في القرى « ناهيا وآمرا وواعظا وبالحق صادعا » (٨٢) . ونهى عن كل الشبهات والشهوات والخمور والمنكرات والربا ، وحضّ على الصلاة وبناء المساجد وتجديد الجوامع والقراءة الصحيحة للقرآن (٨٣) . وعندما ذاع صيته ، وانتشر ذكره بدأ الناس وبصورة خاصة الاحداث والفتيان بالتوافد عليه ، و « اختار جماعة من التلاميذ المئهم اليه وقرّبهم بين يديه » (٨٤) .

كان اختيار السيّد الامير لتلاميذه بحيث يكونون من مناطق متباعدة ، وقام بتعليمهم العلوم التي تضرع بها من صرف ونحو ولفة ، بالاضافة الى علوم الدين ، وكان هدفه من ذلك ان يوفد من بلغ من تلاميذه شأوا مرموقا في العلم

الى منطقته ليكون معلما ومرشدا فيها . وكان تلاميذه يتجولون في القرى لافادة الناس ، كما رتب كل منهم مجلسا خاصا كمجلس الامير استقطب المريرين . هذا وجعل السيد الامير « فقهاء لتعليم الاولاد في اماكن عديدة » ، ومن الفقهاء الذين وصلتنا ترجمة لهم وقاموا بالتدريس ، الفقيه شهاب الدين احمد بن صالح الشهرير بابن سباط (والد المورخ حمزه) . وكان خطيب جامع بلدة عيبه في ايام السيد الامير وكان من تلاميذه الاوائل (٨٥) . وكان السيد الامير يعطي اجرة التعليم عن جميع الاتنام في جميع البلاد قريبا وبعيدا (٨٦) ، فكان الامير وتلاميذه قدوة صالحة للناس بأخلاقهم وافعالهم ، ونسبهم الى معلمهم فعرفوا بجماعة السيد ، كما عرف السيد بـ « معلم الخير » (٨٧) .

تخوف الامراء التنوخيون من توافد الناس على السيد الامير ، وقد يكون لهم دور في رحيله ائى دمشق ، الى جانب سعيه الى طلب المزيد من العلم فيها . فيذكر كاتبو سيرته ان رحيله الى دمشق كان بسبب ما اقامه عليه اهل الاباطيل والاشرار في البلاد . ويقول ابو علي مرعي : « ثم اقاموا عليه اهل الاباطيل فتنحى الى بلاد الشام وسكن بدمشق » (٨٨) ، كما يذكر سليمان ابن نصر : « ان الاشرار واهل الغفلة المتمرحين في ميادين وسع المهلة ، استصغروا منشأه ، واهملوا مبناه ، وجهلوا معناه ، فزادوا فيه ونقصوا ، وتحولوا عنه وما اخلصوا . وقالوا : اطلق اوامر لم يسبق اليها ولا تكلموا العلماء الاوائل فيها ، لذلك طعنوا فيه وبمن به اقتدى » . الى ان يقول مشيرا الى دور اقاربه في رحيله الى دمشق : « وتحولت الاخبار عن اولادها وزهدت الاصيل في اجدادها » (٨٩) .

امضى السيد الامير في دمشق مدة حددها الاشرفاني باثنتي عشر سنة ، فجاور علماءها يستفيد ويفيد . كما انه وجد فيها مجالا ارحب للدعوة الى مبادئه الاصلاحية . حيث يقول الاشرفاني : « اقام بدمشق على السمات القويم والطريقة الحسنة ، واطهر بها ما كان اظهره بالبلاد من الامر بالمعروف والميزة بين العباد ، والنهي عن الشهوات والشبهات والخمور والمنكرات ، وكان له من المستفيدين ، والقائمين معه على المناكر والمحقين عوالم كثيرة » (٩٠) .

عاد الامير الى موطنه ، وقد تزلج بعلم ومعارف جديدة ، وبعد ان صارت له السيادة في اوساط واسعة ، فاطاعته الناس واكابر الجهات

ومشايع البلاد ، واصبحت مكانته ومكانة تلاميذه في مجالسهم اقوى سلطة من الحكام الدينويين (٩١) .

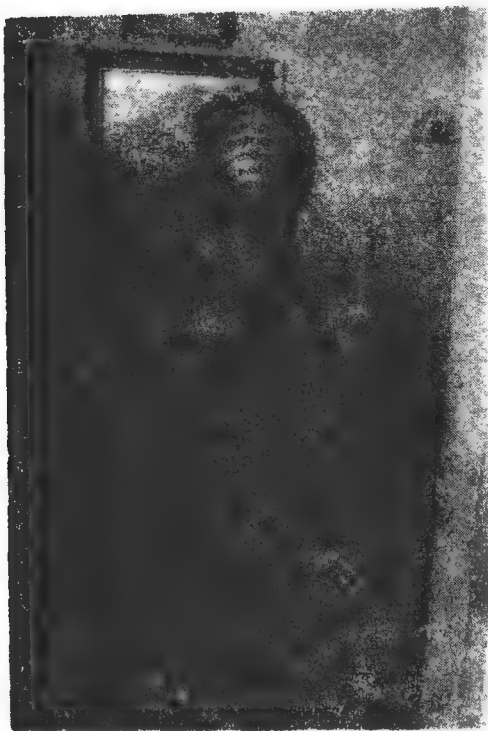
تكاثرت على السيد توافد الناس وطلاب المعرفة ، وكان قد خصص يوما من ايام الاسبوع يجتمع فيه بأكبر الناس ، والتلاميذ لاجل الافادة والمباحثة في غوامض العلوم الفقهية والروحانية ، كما خصص اوقانا لاستقبال من يحضر اليه ممن كانوا على اختلاف بينهم في امور الدنيا ، ويذكر ابن سباط : انه « كان يفد اليه العديد من التصارى واليهود ويسمعون له ويمثلون ما يحكم به ، ويرجعون راضين بقضائه » . كما يذكر ان السيد الامير « عظم امره ، وارتفعت اعلامه ، وانصف الخصوم ، وقهر الظالم ونصر المظلوم ، وكف الناس عن البلية ، فحسنت احوال الناس في جميع الجهات وتجنب المفسد الفساد ، وصارت البلاد في احسن حال من الرخاء وطيب العيش » (٩٢) .

ويصف ابو علي مرعي ازدهار الحركة العلمية ، التي نعمت بها الامارة التنوخية في ايام السيد الامير قائلا : « كانت البلاد في ذلك الزمان لا تسمع الا هذا حفظ ، وهذا علم ، وهذا فهم ، والدنيا شابة ، وزمانها كأنه ربيع ، والخير يافع والشر ذابل » (٩٣) .

في عصر السيد الامير اصبحت عبيه الى جانب كونها قاعدة الامارة التنوخية ، قبلة طلاب الحقيقة والحق ، ومنازة هدى وارشاد تنطلق منها الاضواء الى جميع الافاق (٩٤) . ومدرسة السيد الاصلاحية الدينية لا يزال اثرها حتى يومنا هذا ، وله في قلوب المريديه وخاصة عند (الموحدين) الدروز كل احترام وتقدير . هذا ولم يزل ضريحه في عبيه مقصدا للمؤمنين المتبركين والناذرين ، كدليل على هذا الاحترام والتقدير .

لم يقتصر جهد الامير الفكري على التعليم ، بل ترك العديد من المصنفات واشهرها بين الموحدين (الدروز) ما يعرف بـ « شروحات السيد » ، وهي شرح مستفيض على بعض الرسائل الدينية التوحيدية . وله كتاب في السيرة النبوية بعنوان « سياسة الاخيار في شرح كمالات النبي المختار » . وله معجم فريد للغة العربية بعنوان : « اللغة العرباء » (٩٥) ، ويعرف في الاوساط التوحيدية بـ « سفينة اللغة » . وللأمير عدا مؤلفاته ابحاث وادعية وكلام ماثور .

ان سيرة السيّد الامير جمال الدين عبدالله التتوخي اوسع من ان تستوعبها هذه العجالة من البحث ، وما كان يهمننا التركيز عليه هو الجانب الاصلاحى الذى انتهجه السيّد الامير فى حياته فأكسبه خصومة الامراء ذوى السلطة وبخاصة من اقربائه ، كما اكسبه ولاء وصداقة عامة الناس . مع العلم ان حركة السيّد الاصلاحية لم تقتصر على مناطق حكم التتوخيين ، بل انه تابعها فى دمشق . بحيث يمكن القول ان نضاله من اجل اكتساب العلم والمعرفة رافق نضاله من اجل احقاق الحق ، ونشر العدل بين الناس . لكن هذه الشخصية الغنية تحتاج الى بحث مستقل تبرز مختلف جوانبها الفذة .



ضريح السيّد الامير جمال الدين عبدالله التتوخي

ب - الحياة الأدبية :

الشعر عنصر من عناصر الفداء في الإمارات الإقطاعية عند كل الأمم والشعوب ، يماشي الفروسية وينعكس على إبهتها ، ويكون وشيا لطرازها وشدو غنائها . كما ان نزعة الشعر في الاصل جزءا من طبيعة العربي على الخصوص ، وهي من غرائزه النامية جاهلية واسلاما ، بادية وحاضرة (٩٦) . هذا وعند استقرار قواعد الإمارة التنوخية ، ولم يكن في مقدور امرائها تصور إمارة بغير مظاهر الإبهة والعظمة ، واتخاذ الحاشية وعقد مجالس الشعر ، ومنح الهبات والاعطيات ؛ وذلك وجه من أوجه الرئاسة ومظاهر ممارسة السلطة وجلال الحكم .

لذا تميزت الحياة الأدبية عند التنوخيين باهتمام امرائهم بالشعر ، ومجالس الشعر ، وقرض الشعر . وكان شعر بعض الامراء يبلغ من الجودة مبلغا يجعلهم من عداد المجيدين من شعراء عصرهم (٩٧) . لكنه لم يصلنا ما يعطينا صورة عن الحياة الأدبية في الإمارة التنوخية قبل عصر الامير ناصر الدين الحسين الكبير المتوفى ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م ، الذي قال صالح بن يحي عنه : « كان سيدا من السادات المعدودين ، نال الرتبة العالية في قومه ، وشيّد البيت (البحري) ، وولي رئاسته وسياسته . وكانت ايامه غرر الايام ، وزمانه زائد الابتسام ، ... وكان الزمان ساكنا بأهله راقدا عن الحوادث ، ... وكانت كتابته مليحة مع بلاغة وفصاحة ، كما كان يحب سماع الشعر وحفظه . وقيل انه كان يحفظ اغلب ديوان شعر المتنبي ، وكان يسأل اصحابه عن نسج ديوانه القديمة فيحضرونها له ، وقد وجد بين كتبه اربع نسخ من ديوان هذا الشاعر (٩٨) ، وهي اقدم النسخ واعتقها . ونظم الشعر الرقيق ، ورغب في جمع الكتب ، وحصل منها شيئا كثيرا اغلبها دواوين شعر وتواريخ . وكان قد اشتهر اسمه ، فقصده الناس ومدحه الشعراء » (٩٩) ، على ان اشهر الشعراء التنوخيين الامير سيف الدين يحي بن عثمان (٧٨٩ - ٨٦٤ هـ / ١٣٨٧ - ١٤٦٠ م) ، الذي يقول عنه ابن سباط انه : « فاق الاولين والآخرين » (١٠٠) . ويصفه الاشرفاني بـ « شاعر الدارين » (١٠١) .

وقد وصلنا قصائد وابيات للامراء التنوخيين ، كما وصلنا للامير سيف الدين يحي ديوان يتضمن ست عشرة قصيدة وست مقطوعات (١٠٢) . نظم

الامراء قصائدهم في مناسبات مختلفة ، وموضوعاتها تراوحت بين المديح والوصف والرثاء ، واكثرها في الزهد والورع . لكن تلك القصائد والابيات التي وصلتنا لا تخلو من الركاكة ، فالى جانب البيت الذي تراه مستقيما من حيث مبناه ومعناه ، ترى ابياتا يشوبها الضعف من حيث عدم استقامة وزنها ، او من حيث الاخطاء النحوية فيها . ناهيك عن كثير من التعابير العامية ، التي اخذت احيانا بالتركيب الشعري واطعفته .

وان القاريء ليتساءل كيف يجتمع لنفس الشاعر ، وفي نفس القصيدة ابيات موزونة وجيدة من حيث معناها ، بحيث يمكن نسبتها الى الشعر الجيد الى جانب ابيات ركيكة مليئة بالاغلاط اللغوية ، ومختلة الوزن . ربما يقع بعض المسؤولين على النسخ الذين كان قسم منهم لا يجيد قواعد اللغة مما كان عرضة لاطعاء في القراءة . لكن لا شك ان الشعر في زمن التنوخيين كان يعاني من الضعف والركاكة ليس لدى شعرائهم فحسب ، بل بشكل عام ، اذ مما يؤخذ على الادب شعرا ونثرا في العصر المملوكي ضعف اللغة الفصحى نتيجة للاختلاط بالاعاجم ، فضلا عن دخول كثير من الالفاظ العامية (١٠٣) . لكن لا يحق لنا بأي وجه تصويب ما نراه غير مستقيما في شعر التنوخيين ، او في شعر غيرهم ممن مدحهم ، ما لم يكن لدينا سند يؤكد خطأ النسخ . ومن الامراء التنوخيين ، الذين وصلتنا بعض اعمالهم الشعرية :

الامير ناصر الدين الحسين بن خضر الكبير :

رعى الامير الحسين حركة علمية وادبية شهدتها الامارة التنوخية في النصف الاول من القرن الرابع عشر للميلاد . وانقطع الى بلاطه العديد من شعراء عصره ، امثال شمس الدين محمد بن علي بن محمد الفزّي ، المعروف بابن ابي الطرطور المصري المولد والمحتد ، والفزّي المنشأ ، المتوفى عام ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م ، والشريف ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن العراقي ، واحمد بن يعيش الحلبي ، واحمد التونسي المغربي وغيرهم . وقد صنّف الفزّي « مقامة مشتركة في مدح الامير الحسين واقاربه جميعا وجعلها يرسم الامير ناصر الدين الحسين ، وذكر نسبتهم اصلا وفرعا ، وجعلها على قواعد النحو واجاد فيها غاية الاجادة » (١٠٤) . كما صنّف الشريف ابراهيم العراقي كتابا يرسم الامير الحسين ، اسماه : « رياض الجنان ورياضة الجنان » ، وصفه صالح بن

يجي بأنه « من أنزه الكتب، واحسنها فرجة، اتى فيه بنوادر ملح ولطائف وكل معنى نفيس » ، هذا بالإضافة الى مدائح الشاعر المذكور للامير الحسين واقاربه (١٠٥) . اما الطبيب المشهور شهاب الدين احمد بن الصلاح البعلبكي فقد صنّف للامير الحسين مختصرا في حفظ الصحة أسماه « تعديل الاسباب الضرورية » « (١٠٦) ، كما نسخ شرف الدين يعقوب بن عبد الحق للحسين « كتاب مرآة الزمان » ، وغيره من الكتب ، فبلغ عدد ما نسخته نيف وثلاثين مجلدا (١٠٧) .

وحفظ صالح بن يحيى في تاريخه عددا من قصائد الامير ناصر الدين ، اخترنا منها :

في الوصف :

بعد بناء الامير الحسين حماما في بيروت باسم نائب الشام سيف الدين تنكر نظم الامير قصيدة لتعلق على باب الحمام ، من ابياتها :

وحمام يروق العين حسناً تحيطُ بهِ المسرّة والنعيم
يُريك الماءَ يسرحُ فوقَ دري تزولُ بهِ لمنظرهِ الهموم
كأن قبابهُ والجمامُ فيه سماء طالعَات بها نجوم . (١٠٨)

في الرثاء :

ومن رقيق شعره في الرثاء عند وفاة طفله بحتر عام ٧٠٧هـ / ١٣٠٧ م :

أيا بحتر يا مهجتي يامن له أصبحتُ ثاكل
سوّدت أيامي فلم أدري العُدوَّ من الأصائل
وأظلت ليلائي وكن بك القصيرات القلائل
ووسيلتي قد كنت أنت فخيّبت فيك الوسائل . (١٠٩)

ومن قصائد الحسين في الرثاء قصيدة في رثاء اخيه الامير عز الدين الحسن ، الذي قتل في الكرك اثناء حملة عسكرية شارك فيها كقائد لقوات الإمارة التنوخية سنة ٧٤٠هـ . :

- ان كنتَ لي من الأنامِ صاحباً
ويلاه من جور زمانٍ غادرٍ
يا أسفي فقدتُ سيفاً قطعاً
وهدهُ منِّي قوتِّي وصحتي
لما أتتْ خيولهُ مهلوبةً
ناديتها ويلكِ ماذا فعلت
قالت فقدت العزَّ والليثُ الذي
تري الليوث عنده تعالبا . (١١٠)

ومن قصائده التي يرثي بها الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن حجي ،
جاء فيها :

- قد زرتُ قبركُ يا ابن العم مسلماً
ولهُ الزيارةُ من أقلِّ الواجبِ .
ولو استطعت حملت عنك ترابه
ولطالما عنِّي حملت نوائبي .
ودمي فلو أنِّي علمتُ بأثتهُ
يروي ثراك سقاه صوب الصائب .
لسفكتهُ أسفاً عليك وحسرةً
وجعلته بمكان دمعي الساكب . (١١١)

ومن قصائد الحسين ، التي تلقي ضوءاً على تعامل الامراء التتوخيين
مع الفلاحين ، احداها الموجهة الى احد امراء المماليك في ايامه ، وجاء فيها :

- ما أحسن العدل والاحسان بالامرا
اذا تولوا أمور الناس والرتبِ .

فارجع الى الله عن كسر القلوب وعن

• ذمّ الرجال وما فيه من النصبِ

وما يدوم سوى فعل الحميد وما

• تولى من حسن مسطورٍ في الكتبِ

فاتقِ الله في قولٍ وفي عملٍ

• ولا تكن للأذى والعسف من سببٍ (١١٢)

الامير جمال الدين حجي بن احمد بن حجي المتوفى ٥٧٥٦ / ١٣٥٥ م

يقول صالح بن يحيى عن الامير حجي انه : « كان عنده معرفة وفصاحة ، ولم ينشأ في البيت اقوى قريحة منه في نظم الشعر ، وكان ينظم الشعر ارتجالاً ، وسمي شاعر البيت » . لكن لم يصلنا من شعر حجي المذكور سوى ثلاث ابيات من قصيدة قالها بعد سكنى الامير ناصر الحسين داره الجديدة ، التي بناها قرب البحر بيروت مطلعها :

جَادَ الرِّبَابُ رِيَادَ نَوْهٍ خَلِّقِ

• وَأَصَابَ نِزْكَهَا سَحَابٍ مَغْدِقِ

ومن ابياتها :

أَنْتُمْ الدَّارِ الْجَدِيدَةِ مَغْرِباً

• وَأَوْحَشْتُمْ الدَّارَ الْعَتِيقَةَ مَشْرِقِ

مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ بَحْرًا جَامِعًا

• فِي جَامِعٍ مِنْ فَوْقِ بَحْرِ أَرْزُقِ (١١٣)

الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن جمال الدين حجي المتوفى عام ٥٧٤٩ هـ

« كان الامير شجاع الدين راغبا فيما عند الله ، زاهدا فيما عند الناس ، اوفى بالخلافة لآبيه رحمة الله عليه الامير حجي . وسلك طريقة والده في

المسالك الحميدة والزهد والقناعة والعبادة . كان بين الصغار كأحدهم ، وبين الكبار أكبرهم ، وفاق اهل زمانه بالعلم والعقل والحلم والآداب . ما رآته زوجته غضب قط . وكان يغمض عيناه وقلّ ما يفتحها حتى يتلو الكتاب العزيز سرداً عن ظهر قلب . كما كان كثير التلاوة في المصحف الشريف . وكان محباً للأجواد حنوناً على الفقراء رؤوفاً بالمساكين وله قبسات شعرية أكثرها في الزهد والورع والاعتقادات الجيدة ومجبة الاخوان « (١١٤) . لم تصلنا من قصائده سوى واحدة اثبتتها صالح بن يحيى في تاريخه ، قالها عندما أُلزم اقاربه بسكنى بيروت ، وتركوا عبيه :

الله يَعْلَمُ انْ عِنْدِي مِنْكُمْ
أَكْلِي وَشَرِبِي قَدْ تَنَعَّصَ بَعْدَكُمْ
وَجَفُونَ عَيْنِي أَلْفَتْ لِفِرَاقِكُمْ
وَمَتَى ذَكَرْتُ وَصَالِكُمْ وَدَثْوَكُمْ
يَا لَيْتَ شَعْرِي ، هَلْ تَعُودُ لِيَالِيًا
وَالشَّمْلُ مَجْتَمِعَ بِأَفْضَلِ سَادَةٍ
نَظَرُ الدِّيَارِ وَفَقْدُ مَنْ كَانُوا بِهَا
نَادِي وَأَطْلُبُ مِنْ مَجِيبٍ فَلَا أَرَى
يَا دَهْرُ قَدْ شَتَّتَ شَمْلِي بَعْدَمَا
صَابَتْ سَهَامُ الدَّهْرِ كُلِّ مَقَاتِلِي
هَلْ بَعْدَ هَذَا الْبُعْدِ يَجْمَعُ شَمْلَنَا
هِيَهَاتَ مَا قَدَفَاتِ مِنْهُ رَاجِع

• مَا لَا تَسَطَّرُ بَعْضَهُ الْأَقْلَامُ •
• وَلذِيذَ عَيْشِي مَا بِهِ الْإِلَامُ •
• طَوَّلَ الشَّهَادَ وَقَلَّةَ الْأَحْلَامُ •
• سَكَبْتَ هَوَاطِلَ دَمْعِهَا أَرْهَامُ •
• كَانَتْ لَنَا وَكَأَنَّهَا أَحْلَامُ •
• سَادُوا السُّورَى وَكَأَنَّهُمْ أَعْلَامُ •
• زَادَ الْفَوَادَ صَبَابَةً وَهِيَامُ •
• الْإِيَّ الدِّيَارَ فَمَا تَرُدُّ كَلَامُ •
• قَدْ كَانَ مَلْتَمِئًا بِحُسْنِ نِظَامُ •
• فَمَقَاتِلِي دَمَّي عَلَيْهِ حَزَامُ •
• صَرَفَ الزَّمَانَ وَتَرَجَعَ الْأَيَّامُ •
• يَوْمًا وَلَا يُبْلَغُ إِلَيْهِ مَرَامُ • (١١٥)

الامير علم الدين سليمان بن سيف الدين غلاب الرمطوني الكبير ٦٧٣ - ٧٤٦ هـ

« كان الامير علم الدين رجلاً جليل القدر ، عظّمه الناس ، ونظروه بعين الوقار ، وكان مشهوراً بقوة النفس والحدة بالحق والغلظة على الباطل ، ولما كان معاصراً للامير ناصر الدين الحسين فكان الاخير يعتنى بأمره . وللامير علم الدين شعر رقيق ، كما مدحه الشعراء « (١١٦) .

ويبدو من خلال الابيات التي حفظها صالح بن يحيى للامير المذكور طفيان الجانب الديني على تفكيره ، اما من حيث الشاعرية فالركاكة والضعف باديان ، بحيث يصعب ادراج نظمه في باب الشعر ، اذ ربما عاد ذلك الى كون عصره عصر انحطاط في اللغة والادب ، ومن رقيق شعره :

- يا سيّدي وإلهي
- أنت العليم بحالي
- يا من اليه مصيري
- ومن عليه اتكالي
- إرحم لضعفي وارثي
- لذلتني واتحالي
- ولا تؤاخذ لعبدٍ
- أضحت ذنوبه ثقالي

ومن نظمه :

- قنعتُ من ربّي بحسنِ العملِ
- هذا هو القصدُ وكلّ الأملِ °
- إن قلت الدنيا وقلّ العنا
- فالأصلُ عند الله خير العملِ °
- يا معشر الناس فلا تغفلوا
- فالموتُ والعرضُ يحييكم عجلِ °
- واستيقظوا قبل حلول القضا
- واستعملوا الخوف وكثر الوجلِ °
- واستدركوا فارطَ ما قد مضى
- من سوءِ نياتٍ وكثر الخللِ °
- وتسابقوا للطاعات قبل الجزا
- واستعملوا الخيرات قبل الخجلِ °
- من قبلِ يومٍ كم امرىءٍ منكم
- يَعرضُ كفيهِ على ما فعلِ ° (١١٧)

الامير سيف الدين يحيى بن عثمان المتوفى عام ٥٨٦٤هـ / ١٢٦٠م

يعتبر الامير يحيى قمة ما وصل اليه الشعر لدى التنوخيين . وقال عنه ابن سباط « انه فات الاولين والآخرين في شعره » ، كما لقبه الاشرفاني بـ « شاعر الدارين » (١١٨) .

قرض الامير الشعر يافعا فبرع فيه ، وكفيره من الشعراء الشباب اخذ يتفزل بالفتيات ، ويشيب بالحبيبات ، ويمدح الامراء . فذاعت للامير قصائد فيها كل جميل ورائع ، حتى اصبحت الخاصة تلهج بالشاعر وتعجب بعبقريته وجودة صياغته ، وكانت تضيف الى تقديره اميرا وابن امير تقديره شاعرا

ملهما (١١٩) . واشهر قصائده الغزلية ، ومطلعها :

باحَ الفؤادُ بسرِّ غيرِ مُنكثِمِ

• ونمَّ دمعِي بما عندي من الألمِ .

ومن آياتها :

ورحت أشكو لمن أهوى فَعَارضني

• وقال : إنك في الدعوى لمنهبي

فقلتُ : لو انسي قد كنت مدعياً

• ما فاضت العين في يوم النوى بدمِ .

ولا تمايلتُ من ذكراكمُ طرباً

• كما تميل غصون البان بالنسَمِ .

والله والمصطفى المبعوث منه لنا

• وحرمةِ الدين والقرآن والحرمِ .

ما لي سواك حبيب لا ولا عوض

• كلاً ولا بدّل في سائر الأممِ .

ان كان سفك دمي أقصى مُرادكمُ

• فما غلتُ نظرة منكم بسفكِ دمي . (١٢٠)

وهي قصيدة غزلية طويلة تسير على منوال جميل بثينة ، وفيها نفحات ابن زيدون ، ويمكن ادراجها تحت الغزل العذري حتى ان الامير الشاعر سمى بمحبوبته الى درجة التقديس والعبادة . ويقال ان السيد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي استدعاه من اجلها ونصحه بأن يصرف شعره نحو التفرّج بعظمة الله وجلاله (١٢١) . ويبدو ان الشاعر استجاب لرغبة السيد الامير ، وزهد زهدا كبيرا بالدنيا وملذاتها ، واتجه بكل كيانه الى الله سبحانه وتعالى مقتداً بالزهاد المتصوفين ، وصرف شعره نحو الورع والزهد ، لا سيما انه كان قد اصبح وقتها في عهد الكهولة (١٢٢) . ويعتبر الاستاذ فؤاد ابو زكي

ان الامير يحي « تخطى عصره بشعره البليغ السلس وبتمسكه بعمود القافية ووحدة القصيدة وبآرائه في الزهد والحكمة والفلسفة ، وينظمه في الفنون الادبية كالغزل والمدح والوصف والهجاء والاعتذار ، وشهرته في اوساط بني معروف (الدرور) وحفظهم لها بتواتر النسخ لتجاوبها مع روحانياتهم ، بعد ان حوّل عن التشبيب بالصبايا الى الغزل بجلال الله ، ومدح الامراء الى مدح الواحد الأحد » (١٢٢) .

ومن قصائد الامير يحي في الزهد والورع قصيدة مطلعها :

تجري الأمور وما للمرءٍ معتبر

حتى تحلّ به في نفسه العبرُ .

ومن ابياتها :

والنفسُ أمّارةٌ بالسوء ان طَلبتُ

• أمراً يهونُ عليها المسلك الوعرُ .

عدوٌ كلُّ لبيبٍ نفسُه ، فاذا

• ما استحكمتُ منه لا تبقى ولا تذرُ .

فجاهدِ النفسَ عصيانا وكن رجلاً

• ما عندهُ للهوى إثر ولا خبرُ .

فراقبِ الله في مسعاك مُحْتذراً

• فالله أسرعُ مكرأ بالآلى مكرّوا .

والنفسُ أعدى عدوِّ تتقيهِ فكُن

• من شرّها دون كل الشر تحذِرُ .

قد تستطيع فراراً من مُحاربةٍ

• والنفسُ لا هَرَبَ منها ولا سفرُ .

كلّ الجهادِ جهادُ النفسِ أكبرهُ

عن الهوى لا لأعداء وإن كثروا . (١٢٤)

ومن قصيدة بعنوان : « توسل » يقول الشاعر :

- إلهي أقيمتني من ذنوبي وعثرتي
فانتني في بحر الخطايا نسابح •
إلهي وذنبي هيَّج الوجد في الحشا
عساك أيا مولى العباد تسامح •
إلهي بلطفٍ مثنًى بنظرةٍ
لأسلم بها من داهيات الفضائح •
إلهي أجزني من عظيمِ ندامةٍ
يوم اللِّقا والدمع جارٍ وسابح • (١٢٥)

ومن قصيدة اخرى في الزهد بعنوان : « نيل النعيم » :

- ما طول عمر المرء إلا خسارة
اذ لم يكن عنه الثناء جميل •
ولكن بطول العمر مع قلّة التقى
يكون شقاء في المعاد طويل •
وإن الذي لم يتق الله ماله
الى مكسب الذكر الجميل سبيل •
ومن رام حسن الذكر خوفاً من الورى
رياءً لهمم فالأجر فيه قليل •
وللمتقى في أجل البعث جنّة
وفي عامل الدنيا الثناء جميل •
ومن لم يخف إثم الذنوب فائه
وان شجعتة نفسه لذليل •

- ومن كان مغروراً بصحة جسمه
 • ولم يعرف المعروف فهو عليل •
 ومن لم يكن من سطوة الله راهباً
 • وكان يسمى فيصلاً رذيل •
 ومن كان مخدوعاً بتكثير ماله
 • ولم يفعل الخيرات فهو بخيل •
 ومن كان في الخيرات والفضل راغباً
 فذلك الى نيل النعيم وصول • (١٢٦)

الشاعر محمد بن علي الغزي :

يعتبر صالح بن يحي الشاعر الغزي انه « شاعر السلف » و « البيت »
 والمقامة ، التي صنفها في مدح الامير الحسين واقاربه كانت مشتملة على
 النظم والنثر . ويسير الغزي في النثر على الترسل والسجع . وكان شعر
 الغزي لا تشوبه الاخطاء اللغوية والخلل كما هي الحال في اشعار من عاصره
 من الامراء التنوخيين .

وفي مدائح الغزي للحسين يقول :

« وهل في الشام تشام غير بروق سحائبه ، او يروق غير جمال كتبه
 وجميل كتابه . فالجد والجدوى وقف على سيفه وقلمه ، والعفاف التقوى
 من طباعه وشيمه ، غالباً بآرائه الفنية عن الرايات ، بالفا الآية غايات النهاية
 ونهاية الغايات ، مع كتابة كالروض باكرة من كفته وسمي الضمام ، وبلاغة تفعل
 بالعقول ما لا يفعله المدام » .

ثم يقول شعراً :

حيّاً الحيا غرب بيروت ومن فيه

• وجود كفّ بن سعد الدين يكفيه •

غرب غدا مشرقاً للجود ما برحت

- شمس المكارم تضحى في ضواحيه
- نغر بأبناء عبدالله مبتسم
- فهم الشنب المعسول في فيه
- فللجحافل ما تحوي حشاشته
- وللمحافل ما تحوي أياديه
- وللفضائل والأفضال منطقه
- وللمحاسن والإحسان نأديه
- هل للحسين بن خضر في الورى أحد
- جوداً يباهيه أو بأساً يضاويه
- إن قلت ليثاً فما ليلث همته
- إذا سطا يوم حرب في أعاديه
- أو قلت غيثاً فما للغيث موقعه
- في النقع ما بين قاصيه ودانيه
- أو قلت بحراً فأين البحر من رجلٍ
- لو أعطي البحر أعطاه بما فيه
- من زين الدين والدينا بطلعته
- فالله يُبقي أباه ثم يقيه
- قد خصّه الله من أعمامه كرمًا

بمعشر من صروف الدهر تفديه • (١٢٧)

وفي النصف الثاني من القرن الخامس عشر برز العديد من تلامذة السيد الامير جمال الدين، وكان لبعضهم شعر يتميز بالجودة، ومنهم شمس الدين محمد بن الصايغ المتوفى عام ٨٧٧ هـ، والذي يصفه ابن سباط بأنه :

« كان اديبا فصيحاً ، عالماً ، ذكياً ، شاعراً . امتدح الاعيان وله ديوان نحو مجلدين » (١٢٨) .

ومن قصيدة يمدح بها السيد الامير جمال الدين عبدالله :

- من تزهر الارض بأوصافه
- طراً كما يزهو الدجى بالهلال
- ومن له صارم فكر بديع الحسن
- ماضي الحد صافي الصقال
- ركن العلا بحر الهدى والندى
- مقلد الفكر خطيب الجدال
- شمس ولكن لا غروب له
- بحر ولكن مائه عذب زلال

ج - الحياة الفنية :

لم يحذق التنوخيون الشعر والادب فحسب ، بل كانوا يمتلكون مهارات فنية مختلفة ، وفي مقدمتها الخط والنقش والتطريز وغيرها .

فالخط العربي الى جانب كونه وسيلة للعلم ، اصبح مظهراً من مظاهر الجمال كفن اسلامي خالص ، وجد فيه المسلمون منفذاً للتعبير عن رغبتهم في ابداع الجمال وتذوقه (١٢٩) . وكان الخط الكوفي وهو اقدم الخطوط العربية احد اهم العناصر الزخرفية التي استعملها الفنان العربي في موضوعاته ، حيث تم تطويره من البسيط الى المورق والزهر (١٣٠) .

وتعددت الخطوط وتنوعت على يد الخطاطين . وكانت التحويرات الجزئية في الحروف او اجزائها المفردة او المركبة تعتبر نوعاً جديداً من الخط ، حتى بلغت انواعه في العهد العباسي نحو ثمانين خطأ او اكثر (١٣١) . وفي وفي العصر المملوكي كانت اهم انواع الخط المستعمل : الطومار ومختصر الطومار والثلاث والتوقيع والرقاع والمحقق والفقار (١٣٢) .

ولما كان التنوخيون من رجال السيف والقلم ، فقد اهتموا بالكتابة الجيدة ، وبرع العديد من امرائهم في هذا المضمار . وكان من ابرز الامراء سيف الدين غلاب بن علم الدين سليمان الرمطوني الذي يذكر صالح بن يحيى : « انه كان يتبع في قلمي الثلث والرقاع طريقة ابن البواب ، وانه لم يكتب في البيت قلم النسخ احسن منه سوى اخيه عز الدين جواد » (١٣٣) . اما الامير

عز الدين جواد فيعتبر مدرسة فنية ليس في الخط وحسب بل في فنون اخرى، اذ يذكر العسقلاني: « انه بلغ في فنون الزركشة والنجارة والتطعيم والخياطة والبيكرة والنقش وغير ذلك الى الغاية » (١٢٤) ، هذا بالإضافة الى ابداعه في فن الخط ، حيث كتب آية الكرسي على حبة الارز ، ويذكر صالح بن يحي انه شاهد احدى حبات الارز ، التي كتب عليها جواد آية الكرسي ، وقراها بسهولة ويسر ، كما قرأ توقيع جواد . ويروي صالح حادثة احدى الجنود المماليك بدمشق ، الذي تحدث في مجلس حفل بالاكابر عن الأمير جواد وكتابته هذه ، وعندما لم يصدقه الحاضرون في المجلس . قدم الجندي المذكور الى رمطون مسقط رأس جواد « في وقت تلج ومطر » ، حيث كتب له جواد على عدة حبات (١٢٥) . ولعل جوادا لم يتوصل الى هذا الابتكار لولا معرفته بأنواع الخطوط المستعملة في عصره وبراعته فيها . ويمكن ان يكون قد أخذ نسبة مقاييس الخط الذي استعمله عن قلم الفبار ، الذي كان ادق الخطوط (١٢٦) .

ومن ابرز الامراء التنوخيين الذين نسجوا على منوال عز الدين جواد الامير شهاب الدين محمد بن صالح وولده علم الدين سليمان وشرف الدين عيسى (١٢٧) . ويصف الاشرفاني الامير عيسى بـ « الناسخ البارع الذي اعتمده الامير جمال الدين عبدالله (السيد) ونسخ عن خطه المأثور » (١٢٨) . هذا وقد شبه ابن سباط خط الامير سيف الدين يحيي (الشاعر) بخط ياقوت (١٢٩) ، ويقول : « انه كان له اليد الطولى في الخط الفارسي حتى يحيّر ناظره في ترتيب اشكاله (١٤٠) ، كما يصفه الاشرفاني بـ « كاتب الدارين وصائغ الدارين وشاعر الدارين » (١٤١) .

وانقن الامراء التنوخيون عددا من الفنون الاخرى ، ومنها النقش على المعادن كالذهب والفضة ، وقد اشتهر بذلك الامير عز الدين جواد ، والامير ناصر الدين محمد بن جمال الدين محمد ، الذي لم يكن في زمانه احسن ضربا منه بالمطرقة (١٤٢) ، وعدد كبير من الامراء . ومن ابرزهم في القرن الخامس عشر الامير سيف الدين يحيي والامير سيف الدين ابي بكر بن زنكي ، الذي « مهر في التخريم والاعمال اللطيفة ونقش الخواتم » (١٤٣) .

كما برع الامراء التنوخيون في الحفر على الخشب ، وقد اشرنا الى ان
الامير زين الدين صالح بن الحسين كان يصنع الاقفال اللطيفة القدم من خشب
النارنج والعتاب ، وينزل فيهم التطاعيم الطريفة ويهديهم الى اصحابه (١٤٤) .
هذا ما وصلنا عن ابرز الفنون التي اجادها اكثر الامراء التنوخيون ،
وربما هناك فنون اخرى لم تذكرها مصادرنا . ويقول سليمان ابن نصر عن
التنوخيين :

« اظهروا الفنون وابهروا العيون وطرزوا كل صناعة » (١٤٥) .

هوامش الفصل الخامس

- (١) أبو عبدالله محمد بن إبراهيم ، ابن بطوطة « رحله ابن بطوطة » المساء : بحفة النظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ص ٤٨ ، بيروت : دار الكتاب اللبناني .
- (٢) وصيه الامير السيد جمال الدين عبدالله التوخي (نشرها عارف النكدي) الميثاق (ايسار ١٩٦٥) .
- (٣) صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ١٩٢ - ١٩٤ .
- (٤) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٠٢ .
- (٥) أ. ضومط ، الدولة المملوكية ، التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري ، ص ١٥٧ .
- (٦) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .
- (٧) وصية الامير السيد جمال الدين عبدالله التوخي ، الميثاق (ايسار ١٩٦٥) .
- (٨) السعلائي ، الدرر الكائنة في اعيان المائة الثامنة ، ج ١ ، ص ٥٤١ .
- علم الدين سليمان بن حسين بن نصر ، كتاب درة التاج وسلم المهرج (مخطوط) ورقة ٧ .
- (٩) أ. ضومط ، المرجع السابق ، ص ١٧٣ .
- (١٠) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .
- (١١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢٠٤ .
- (١٢) ابن سباط ، تاريخ ابن سباط ، (مخطوط) ، ورقة ٣٤٨ .
- (١٣) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ .
- (١٤) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٨٤ ، ٢٢٣ .
- ابن سباط ، المصدر السابق . ص ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ .
- (١٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- (١٦) أ. ضومط ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .
- (١٧) أ. ضومط ، المرجع ذاته ، ص ١٩١ .
- (١٨) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ .
- (١٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٤ . حول التزام الاملاك السلطانية . راجع : أ. ن. بولياك ، الاقطاعية في مصر وسوريا ولبنان ، ص ١٢٧ - ١٢٩ .

- (٢٠) عبد العزيز الدرري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .
- (٢١) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ وما بعدها .
- ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٣٧ (الغربة نوع من السفن الحربية كانت مهمته الحراسة) .
- (٢٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .
- الطوارقة ، نسبة الى طارق بن هرماس بن طريف المتحدر من بني عبدالله التوخييين .
- (٢٣) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٧ ، ١٠٨ .
- (٢٤) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٧٦ .
- (٢٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٧٦ (الحاشية) ، و ص ١٩٧ - ١٩٨ .
- (٢٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته . ص ١٠٦ - ١١٠ .
- (٢٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٩٢ .
- (٢٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٦٠ و ١٩٨ .
- (٢٩) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٦ .
- (٣٠) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٣٤٧ .
- (٣١) تجدر الملاحظة ان النفوذ التوخي شمل كامل ولايتي بيروت وصيدا ، بما فيهما الاشواف وجبل كسروان ، خلال القرن الخامس عشر . لكن هذا النفوذ انحصر في العهد العثماني ، واصبحت عبيه قاعدة لجزء من جبل القرب عرف بـ «الشحار» .
- (٣٢) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٥ ، ١٠٩ ، ١٦٧ .
- (٣٣) يرد في وصية الامير السيد ذكر الدهشة والاسطبل الكبير ، وهي من مباني الحسين المتعددة . كما يذكر صالح بن يحيى ، ان والد السيد الامير علم الدين سليمان سكن قاعة ناصر الدين الحسين بن تقي الدين ابراهيم بن الحسين بعد زواجه الاول من ابنته ، انظر : صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .
- (٣٤) ما هو متعارف عليه بين اهالي بلدة عبيه ان الامير السيد ، قد اوقف هذا البناء لعائلة سركيس ، وتحوّل في العهد الشهابي الى كنيسة باسم شفيح العائلة مار سركيس . لكن ذلك لم يرد في وصية السيد او الوقفية . الميثاق ، (نيسان ١٩٦٥) و (ايار ١٩٦٥) .
- (٣٥) تحمل القبة المذكورة اسم « قبة صالح » . وقد يكون ذلك اما نسبة للامير زهن الدين صالح بن الحسين ، الذي لعله استكمل بناءها بعد وفاة والده الحسين ، واما نسبة للامير زين الدين صالح بن سيف الدين ابي بكر التوفى ٨٩٧هـ / ١٤٩٢ م ودفن فيها ، مع ترجيحنا للرأي الاول ، ذلك ان اول من دفن في القبة المذكورة كان الامير سيف الدين عبد الخالق ابن السيد الامير جمال الدين عبدالله عام ٨٦٤هـ / ١٤٦٠ م ، اذ لو كانت التسمية نسبة لمن دفن فيها لحملت القبة اسمه . انظر : ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٧٠ . ابن نصر ، درة التاج وسلم المراج ، ورقة ٣٦ .
- (٣٦) الشهابي ، الفرر الحسنان في تواريخ حوادث الازمان ، ص ٧١٤ .

- (٣٧) عارف النكدي ، « أوقاف التنوخيين » الميثاق (حزيران ١٩٦٥) ص ٢٥٦ .
 فندايك : رئيس المدرسة الامريكية التي تأسست في عبيه عام ١٨٤٣ م ، قبل المدرسة
 الكلية ببيروت .
- (٣٨) الاشرافاني ، عمدة العارفين ، ج ٢ ، ورقة ١٠٧ - ١٠٨ .
- (٣٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ .
- (٤٠) أ. ضومط ، المرجع السابق ، ص ٨٥ . س. عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين
 والمماليك ، ص ٢٦٩ .
- (٤١) المقرئزي ، اغافة الامة بكشف الغمّة ، (نشر محمد زيادة وجمال الدين الشيال) ،
 ص ٧٢ - ٧٣ ، القاهرة : ١٩٤٠ .
- (٤٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٢١١ .
- (٤٣) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ٢٤ .
- (٤٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .
- (٤٥) صالح بن يحيى : المصدر ذاته ، ص ١٦٨ .
- (٤٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٥١ .
- (٤٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١١١ .
- الاجواد : هم رجال الدين عند الموحدين (الدرور) . وعلى الأرجح ان الفضائل السبع ،
 التي اشار اليها الحسين في قصيدته هي الخصال التوحيدية السبع ، التي التزم بها
 الموحدون (الدرور) ، واولها (صدق) اللسان وحفظ الاخوان . حول ذلك انظر :
 Hudgson M.G.S. , «Duruz E.I , New ed. vol. 2 , p. 649 - 650 .
 Carra de voux , «Druzes» E.I , 1st ed. vol. 1 , p. 1077 .
- ع. بدوي ، مذاهب الاسلاميين ، ج ٢ ، ص ٧٢٩ .
- (٤٨) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .
- (٤٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .
- السخرّة : هي العمل دون اجر . وكانت من الالتزامات ، التي يقوم بها الفلاحون تجاه
 الانطاقيين .
- (٥٠) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .
- (٥١) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣٦٧ .
- (٥٢) ابو علي مرعي ، سيرة الامير جمال الدين عبدالله التنوخي (مخطوط) ورقة ٣٢ .
- (٥٣) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٩١ - ٤٠١ .
- (٥٤) المقرئزي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٥٥٠ .
- (٥٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ ، ٢٢٣ ، ابن سباط ، المصدر السابق ، ص ٣٨٤ .
- (٥٦) الاشرافاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٢٤ .
- (٥٧) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٥ .
- (٥٨) ابن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ .

(٥٩) ابن منقذ ، كتاب الاعتبار ، ص ١٩٠ وما بعدها .

(٦٠) آ. ضومط ، المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

(٦١) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٥ .

(٦٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

حول الزواج وعدم الجواز عند الدرّوز بالجمع بين زوجتين . انظر : حليم تقي الدين ،

قضاء الموحدين الدرّوز في ماضيه وحاضره ، ص ٤٢٢ ، كفرمتى : مطابع لبنان الجديد

١٩٧٩ .

(٦٣) ع. نويهض ، التنوخي ، ص ١٧٦ .

Hudson M.G.S., «Duruz» E.I. New ed. vol. 2 , p. 650 .

(٦٤) ابن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(٦٥) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٧٩ - ٣٨٤ .

كفرزيد : قرية في شرقي البقاع مقابل زحلة ، ولعل مفادرة البيصوريين لها كان على اثر

الحملات المملوكية على كروان .

(٦٦) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٤٢١ .

(٦٧) آ. ناصر الدين ، تاريخ الامراء آل تنوخ (مخطوط) - اوراق لبنانية (ايار ١٩٥٦)

ص ٤٧٥ وما بعدها .

يقع امين آل ناصر الدين في اخطاء عديدة من حيث النسب اهمها :

أ - يجعل من جمال الدين ابي الحسن البيصوري حفيدا لعلم الدين ممن (بن متمب)

بن ابي المكارم بن عبدالله ، بعد ان يسقط اسم متمب . ويجعل موطنهم رمطون بدلا من

بيصور .

ب - يورد نفس سلسلة الاسرة القاضوية البيصورية ، الا انه يسقط منها اسم

عماد الدين موسى بن صدقة . ويجعل من اولاده الذين عاصروا ابن سباط وهم بدر الدين

حسن وسعد الدين خضر وعز الدين صدقة اولادا لزين الدين عبد الحي بن زين الدين

عبد الوهاب .

ج - يعتبر ان انتقالهم كان من رمطون وليس من بيسور الى عين داره ، الى ان

بدأ يعود اولاد بدر الدين حسن الى عيبه وكفرمتى . كما يعتبر بدر الدين حسن بن زين

الدين عبد الحي هو نفسه الشيخ بدر الدين حسن المينداري التنوخي ، وهناك فاصل

زمني طويل بين زين الدين عبد الحي وبدر الدين حسن . راجع سلسلة القضاة .

ص ١٨٠ - ١٨١ . حول القضاء في العهد العثماني . راجع : حليم تقي الدين ، قضاء

الموحدين الدرّوز في ماضيه وحاضره ، ص ١٣ - ١٨ ، كفرمتى : مطابع لبنان الجديد

١٩٧٩ .

(٦٨) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ ، ٢٠٤ ، ٢٢٢ .

ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ١٧٩ - ٣٨٤ .

- ٦٩٠) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ٦ .
- (٧٠) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .
- (٧١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢١١ - ٢١٢ .
- (٧٢) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٧ .
- (٧٣) لؤي الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ٢٠ .
- (٧٤) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٦٣ - ٣٦٤ .
- (٧٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .
- (٧٦) صالح بن يحيى المصدر ذاته ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .
- (٧٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٨٤ .
- (٧٨) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٢٤٦ .
- (٧٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .
- (٨٠) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ١٢ - ١٣ . ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٩١ .
- (٨١) ابن سباط ، المصدر السابق ، ص ٣٩٢ - ٣٩١ .
- (٨٢) ابو علي مرعي ، المصدر السابق ، ورقة ١١ - ١٢ .
- (٨٣) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ١٦ ، ٤٣ - ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٩٣ .
- راجع : ص ١٧٦ - ١٧٧ ، من الدراسة .
- (٨٤) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ١٢ - ١٣ .
- (٨٥) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٤٠٨ ، كلمة الفقيه : كانت تمنى «المعلم او المدرس» .
- (٨٦) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٩٣ .
- (٨٧) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ٢٠ - ابو علي مرعي ، المصدر السابق ، ورقة ١٢ .
- (٨٨) ابو علي مرعي ، المصدر ذاته ، ورقة ١٥ .
- (٨٩) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ١٦ - ١٧ .
- (٩٠) الاشرقاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٢٤ .
- (٩١) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٩٣ .
- (٩٢) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٣٩٣ - ٣٩٥ .
- (٩٣) ابو علي مرعي ، المصدر السابق ، ورقة ٢٢ .
- (٩٤) ع. نوبهض ، التنوخي ، ص ١١٢ ، يوسف ابراهيم يوبك ، ولي من لبنان ، ص ٥٣ .
- (٩٥) الاشرقاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٢٣ .
- (٩٦) عجاج نوبهض ، التنوخي ، ص ٤٠ .
- (٩٧) عارف ابو شقرا ، ثلاثة علماء من شيوخ بني معروف ، ص ١٤ ، بيروت : دار الفهد ، ١٩٥٧ .
- (٩٨) ربما جاء اهتمام الامير الحسين هذا لاسباب تتعلق بالنسب التنوخي ، بالإضافة الى اهتمامه بشعر المتنبّي .

- (٩٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .
- (١٠٠) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٢٤٨ .
- (١٠١) الاشرافى ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٢٣ .
- (١٠٢) فؤاد ابو زكى ، ثلاثة ادباء روحانيين من بني معروف ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بيروت : ١٩٨٠ .
- (١٠٣) س. عاشور ، المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .
- (١٠٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .
- (١٠٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٨٢ - ٨٢ .
- (١٠٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٨٢ .
- (١٠٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٩٢ .
- (١٠٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١١٤ .
- (١٠٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٣٤ .
- (١١٠) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٤٤ .
- (١١١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٥٥ .
- (١١٢) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١١٦ .
- (١١٣) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٥٩ .
- (١١٤) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٥١ - ١٥٣ .
- (١١٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٥٣ .
- (١١٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٦٧ - ١٦٩ .
- (١١٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .
- (١١٨) الاشرافى ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٢٣ .
- (١١٩) ابو شقرا ، المرجع السابق ، ص ١٧ .
- (١٢٠) الشهابى ، الفرر الحسان ، ص ٥٨٤ .
- ع. ابو شقرا ، المرجع السابق ، ص ١٨ وما بعدها .
- (١٢١) ع. ابو شقرا ، المرجع السابق ، ص ١١ .
- (١٢٢) أن تاريخ ولادة الامير سيف الدين يحيى سنة ٧٨٩هـ ، بينما تاريخ ولادة السيد الامير جمال الدين عبدالله سنة ٨٢٠هـ . وبذلك يكون فارق العمر بينهما احدى وثلاثون سنة .
- (١٢٣) ف. ابو زكى ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .
- (١٢٤) ع. ابو شقرا ، المرجع السابق ، ص ٢٧ - ٢٩ .
- (١٢٥) ف. ابو زكى ، المرجع السابق ، ص ٨٠ .
- (١٢٦) ف. ابو زكى ، المرجع ذاته ، ص ٦٦ .
- (١٢٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١١٨ - ١١٩ .
- (١٢٨) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٤٠٦ .
- (١٢٩) انور الرفاعى ، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ، ص ١٢٨ . بيروت: دار الفكر ١٩٧٧ .

- (١٢٠) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الفاطمي) ص ١٩٠ - ٢٠٠ . القاهرة : دار المعارف ١٩٦٥ .
- (١٢١) ناجي زين الدين المصرف ، بدائع الخط العربي ، ص ٤٦٥ ، بغداد - ١٩٧٢ .
- (١٢٢) القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج ٣ ، ص ٥٣ .
- (١٢٣) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٤ .
- ابن الجواب : هو ابو الحسن علي بن هلال التوفى ٥٤١٨ هـ ، ويعتبر من مشاهير الخطاطين ، وواضع اسلوب الحظ المعروف بالمحقق .
- (١٢٤) العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٤١ .
- (١٢٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ .
- (١٢٦) حول قلم الرقاع وقلم الفبار راجع : القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج ٣ ، ص ١١٥ - ١١٩ .
- (١٢٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٩٠ ، ٢٠٥ .
- (١٢٨) الاشرفاني ، المصدر السابق ، ورقة ١٢٢ .
- (١٢٩) ياقوت : هو خطاط المستعصم آخر الخلفاء العباسيين ، وينسب اليه الخط الياقوتي .
- (١٤٠) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٨ .
- (١٤١) الاشرفاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ورقة ١٢٢ .
- (١٤٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .
- (١٤٣) ابن سباط ، المصدر السابق ، ص ٣٦٩ .
- (١٤٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ .
- (١٤٥) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ٧ .
- لمزيد من الاطلاع على الامراء الذين اجادوا الفنون انظر :
- صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٨ . وابن سباط
- المصدر السابق ، ورقة ٣٣٦ ، ٣٤٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

الفصل السادس

التَّوْخِييُونَ فِي الْعَهْدِ الْعُثْمَانِي

التنوييون في العهد العثماني

لما كان دور التنويين قد استمر بعد انهيار دولة المماليك الجراكسة ، امام قوة الاتراك العثمانيين ، بقيادة السلطان سليم الاول بعد موقعة مرج دابق عام ٩٢٢هـ / ١٥١٦ م . فلا بد لنا من تتبع هذا الدور خلال العهد العثماني ، ذلك ان منطقة الوجود والنفوذ التنوخي ، اصبحت منذ ذلك التاريخ في نطاق السلطنة العثمانية .

يذكر ابن سباط الذي عاصر قيام الدولة العثمانية واستمر في كتابة اخباره حتى عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م ، ان الامير شرف الدين يحيى بن سيف الدين ابي بكر التنوخي حضر لمقابلة السلطان سليم عند وصوله الى دمشق ، و « قبّل يده ، فأمر (السلطان) له بالعلامة على مناشيره » . ثم عاد الامير يحيى ثانية الى دمشق ، بعد تملك السلطان الديار المصرية ، و « قدّم للسلطان التقدّم فقبلها » (١) .

لما رجع الامير الى مقر امارته ، اتهم من قبل الدولة بالانحياز الى حركة العصيان ، التي اعلنها ناصر الدين محمد ابن الحنش صاحب صيدا والبقاعين ، اي (البعلبكي والعريزي) .

وخلال الحملة العثمانية ، التي جاءت الى صيدا بقيادة والي دمشق جان بردى الفزالة ، تمّ اعتقال الامير يحيى المذكور . كما اعتقل معه الامير زين الدين ، واميرا الشوف قرقماش وعلم الدين سليمان اولاد معن . وسجن الامراء في قلعة حلب الى ان تمكنت الدولة العثمانية من اعتقال ابن الحنش وقتله فأفرج عنهم ، و « اغترموا بسبب ذلك اموالا جزيلة » (٢) .

كما ويذكر ابن سباط خبر سجن الامير جمال الدين حجي بن موسى

عام ١٥١٩هـ / ١٥١٩م . في دمشق وانه : « بقي في سجنه مدة ثم فقد ، فكان آخر العهد به ، وتتبع نائب الشام جهاته ومواشيه » (٢) ، أي صادر اقطاعه واملاكه .

هذا ويشير ابن سباط الى حالة الامارة التنوخية قائلاً : « في ايام الامير شرف الدين يحي فسدت احوال الناس ، وزاد الظلم فاقتضى بذلك زيادة الضرائب بعد ان كانت البلاد في ايام ابيه (سيف الدين ابي بكر) في رخاء عظيم » (٤) .

اشارات ابن سباط المقتضبة لا تعطينا صورة واضحة عما آلت اليه اماره آل يحتر التنوخية في مطلع العهد العثماني ، سوى ما يستدل منها ان امراءها لم يعد لهم نفوذهم السابق ، الذي كانوا يتمتعون به خلال العهد المملوكي . وان الامارة عاشت فترة من الفوضى والفتن لم يحدد المؤرخ مصدرها ، كما لم يحدد من الذي تولى مكان الامير حجي ، عندما اعتقل وصودر اقطاعه . لكن جاء في السجل الارسلاني ان السلطان سليما « ولي الامير جمال الدين بن بهاء الدين خليل (الارسلاني) على الغرب والتمن والجرد وجعله امير الجبل » (٥) . كذلك جاء في رواية للدويهي ان امراء البلدان حضروا الى السلطان سليم بعد عودته من مصر « فولى الامير قرقماز بن يونس ابن معن بلاد الشوف ، والامير جمال الدين اليميني (الارسلاني) بلاد الغرب ، والامير عساف (التركماني) كسروان وبلاد جبيل ، اما امراء الغرب التنوخية فما تجاسروا على مواجهة السلطان لانهم من حزب الشراكسة » (٦) .

ان رواية الدويهي المتأخرة التي تتناقض مع ما ذكره ابن سباط المعاصر من مثول الامير سيف الدين يحي التنوخي امام السلطان سليم ، لكن الرواية نفسها حول من ولاهم السلطان حكم الاشواف وكسروان ، بالرغم من اسقاطها اسم الامير علم الدين سليمان ، الذي اورد ذكره ابن سباط . هذه الروايات بالاضافة الى اشارات ابن سباط تلقي علينا بعض الضوء على وضع الامارة التنوخية ، وسياسة الدولة العثمانية ازاءها ، كما تفسر لنا بعض اسباب الفوضى التي عصفت ببلاد الغرب . وذلك على الأرجح ان سياسة الدولة العثمانية استهدفت كسابقتها الدولة المملوكية العمل على الغاء ما تميزت به اماره التنوحيين في الاشواف من استقلال نسبي مع حق في توارث الاقطاعات . وذلك جزءا من سياسة الدولة العثمانية لتدعيم نفوذها في بلاد

الشام ، فأعدت الاعتبار الى امراء تركمان كسروان ، الذين كان دورهم قد انتهى مع مطلع القرن الخامس عشر . وبرزت الاسرة الارسلانية (التنوخية) ، وذلك لما مثلته هذه الاسرة من منافس تقليدي للاسرة البحرية (التنوخية) الحاكمة . فتولية عساف التركماني على كسروان وبلاد جبيل ، وجمال الدين أحمد على القرب في رواية الدويهي ، او على القرب والمتن والجردي في رواية السجل الارسلاني ، لم يكن سببه فقط اسراعهما الى دمشق لتقديم فروض الولاء للسلطان ، بل كان جزءا من السياسة العثمانية . كما وان الدولة العثمانية ربطت الاقطاع بالزامات مالية سنوية ضخمة اضطرت الامير شرف الدين يحيى التنوخي على تفريم الاهالي بها . ولعل سبب سجن الامير حجي ومصادرة املاكه يعود اما لعدم اعترافه بحكم جمال الدين احمد الارسلاني ، او لعدم قدرته على الايفاء بالالتزامات المالية التي فرضتها الدولة عليه .

بعد هذه الفترة من مطلع العهد العثماني ، وطيلة المدة بين عامي ٩٢٦ - ٩٩٢هـ / ١٥٢٠ - ١٥٨٤ م . لم يصلنا اية معلومات عن الاشواف بصورة عامة او عن الامارة البحرية بصورة خاصة ، سوى ما اورده الدويهي من ان « الامير منذر بن علم الدين سليمان انشأ سرايا وبرجا في قرية عبيه من شحار القرب » . ويجعل الدويهي تاريخ البناء خطأ عام ١٥٧٦ م (٧) ، اذ كنا قد اشرنا الى البناء المذكور ، واللوحه المثبتة فوق احد مداخله ، والتي تفيد ان البناء تم عام ١٠٣٣هـ / ١٦٢٢ م .

وبامكاننا ان نتكهن ان هذه الفترة ، كانت فترة صراع في الاشواف واخذ نفوذ الاسرة البحرية ينحسر خلالها ليس عن الاشواف فحسب ، بل عن جبل القرب مركز امارتها الوراثة ، حيث نازعها فيه الاسرة الارسلانية ، اذ لم يتمكن آل بحتر من المحافظة الا على قسم منه هو القرب الاعلى والمنطقة التي عرفت فيما بعد بـ « الشحار » . في حين ان الزعامة على الاشواف شهدت تنافسا بين الاسرتين الارسلانية والمعنية ، ولعل الدولة العثمانية لم تكن بمعزل عن هذا الصراع . لكن هذا لا ينفي الدور المهم الذي قام به بعض الامراء من آل بحتر حتى نهاية امارتهم عام ١٠٤٣هـ / ١٦٣٣ م . وبصورة خاصة في دعم آل معن الذين تمكنوا من تركيز دعائم امارتهم في جبل الشوف ، ومن ثم بسط نفوذهم على باقي الاشواف . ذلك ان البحرين جمعهم وآل معن الحزب القيسي ، في حين ان الارسلانيين وآل علم الدين في جبل الشوف

كانوا على رأس الحزب اليمني . وما يجدر ذكره ان الانقسام الى قيسية ويمنية ، لم تشهده مناطق الامارة التنوخية قبل العهد العثماني . كما ان هذا الانقسام لم يكن نتيجة اختلاف الانتماءات العصبية للاسر التي تمحورت حول الحزبين ، بل لأسباب سياسية ، كان للعثمانيين دور في اذكائه (٨) .

لكن الاسرة المعنية لم تتركز دعائم امارتها على جبل الشوف ومن ثم على الاشواف ، بالسهولة التي يصورها كل من الشهابي والشدياق ، اذ اورد الشهابي رواية الدويهي نفسها حول ماثول امراء البلدان امام السلطان سليم بدمشق ، لكنه استبدل اسم قرقماز بن يونس باسم فخر الدين ابن عثمان وروى عنه انه عندما تقدم من السلطان سليم ، « قبل الارض ودعا له دعاء » اورد نصه حيث وصف فيه الامير السلطان بـ « خليفة عهد المسلمين » ، وبـ « امير المؤمنين » ، فأنعم عليه السلطان بحكم الشوف ، ولقبه بـ « سلطان البر » (٩) . ويذكر الشدياق : ان « الامير فخر الدين ابن عثمان هو اشهر الامراء المعنيين ، وبه غابت شمس الامارة التنوخية ، وشرقت شمس الامارة المعنية . وان السلطان سليما اعجب بفصاحة فخر الدين بعد دعائه له ، ف « خلع السلطان عليه ، وفوض اليه كل امور الشام ، وجعله مقدما على الجميع » (١٠) .

هناك من يشكك بصحة الرواية حول حضور فخر الدين ابن عثمان المعروف لدى الباحثين بفخر الدين المعني الاول امام السلطان سليم ، وصحة اللقب الممنوح له اي « سلطان البر » (١١) ، وبصحة الخطبة المنسوبة اليه لما تضمنته من اشارات واضحة حول موضوع الخلافة العثمانية والامامة الدينية ، لان السلطان سليما لم يعلن نفسه خليفة ، وكان قد اصطحب معه الخليفة المتوكل على الله من مصر اثناء عودته الى الاستانة (١٢) . كما ان الدكتور الصليبي يشك بصحة وجود فخر الدين ابن عثمان نفسه ، ولعله على صواب في ذلك . فما فخر الدين بن عثمان الذي ذكره كل من الشهابي والشدياق سوى فخر الدين عثمان ، الذي ذكر ابن سباط انه توفي عام ٩١١ هـ / ١٥٠٦ م ، اي قبل موقعة مرج دابق بعشر سنوات . والخطأ الذي وقع فيه المؤرخان الشهابي والشدياق يعود الى عدم تمييزهما بين اسمه عثمان ولقبه فخر الدين (١٣) . ذلك ان الالقاب كانت من الحقوق الادبية التي تمتع بها المقطعون في العهد المملوكي نظير تأديتهم للالتزامات المفروضة عليهم .

وكانت الالقاب التي تنسب الى الجهاد الديني كسيف الدين وحسام الدين وفخر الدين ، قد تم توارثها في العصر المملوكي عن اساتذتهم الايوبيين الذين اولوا اهتماما كبيرا بالجهاد ضد الفرنجة (١٤) .

وتجمع المصادر انه في عام ٥٩٢هـ / ١٥٨٤م ، قدمت حملة عثمانية بقيادة الوزير ابراهيم باشا المصري الى جبل لبنان للاقتصاص من امراء الاشواف (الدروز) ، وذلك بعد نهب خزينة السلطان المتجهة من طرابلس الى الاستانة عند جون عكار . فلما وصل الوزير ابراهيم باشا الى مرج عجرموش بالبقاع ، « ارتعبت منه بلاد الغرب وبعث بطلب الفرماء من الامير قرقماز بن معن » . في رواية الدويهي والشدياق (١٥) ، و « نفقة للعسكر » في رواية الشهابي (١٦) . وعندما امسكت الحملة بالدروب عبر البحر والباقاع على الدروز . حضر الامير جمال الدين محمد بن احمد (الارسلاني) من عرامون ، وابن عمه الامير مندر بن علم الدين سليمان (التنوخي) من عبيه السى الوزير مسلمين . كما حضر محمد بن عساف (التركماني) من غزير . اما الامير قرقماز ابن معن فهرب الى مغارة في بلاد الشوف ، حيث مات فيها . هذا وقد حضر الى الوزير وفد من عقال الموحدين (الدروز) في عين صوفر ، فقتل عددا منهم واعتقل الاميرين محمد ومندر ، واخذهما الى الاستانة ، وعندما براوا انفسهم من نهب الخزنة ردهم السلطان الى امارتهم (١٧) .

نرى مما تقدم ان مسؤولية نهب اموال السلطنة في جون عكار هذا اذا كانت الحادثة صحيحة ، لا يتحمل تبعتها امراء الاشواف الذين استهدفتم حملة ابراهيم باشا . وهذا يطرح اسئلة عدة حول الاسباب الحقيقية للحملة المذكورة ، وهل التقارب الذي حدث بين امراء الاشواف ، وبصورة خاصة بين البحتريين والارسلانيين ، كان احد اسباب الحملة المذكورة . فبالاضافة الى زواج الامير قرقماز ابن معن من اخت الامير سيف الدين يحيى التنوخي ، يورد السجل الارسلاني خبر زواج الامير محمد بن احمد (الارسلاني) من جميلة ابنة الامير علم الدين سليمان بن محمد التنوخي ، وزواج شقيقته من الامير مندر بن سليمان التنوخي (١٨) ، او ان بروز زعامة الامير قرقماز على الاشواف واعتراف الامراء الآخرين بزعامته ، كان له دوره في قدوم ابراهيم باشا بعساكره . اذ ربما شعرت الدولة بخطر بروز هذه الزعامة على مصالحها . ولعلها اعتبرت آل بحتر اصحاب المبادرة في ابراز الزعامة المعنية

الجديدة ، لا سيما وان البحترين والمعنيين شكلا زعامة الحزب القيسي . وهذا يعطي التفسير لخط سير الحملة التي وصلت الى صوفر عبر درب المقيثه ، والتي ربما استهدفت آل بحتر التنوخيين في الغرب بالدرجة الاولى .

رغم انتقال الزعامة من جبل الغرب الى جبل الشوف ، فقد بقي للبحترين دورهم المهم في الاشواف . وقد اجمعت المصادر والروايات المتواترة بأن الامير سيف الدين يحيى التنوخي تكفل بتربية ابني اخته فخر الدين وقرقماس ولمدة ست سنوات ، حيث « ولي الامير فخر الدين على الشوف » في رواية الدويهي (١٩) ، و « سلمهما الحكم في الشوف بعد ان قواهما بالمال والرجال » ، في رواية اخرى للشدياق (٢٠) .

وفي عهد الامير فخر الدين بن قرقماز (المعروف بفخر الدين الكبير) ، الذي بسط نفوذه على كل جبل لبنان واجزاء اخرى من بلاد الشام المحاذية (٢١) . قام الامراء من آل بحتر بدور رئيسي في امارته . ويذكر احمد الخالدي الصفدي : ان الامير فخر الدين عندما تأكد من قدوم حملة الحافظ احمد باشا ضده عام ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م ، « جمع القراب وهم اخيه الامير يونس والامير منذر وناصر الدين (البحترين) من امارة الشحار وجمع مشايخ البلاد الاربع وغيرهم على نهر الدامور » (٢٢) ، للتشاور . فتم الرأي على مغادرة فخر الدين البلاد ، وسافر الى توسكانا .

وتولى الامير ناصر الدين التنوخي حكم الشوف لفترة من قبل الحافظ احمد باشا بعد سفر فخر الدين الى اوروبا (٢٣) . وبعد عودة الحافظ بقواته ، وتمكن الامير علي بن فخر الدين من الوقوف في وجه اخصامه المحليين من الحزب اليمني ، وعلى رأسهم الامير مظفر العينداري واستعادة امارة والده على الاشواف ، ولى الامير منذر البحترى على بيروت عام ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م ، كما ولى الامير ناصر الدين حكم الغرب والجرد (٢٤) .

وكنا قد اشرنا الى السرايا التي بناها الامير منذر بن سليمان في عبيه اثناء تحدثنا عن الآثار التنوخية في عبيه ، لكن الامير منذرا لم يقصر مبانيه على عبيه بل بنى في بيروت جامعا لا يزال يعرف باسمه . كما يعرف الجامع ايضا بـ « جامع النوفرة » ولعله بنى في بيروت ايضا بناء ليسكنه في فصل الشتاء . ويوجد على اللوحة الرخامية المثبتة فوق مدخل الجامع المذكور :

كنت يا جامعاً قد حويت لمنظر زاهي عجب
إنشاء أمير ماجد زاكي العظا سامي النسب

أمير منذر اسمه نجمي تنوخي منتخب

• نسب سما كسما سلاطين حقاء العرب

تاريخه بلغ المنى اسجد لرَبِّك واقرب •

ان ضخامة المبنيين تدل على المكانة التي تمتع بها الامير منذر المذكور
في العهد العني ، والتي تفوق كونه متولياً على بيروت او على قسم من
الشحرار .

وتجمع المصادر انه عندما انتهى حكم فخر الدين بن قرقماس ١٠٤٣هـ /
١٦٣٣م ، وتولى الامير علي علم الدين حكم الشوف كانت نهاية آل بحتري ،
وذلك في العام الاول من امارته ، حيث عذر بامراء آل بحتري السبعة ، الذين
اولوا له في سرايا عبيه « وقتلهم عن آخرهم » (٢٥) . وفي رواية انه « ردم
البرج على الاطفال الصغار فانقرضت بهم السلالة التنوخية » (٢٦) .

وساد الاعتقاد بنهاية الأسرة البحترية ، وانه بنهايتها انتهى الوجود
التنوخي في الاشواف . ان هذا الاعتقاد غير صحيح ، اذ ان الاسرة البحترية
ليست سوى فرع من بني عبدالله التنوخيين . هذا وان الاسرة البحترية لم
تكن وحدها من التنوخيين تقيم في الاشواف ، انما هناك فروع اخرى من
بني عبدالله ، والعشائر التنوخية الاخرى ، واتخذت تلك الاسر لنفسها اسماء
جديدة نسبة الى الاجداد المتأخرين دون ربط اسمها باسم تنوخ . كما وان
الاسرة البحترية نفسها لم يقتصر وجودها على بلدة عبيه ، اذ بالاضافة الى
الاسرة الارسلانية التي ما هي باعتقادنا سوى فرع بحتري في عرامون ، فان
هناك فرعا بحتريا من ذرية زين الدين صالح بن علي بن بحتري ، وقد تعرفنا
به في عرامون نفسها . ويذكر ابن سباط ان ذرية الفرع البحتري بعامون كانوا
موجودين في ايامه ، ويورد عددا من اسماء المعاصرين له ، ومنهم ناصر الدين
محمد بن احمد وولده زين الدين مفرّج (٢٧) . وهناك فرع بحتري آخر من
ذرية الامير نجم الدين محمد بن حجي المتوفى ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م . الذي سكن
في عيناب ، وعندما يذكر صالح بن يحيى ذريته يسميهم بـ « العينايبين او

الامراء بعيناب» (٢٨) . ويذكر ابن سباط ان الفرع العينابي كان موجودا في ايامه ويسكن قسم منهم في بيصور ، ويورد عددا من اسماء المعاصرين منهم. له ، لكنه يقول عنهم : « ليس بأيديهم جهات امارة » (٢٩) .

ان آل بحتر من الفرعين العراموني والعينابي ، كانوا موجودين عندما تعرّض اقرباءهم من فرع عبيه الحاكم للإبادة على يد علي علم الدين . ولعل الذي انقذهم من المصير نفسه ، اما لانهم كانوا قد أصبحوا من العامة ، ولم يشكلوا خطرا على زعامة علي علم الدين ، واما لانهم كانوا من حزبه اليميني .

بعد حادثة علي علم الدين تشرذم التتوخيون في الغرب الى اسر خسرت زعامتها السياسية كما خسر أفرادها لقب الامارة ، باستثناء الاسرة الارسلانية .

ومن الأسر التي لدينا بعض معرفة بها ، وأثر عنها اهتمامها بالامور الدينية ، وتولى بعض منها منصب القضاء : آل القاضي في بيصور ، وآل امين الدين في عبيه (٢٠) ، وآل القاضي في المناصف ودير القمر ، وآل ناصر الدين في كفرمتي (٢١) .

اما آل بحتر فلم يصلنا شيئا من اخبارهم ، سوى ما تواتر عن الشيخ احمد بن زين الدين صالح العينابي المتوفى ١١٧٤ هـ ، من انه كان عالما وزاهدا . ووقف الشيخ المذكور ارزاقه على الفقراء والمحتاجين في الغرب (٢٢) .

هذا وتثبت سجلات المشايخ آل تقي الدين وشجرة العائلة المحفوظة لدى الكثيرين منهم ، انهم يتحدرون من بني عبدالله التتوخيين ، الذين قطنوا قرى في جبل الغرب . وان نزوحهم الى بلدة بعقلين في الشوف ، كان في زمن الامير فخر الدين المعني . ولما كان كبير العائلة يسمى تقي الدين بن زين الدين عبد الفقار بن عبدالله ، فقد سميت العائلة باسمه . ومن مشاهيرهم الشيخ زين الدين عبد الفقار تقي الدين ٩١١-٩٦٥ هـ ، الذي لا يزال ضريحه في قرية كفرمتي . وكان الشيخ زين الدين فاضلا ورعا تقيا عالما ، عاملا في الفقه والدين ، وخطف تراثا دينيا وادبيا ضخما . ومن مؤلفاته : كتاب النقط والدوائر ، والتذكرة ، وشرح البلعة ، مجرى الزمان التي سارت به الركبان ، وكتاب المناظرات ، وبهجة المناظرات . على ان اشهر المؤلفات كتاب النقط والدوائر ، الذي يصنّفه المستشرقون مع الكتب الدينية لطائفة الموحدين (الدرز) (٢٣) .

كما ان هناك اسر اخرى يعيد بعضهم نسبها الى التنوخيين ، ومنهم آل الصايغ في شارون وآل ريدان في عين عنوب وآل فرج في عبيه ، وغيرهم كثير .

وعن الاسر التنوخية في الاشواف ، فبالاضافة الى آل ابي اللمع وآل المغربي في المتن ، وآل عبد الملك في الجرد ، فان بعض المصادر ترجع آل علم الدين ، ومنهم الامير علي علم الدين ، الذي كانت نكبة الامراء البحتريين على يده ، الى الامير علم الدين سليمان بن غلاب الرمطوني (٢٤) . لكن الدكتور الصليبي يرى ان نسبتهم تعود الى الامير علم الدين سليمان بن معن ، الذي كان اميرا على الشوف مع الفتح العثماني (٢٥) .

هوامش الفصل السادس

- (١) ابن سباط ، تاريخ ابن سباط ، (مخطوط) ، ورقة ٢٧٢ .
- (٢) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٢٧٣ - ٢٧٤ - الشهابي ، القرع الحسان في تواريخ حوادث الأزمان ، ص ٥٩٦ . بورد الشهابي روايته نقلا عن ابن سباط لكنه يعتبر خطأ .
- الامير زين الدين اخا لشرف الدين يحيى ، ذلك ان زين الدين صالحا اخو الامير يحيى قد توفي عام ٨٩٧هـ / ١٤٩٢ م ، المصدر السابق ، ورقة ٢٧٠ . وعلى الأرجح ان زين الدين الذي اعتقل هو الامير زين الدين عبد القاهر بن جمال الدين حجي بن موسى (المتأخر) .
- (٣) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٦٨ .
- (٤) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٣٧٦ .
- (٥) السجل الارسلاني (مخطوط) اثبات عام ٩٢٦هـ - ش . ارسلان ، « ذيل روض الشقيق في الجزل الرقيق » ، ص ١٦٤ .
- (٦) اسطفان الدويهي ، تاريخ الازمنة ، (نشرة لاول مرة الاباتي بطرس فهد) ، ص ٢٩٤ ، بيروت : ١٩٧٦ .
- الشراكسة : دولة المماليك الجراكسة (١٢٨٢ - ١٥١٦ م) .
- (٧) الدويهي ، المصدر السابق ، ص ٤٤١ .
- (٨) قال الاستاذ سليمان ابو عز الدين في رسالة للامير شكيب ارسلان ، بتاريخ ١١ تشرين الاول ١٩٣٠ ، (موجودة في مكتبة المرحوم غاروف النكدي) :
- « لم اعثر على انقسام دروز لبنان او الدروز عموما الى قيسية وبمنية قبل الفتح العثماني » .
- (٩) الشهابي ، المصدر السابق ، ص ٥٦٨ .
- (١٠) الشدياق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان ، ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .
- (١١) Salibi K. « The secret of the house of Ma'n » Int. J. Middle East. stud vol. 4 London 1973 , p. 274 .
- (١٢) م . مكى ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، ص ٢٧٨ .

(١٤) ١. طرخان ، **النظم الإقطاعية** ، ص ٢٠٦ .

هذا وقد مر معنا ان جميع الامراء التتوخييين كانوا يحملون لقباً يضاف الى اسمائهم ، وكان لقب عثمان على الاغلب ، فخر الدين . راجع : سلسلة النسب البحري .

(١٥) الدويهي ، **المصدر السابق** ، ص ٤٤٧ - ٤٤٨ .

الشدياق ، **المصدر السابق** ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .

(١٦) الشهابي ، **المصدر السابق** ، ص ٦١٨ - ٦١٩ .

(١٧) الدويهي ، **المصدر السابق** ، ص ٤٤٨ ، الشهابي ، **المصدر السابق** ، ص ٦١٩ .

الشدياق ، **المصدر السابق** ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٨ و ج ٢ ص ٥١٤ .

(١٨) **السجل الارسلاني** ، اثبات عام ١٠١٢ هـ - ش. ارسلان ، **المصدر السابق** ، ص ١٦٢ .

(١٩) الدويهي ، **المصدر السابق** ، ص ٤٤٨ .

(٢٠) الشهابي ، **المصدر السابق** ، ص ٦١٩ .

Salibi K. « The secret of the House Ma'n » p. 272 .

(٢١)

(٢٢) احمد الخالدي الصفدي ، **كتاب تاريخ الامير فخر الدين العيني** (تحقيق اسد رستم وفؤاد

افرام البستاني) ، ص ١٧ - بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ١٩٦٩ .

(٢٣) الخالدي الصفدي ، **المصدر ذاته** ، ص ٣٦ - الشهابي ، **المصدر السابق** ، ص ٦٣٩ .

(٢٤) الخالدي الصفدي ، **المصدر السابق** ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٢٥) الدويهي ، **المصدر السابق** ، ص ٥٠٣ - ٥٠٤ .

(٢٦) الشهابي ، **المصدر السابق** ، ص ٧١٩ . ويورد اسماء اربعة من الامراء المدفون بهم وهم :

يحي العاقل ، وناصر الدين ، وسيف الدين ومحمود .

والشدياق ، **المصدر السابق** ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

(٢٧) ابن سباط ، **المصدر السابق** ، ورقة ٣٥٤ .

(٢٨) صالح بن يحيى ، **المصدر السابق** ، ص ٩٣ - ١٦١ - ١٦٢ .

(٢٩) ابن سباط ، **المصدر السابق** ، ورقة ٣٤٧ .

Churchil ; C. Mount Lebanon; Aten years Residence from 1842 - 1852 (٣٠)

vol. I , p. 173 .

(٣١) امين ناصر الدين ، **المصدر السابق** ، ومجلة **اوراق لبنانية** ، نيسان ١٩٥٦ ، ص ٤٢٥ ،

عيسى الملوغ ، **دواني القطوف في تاريخ بني ملوغ** ، ص ٧٠٤ .

- (٣٢) النص الموجود على شاهد ضريح الشيخ احمد العينابي - في عيناب - و صك بيع يشتم وجود وقف باسم الشيخ المذكور . انظر الملاحق ص ٢٤١
- (٣٣) القاضي امين طليح ، مشيخة العقل والفضاء المذهبي المرزي عبر التاريخ ، ص ٨٨-٨٩ ، بيروت : ١٩٧١ .
- (٣٤) الشدياق ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٥ .
- Salibi, K. « The secrèt of the house of Ma'n » , p. 285 . (٣٥)

فَرَائِطٌ وَمَسَلِّحَتٌ

منشور مجير الدين آبق الى الامير بحتر بن علي

العلامة : « حق الأتابكي الظهري » (٢)

« كتب هذا المثال الشريف للامير الاجل ناهض الدولة أبي العشاير بحتر بن علي بن ابراهيم بن ابي عبدالله أدام الله تأييده وتسديده وتمهيده ، باجرائه على رسومه المستمرة ، وقاعدته المستقرة من الضياع المنسوبة الى رسمه ، المعروفة باسم والده واسمه . وان يتناول ما يخص الخاص السعيد منها بحيث يصرها في مصالحه ويتقوى به على الخدمة ، ويجري على معهوده من الامارة بالقرب من جبل بيروت ، وهو معروف ومنعوت ؛ لما عرف من نهضته وكفايته وحسن سيرته وامانته ، والواجب على الرؤساء والفلاحين اعزّهم الله تعالى سماع كلمته ، والدخول تحت طاعته فيما يلتمسه منهم من استخراج الحقوق السلطانية ، وموافقته على ما يطرا من الخدم الديوانية . وليحذروا من الخلاف فيعود عليهم الحيف والاجحاف . وسيله أدام الله تأييده الذب عنهم وايصال شكواهم الى النواب والمتصرفين والاصحاب ، بحيث يجرون على عاداتهم ، والواجب على الولاة والنواب المستجدين والاصحاب اجراء الامير المتقدم ذكره على ما رسمناه ، وليعتمد على العلامة الكريمة في اعلاه ان شاء الله » .

كتب في العشر الاوسط من محرم ٥٤٢ / حزيران ١١٤٧ (٣) .

منشور من الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي

الى الامير كرامة بن بحتر

العلامة : « الحمد لله »

« لما هاجر الامير زهر الدولة شجاع الملك جمال الامراء ابو العز كرامة بن بحتر التنوخي ادام عزّه الى بابنا زيد علاه ، ولاذ بالخدمة وتقرّب اليها ،

وقصد الدولة العادلة ، والتمس الخدمة بين يديها . تقبّل سعيه مودعا ذكر ما تأثّل من الارعاء والاحترام والاعزاز والاكرام معيشة يوضح ذكره من ديوان الاستفتاء المحروس حماه الله . . . والعدّة اربعون فارسا ، وما امكنه وقت المهمات الشريفة .

وجهاته : غالب قرى الغرب ، ومن غير الغرب القنيطرة (٤) من البقاع ، ظهر حمار (ظهر الاحمر) من وادي التيم ، تعلبايا (٥) من البقاع ايضا ، برجة من صيدا ، بعاصر (بعاصير) منها ، المعاصر الفوقا ، شارون ، مجدلبعنا ، كفرعميه « (٦)

تاريخه السابع من رجب ٥٥٦ / حزيران ١١٦٠ (٧) .

نسخة منشور من السلطان المعز أيبك ، الى الامير

سعد الدين خضر بن نجم الدين محمد (٨)

العلامة : « حسبي الله »

جهاته : من الشوف : المعاصر الفوقا - نيجا - بعدران - عين ماطور - بثلون - عين اوزيه - ابريح - غريفة (٩) .

من وادي التيم : تنوره - ظهر حماره .

ومن اقليم الخروب : برجه - بعاصر - اشحم (١٠) .

تاريخه ٢٧ ربيع الاول سنة ٦٥٤ / ٢٥ نيسان ١٢٥٦ .

منشور الملك الناصر يوسف الايوبي الى الامير

جمال الدين حجي بن نجم محمد ٥٦٥٠ / ١٢٥٢م (١١)

« الحمد لله على نعمائه »

جهاته : عرامون - عين درافيل - طردلا - عين كسور - رمطون - قدرون - مرتفون - الصباحية (١٢) - سرحمور - عيناب - عين اعنوب (عين عنوب) - الدوير .

تاريخه خامس وعشرين من صفر ٦٥٠ / ايار ١٢٥٢ .

منشور هولوكو الى الامير جمال الدين حجي بن محمد عام ٦٥٨ هـ ١٢٦٠ م

« مالك بسيطة الارض هولوكو خان زيدت عظمته »

رسم بالامر العالي المولوي السلطاني الملكي السعيدي المجيري ، زاد الله في علائته وضاعف من مواد نفاذه ومضائه ان يجري في اقطاع الامير الاجل الاوحد الاعز المختار جمال الدين عمدة الملوك والسلاطين حجي بن محمد بن امير الغرب ادم الله تأييده ، وتمكينه وتمهيده ما رسم له به من الاقطاع ما تضمنته المنشور الناصري ، الذي بيده . وتاريخه ٧ رجب سنة ٦٥٨ / ١٩ حزيران ١٢٥٩ » .

جهاته : المذكورة في المنشور السابق . (١٢)

منشور من السلطان الظاهر بيبرس الى الامير

جمال الدين حجي بن نجم الدين محمد بن حجي

العلامة : « المستعان بالله »

« جهاته : عاليه - مجدلبعنا - شارون - عرامون - عين درافيل - طردلا - دقون - عين كسور - قدرون - شمالال - مرتفون - سرحمور - بطلون - عيناب - الدوير - (١٤) - بيصور - كفرعمية - عيتات » (١٥) .

ملخص قصة التظلم التي رفعها الامير ناصر الدين الحسين بن خضر
الى تنكر نائب السلطنة بالشام ، عقب روك الشام سنة ٧١٣هـ / ١٣١٣م
في عهد الناصر محمد بن قلاوون

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« المملوك (١٦) الحسين بن امير الغرب يقبل الارض ، وينهي ان المملوك
واقاربه ملتزمون بحفظ ثغر بيروت المحروسة وهم مجتهدون في خدمة مولانا
السلطان ، خذ الله ملكه . وغالب اقطاعاتهم يخدمون عليها املاكهم الثابتة
بالشرع الشريف وهي معهم الان بعدة ثلاثين فارس ، وكانت لآبائهم بثلاثة
ارماح (١٧) ، الى حين اقطعت املاك الجبلية ، وانه متى دخلت هذه الملكيات
الروك يهلك الممالك ، ولا ينتفعون بغيرها ، لانها مساكنهم وبها رجالهم
وعشرتهم ، وسؤالهم من صدقات مولانا ملك الامراء (١٨) التصدق عليهم بمطالعة
على يد المملوك الى الابواب الشريفة ، ومهما اقتضاه رأي مولانا ملك الامراء من
الزامهم بزيادة عديّة تحملها طاقتهم ، التزمها الممالك وما لهم الا الله تعالى
ومراحم مولانا ملك الامراء عزّ نصره . انهي الحال والرأي اعلى واسمى
والحمد لله » (١٩)

قائمة بالمناشير التي كتبت الى امراء الغرب التتوخيين بعد روك الشام

في عهد الناصر محمد بن قلاوون عام ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م (٢٠)

١ - الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر امير الغرب .

(امير عشرين)

« المجلس السامي (٢١) الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين امير

الغرب ، لخاصته وعشرين طواشيا (٢٢) من بيروت »

« عرامون - حير بشالا - كيفون - كيفون - بيبصور - ثلثعين - ثلث

ميناب - شمشوم - ثلث كفرعميّه - ثلث بتاتر - بركة شطرا - مرتفون -

ثلث حصّة الملك في خلدّه - مغدلا - من الفريديس فدان » (٢٣) .

٢ - الامير عز الدين حسين بن شرف الدين علي .

(أمير عشرة)

« مجلس الامير عز الدين حسين بن شرف الدين علي ، لخاصته وعشرة طواشية :

نصف عيتات - نصف دقون - نصف مجدليا - نصف شمالل - نصف عين اعنوب - نصف سرحمور - نصف عين درافيل - ثلث بتائر - ثلث عيناب - ثلث قطع ارض في العمروسية - ثلث حصة الملك في خلده - ثلث كفرعميه - من الفريديس فدن « .

٣ - الامير سيف الدين مفرج بن بدر الدين يوسف .

(أمير عشرة)

« مجلس الامير سيف الدين مفرج بن بدر الدين يوسف بن زين الدين صالح ، لخاصته وعشرة طواشية :

نصف عيتات - نصف دقون - نصف مجدليا - نصف شمالل - ثلث عين اعنوب - نصف عين درافيل - ثلث بتائر - نصف سرحمور - ثلث عيناب - ثلث قطع ارض في العمروسية - ثلث كفرعميه - ثلث حصة الملك في خلدة - من الفريديس فدان « .

٤ - الامير عز الدين الحسن بن سعد الدين خضر .

(أمير خمسة)

« الامير عز الدين الحسن بن سعد الدين امير القرب ، لخاصته وخمسة طواشية :

نصف عالية - نصف الخريبة - عينتا - نصف الدوير - نصف الصباحية - نصف درب الميثة - ربع قدرون - نصف ارض بقرتبه - ربع طردلا - ربع رمطون - ربع عين كسور « (٢٤) .

٥ - الامير علم الدين سليمان بن سيف الدين غلاب الرمطوني .

(أمير خمسة)

« الامير علم الدين سليمان بن غلاب ، لخاصته وخمسة طواشية :

نصف الخريية - عينتا - نصف الدوير - نصف السباحية - من درب المفيثة
النصف - ربع قدرون - نصف قطع ارض بقرتيه - ربع طردلا - ربع رمطون
- ربع عين كسور .

٦ - الامير سيف الدين ابراهيم بن نجم الدين محمد بن حجي . (امير خمسة)

« الامير سيف الدين ابراهيم بن نجم الدين محمد بن حجي ، لخاصته
وخمسة طواشية :

ربع بطلون - ربع الطعزانية - نصف القبي - نصف بحواره - نصف
معيسون - ربع الدوير - نصف مزرعة اقطو « (٢٥) .

٧ - الامير شمس الدين عبدالله بن جمال الدين حجي . (امير اربعة)

« الامير شمس الدين ، عبدالله بن جمال الدين حجي ، لخاصته واربعة
طواشية :

نصف قدرون - نصف رمطون - نصف طردلا - نصف عين كسور .

٨ - الامير عماد الدين موسى بن مسعود بن ابي الجيش . (امير ثلاثة)

« الامير عماد الدين موسى بن ابي الجيش ، وثلاثة طواشية :
نصف ادفول (دفون) - نصف الفسيقين (الفساقين) - نصف شطرا
- نصف دير قوبل - نصف عين حجيه « (٢٦) .

حجيج الامير سيف الدين يحيى بن صالح واولاد من

« حجّ الى بيت الله الحرام ، وتشرف بزيارة سيّد الانام ، عليه افضل
الصلوة والسلام . وحجّ معه ولده فخر الدين عثمان ، والحاج احمد بن
عيسى استاداره (٢٧) ، والحاج حسين من بيصور ويعرف بأبو جميل ، وعلي
بن الحنيش بيطاره ، والحاج محمد بن اللبان من بيروت ، وناصر الدين بن
معن ، واخيه (اخوه) احمد بن معن ، والحاج حسن ولد ناصر الدين بن معن ،
وتكلّف على الحجاز كلفة كثيرة وهدايا لملك الامراء نائب الشام وللامراء
اصحابه ولغيرهم « (٢٨) .

عظة السيّد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي ، اثر وفاة وحيد

الامير سيف الدين عبد الخالق عام ٨٦٤هـ / ١٤٦٠م (٢٩) .

« سبحان الله . والحمد لله . ولا حول ولا قوة الا بالله . له البقاء الدائم ، وهو العليم الحاكم . له الامر النافذ ، وهو الواهب الآخذ . نحمده على ما اولى ، ونشكره على ما ابلى . لقد اعطى ومنع ، وتكرّم وأشبع . منه الامتنان وعليه التكلان واليه الايمان . هو العظيم الجليل ، وانا العبد الذليل ، الواقف بباب الرحمة ، اطلب من كرمه النعمة » .

« ايها الناس ، يطوي العمرَ الجديدان ولا فوت من الموت . لكم عند الله من الخير ما تكتزون ، ومن الشر ما تكسبون ، ونحن واياكم في قبضة المالك ، وهو المنجي برحمته من المهالك ، فعليكم بقبول اوامر الله طاعة وصبرا ، والانابة الى رحمته سرا وجهرا . فطوبى لمن قبل اوامر الله بالطاعة ، وجعل مدة الحياة ساعة ، وركب جواد القناعة ، وقيد نفسه بقيد الوراعة ، وجعل من حق الموت امانة الرضى بتسليم الوداعة .

أيجوز أن يعترض العبد على ربه في ما ابدع ، او يفضب من قبضه ما اودع ، او يعصي قوله في ما انبأ به وهو يسمع ، او يظن ان حكم الله وقدره لهما مرد او مدفع .

ايها الناظرون الي ، أنظنون ان صبري على فقد ولدي الصالح جهالة ، او ترك اعتراضي على القضاء فيه ضلاله ؟ ام اني نسيت منه علمه وحزمه وحلمه وافضاله ، ورفقه وصدقه وصبره واحتماله ؟ كلا . . . ولكن الطاعة مطيئة من اتقى ، والتسليم منارة من ارتقى .

ايها الناس ، ان الله خلقكم واسبغ عليكم من نعمه وعطاياه ، وفرض الحق عليكم وقبلة منكم وارتضاه ، ونهاكم عن الباطل وحذركم من سخطه فويل لمن عصاه . . . انتم كسمكة خلقها بارادته واعطاها سبعة ابحر ، تفوص

فيها وتعم وترزق ولا يحيط بها قرار . خلقكم الله من لا شيء وغمركم بالرحمة، ونقلكم من ضيق الدنيا الى فسيح النعمة . أما ترضون بالرؤوف المليء شفقة ورافة ، القادر القاهر المعطي المانع الحاكم بالحق والنصفة ، أتظنون انكم اذا اعترضتم عليه في حكمه تبلغون مرادكم ، واذا اهملتم طاعته تخلصون من بلاكم .

ايها الناس ، انتم كطير مسجون في قفص الارادة ، يتحرك في طلب هوائه فلا يجد مطارا ولا فرارا ولا زيادة .

ايها الناس ، قد بلغ العصر آخره ، وحكم فيه خالقه وقادره ، وعمما قليل يظهر الجزاء فيعرف العامل عمله بأوله وآخره ، ولا يضيع مثقال ذرة بين يدي ناهيه وأمره ، فيا فوز المتقين ! «

هوامش الملاحق

- (١) هذا المنشور هو اول الناشير التي تسلمتها الامراء التنوخيون من ملوك دمشق .
- (٢) هي للاتابك سيف الاسلام ظهر الدين طفتكين ملك دمشق ٤٩٧ - ٥٢٢ هـ .
- (٣) صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ٤٠ .
- (٤) القنيطرة : ضيعة صغيرة من ارض وادي البقاع .
- (٥) تملبايا : قرية بالقرب من تمنابيل وشتورة بالبقاع .
- (٦) برجه وبعاصر : قريتان من قرى اقليم الخروب في جبل الشوف . والمعاصر الفوقا : قرية من قرى الشوف الحيطي ، وتعرف حاليا بـ « معاصر الشوف » . اما شارون ومجدلبعنا وكفرعصية : فقرى في منطقة الجرد - قضاء عاليه .
- (٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق : ص ٤٣ .
- (٨) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٦ . يشك صالح بصحة هذا المنشور ، لان تاريخه كان قبل تملك المماليك لبلاد الشام . دون ان يتنبه المؤرخ الى اهداف المعز ابيك من ارساله .
- (٩) نبحا وبعدران وعين ماطور : قرى في الشوف الاعلى (الحيطي) . اما عين اوزيه والمعروفة حاليا بـ « عين وزين » وابربح والمعروفة بـ « بربح » وغريفة فقرى في الشوف السويجاني .
- (١٠) اشحيم : قرية في اقليم الخروب ، وتعرف حاليا بـ « شحيم » .
- (١١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥١ .
- (١٢) قدرون : قرية دارسة غربي مدينة عاليه ، ومرفتون : قرية دارسة بين خلده وعرمون في الغرب - قضاء عاليه . اما الصباحية : قرية دراسة لم تتمكن من التعرف على موقعها .
- (١٣) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .
- (١٤) بطلون وبتاتر : قريتان في الجرد - قضاء عاليه .
- (١٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥١ .
- (١٦) الملوك : لفظة مستعملة في الرسائل القديمة اشارة الى تذليل الكاتب ، كأن يقال : العبد الفقير .

- (١٧) لعل المقصود بثلاثة ارماع ، التتقدم بخدمة ثلاثة فرسان .
- (١٨) ملك الامراء لقب اطلق على نائب السلطنة بدمشق ، باعتباره اكبر النواب ببلاد الشام .
- (١٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- (٢٠) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٧ - ٨٩ .
- (٢١) صيغة خاصة في المكاتبات للنمطيم والاحترام ، واصبحت في العهد المملوكي من الالقاب .
راجع : ١ . طرخان ، النظم الاقطاعية ص ٢٦٥ - ٢٠٦ .
- (٢٢) الطواشي : هو الفارس الملتحق بعسكر الامير .
- (٢٣) حير بشالا : قد يكون حرف بشالا الواقع في خراج بلدة كفرمتى - وشمشوم : قرية دراسة ما بين الفسافين وعيناب في الغرب - قضاء عاليه . وبركة شطرا : مزرعة ما بين بلدتي بيمصور ومجدليا في الغرب - قضاء عاليه . اما مفدلا فقرية دارسة لم تتمكن من تحديد موقعها .
- (٢٤) الخريبة وعينتا وبقرته : هي قرى لم تتمكن من تحديد مواقعها .
- (٢٥) الطوزانية : قرية في الجرد - قضاء عاليه . وبحوارة : قرية قرب مدينة عاليه . اما مزرعة اقطو : فلم تتمكن من تحديد موقعها .
- (٢٦) دير فويل : قرية ما بين الشويفات وبشامون في الغرب الساحلي - قضاء عاليه - وعين حجية : ضيعة تقع جنوبي قرية كفرمتى ، في الغرب - قضاء عاليه .
- (٢٧) استادار : او « استاذ دار » بمعنى ناظر الدار ، هي كلمة فارسية معرفة (استاذ بمعنى الاخذ ودار بمعنى ماسك) ، وهو المشرف على الشؤون المالية لقصور السلطان او الامير والبيوتات الملحقة بها . ومهمته الاساسية بحث شؤون اقطاع الامير مع الفلاحين والدواوين الحكومية . انظر : ا. طرخان ، المرجع السابق ، ص ٤٧١ .
- (٢٨) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ .
- (٢٩) ابن سباط ، تاريخ ابن سباط ، ورقة ٢٨٧ - ٢٨٨ .
- (٣٠) الاثبات الاول من السجل الاسلامي عام ١٤١ هـ ، والمجدد عام ١٠٩٥ هـ .

المصادر العربية

ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن احمد

الكامل في التاريخ ، بيروت : دار الكتاب العربي ١٩٦٧ .

ابن بطوطة ، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم

رحلة ابن بطوطة (المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) بيروت : دار الكتاب اللبناني .

ابن تفردي بردي ، جمال الدين ابي المحسن يوسف

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة، دار الكتب اصدرتها وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر .

ابن جبير ، محمد بن احمد الاندلسي

رحلة ابن جبير ، بيروت : دار الكتاب اللبناني .

ابن خلدون ، عبد الرحمن

كتاب العبر وديوان المبتدا والخير في ايام العرب والعجم والبربر ، بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٧١ .

ابن سباط ، حمزة بن احمد الفقيه العاليهي

تاريخ ابن سباط (مخطوط) مكتبة الجامعة الامريكية ببيروت ، تحت رقم M.S , 956.9 , 113 ta A.

ابن العربي ، غريغوريوس ابي الفرج بن هرون المظني .

تاريخ مختصر الدول ، (ترجمة انطون صالحاني) بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٨٩٠ .

ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد

زبدة الحلب من تاريخ حلب ، (تحقيق سامي الدهان) دمشق: ١٩٥١ .
« بغية الطلب في تاريخ حلب » عن **اخبار القرامطة في الاحساء - الشام**
- العراق - اليمن (جمع وتحقيق سهيل زكار) دمشق : نشر عبد
الهادي حرصوني ١٩٨٠ .

ابن عساكر ، علي بن هبة الله الشافعي

تهذيب تاريخ دمشق الكبير (تحقيق عبد القادر بدران) بيروت : دار
المسيرة ، ١٩٧٩ .

ابن القلانسي ، ابو يعلى حمزة

ذيل تاريخ دمشق ، (نشر الآباء اليسوعيين) دمشق : ١٩٠٨ .

ابن منقذ ، اسامه

كتاب الاعتبار ، (تحقيق فيليب حتي) الولايات المتحدة : برنستون
١٩٣٠ .

ابن نصر ، علم الدين سليمان بن حسين

كتاب درة التاج وسلم الميراج ، في ذكر الامير جمال الدين عبدالله
التنوشي (مخطوط) مكتبة الجامعة الامريكية بيروت تحت رقم ٢٨/٨٣٣

ابن يحيى ، صالح

تاريخ بيروت : وهو اخبار السلف من ذرية بختر بن علي امير القرب
بيروت ، (تحقيق كمال الصليبي وفرنسيس هورس وآخرون) بيروت :
دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٧ .

ابو شامة ، ابو محمد عبد الرحمن المقدسي

كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ، (تحقيق محمد حلمي احمد)
القاهرة ١٩٥٦ .

ابو الفدا ، الحافظ بن كثير الدمشقي

البداية والنهاية ، بيروت : مكتبة المعارف ١٩٦٦ .

ابو علي مرعي زهر الدين

سيرة الامير جمال الدين عبدالله التنوشي ، (مخطوط) مكتبة الجامعة
الامريكية بيروت .

ارسلان ، الامير شكيب
« ذيل » روض الشقيق في العزل الرقيق ، دمشق : مطبعة زيدون
١٩٣٥ .

الاشرفاني ، محمد مالك
عمدة العارفين في قصص النبيين والامم السالفة ، (مخطوط) ، في
مكتبتي .

الانطاكي ، يحيى بن سعيد
تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي (تحقيق كاراتشوفيسكي وفاسيسليف)
باريس : ١٩٢٤ .
البلاذري ، أحمد بن علي بن جابر .

فتوح البلدان ، (تحقيق رضوان محمد رضوان) ، مصر : المكتبة
التجارية ١٩٥٩ .

بنيامين القطيلي الأندلسي
رحلة بنيامين ، (ترجمة عزرا حداد) بغداد : ١٩٤٥ .

الخالدي ، أحمد بن محمد الصفدي
كتاب تاريخ الامير فخر الدين المعني ، (تحقيق اسد رستم وفؤاد افرام
البيستاني) بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٩ .

الدويهي ، اسطفان
تاريخ الازمنة ، (نشرة لاول مرة الاباتي بطرس فهد) بيروت : ١٩٧٦ .
زكار ، سهيل (محقق)

اخبار القرامطة في الاحساء - الشام - العراق - اليمن - دمشق :
نشر عبد الهادي حرصوني ١٩٨٠ .
السجل الارسلاني (مخطوط)
بحوزة السيدة مي ارسلان جنبلات .

السويدي ، ابو الفوز محمد امين البغدادي
سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، مصر : المكتبة التجارية الكبرى .

الشدياق ، طنوس

كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان ، (تحقيق فؤاد افرايم البستاني)
بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٧٠ .

الشهابي ، الامير حيدر احمد

القرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان ، بيروت : دار الآثار ، ١٩٨٠ .
نسخة مصورة عن طبعة نعوم مضفب القاهرة ، ١٩٠٠ .

الطبري ، محمد بن جرير

تاريخ الامم والملوك ، بيروت : مكتبة خياط ، نسخة مصورة عن طبعة
المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٦ هـ .

العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر

السرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، بيروت : دار الجيل ، نسخة
مصورة عن طبعة حيدر اباد الدكن ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ .

القلقشندي ، احمد بن علي

نهاية الأرب في معرفة انساب العرب (تحقيق ابراهيم الابياري)
القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩ .
صبح الأعشى في صناعة الانشاء - مصر : مطبعة دار الكتب ، ١٩١٣ .

المتنبي ، ابو الطيب احمد بن الحسين

ديوان المتنبي ، (شرح عبد الرحمن البرقوقي) بيروت : دار الكتاب
العربي ١٩٥٩ .

المسعودي ، علي بن الحسن بن علي

مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق يوسف داغر) بيروت : دار
الاندلس ، ١٩٦٥ .

المقريزي ، احمد بن علي

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، (تحقيق محمد زيادة) ، القاهرة :
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ - ١٩٧٠ .

الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد
صفة جزيرة العرب ، (تحقيق محمد بن عبدالله بن بلهيد النجدي)
مصر : مطبعة السعادة ١٩٥٣ .

وصية الامير جمال الدين عبدالله التنوخي
(نشر عارف النكدي) **مجلة البثاق** ، ايار ١٩٦٥ .

ياقوت ، شهاب الدين ابي عبدالله الحموي
معجم البلدان ، بيروت : دار صادر ١٩٧٧ .

اليقوبي ، ابن واضح
تاريخ اليقوبي ، بيروت : دار صادر ١٩٦٠ .

كتاب البلدان ، (تحقيق م . دي غويه) ، ليون : بريل ، ١٨٩١ .

المراجع والمقالات العربية والمترجمة

- الأسود ، ابراهيم
كتاب **ذخائر لبنان** ، بعدا : المطبعة العثمانية ١٨٩٦ .
- ابو اسماعيل ، سليم
الدروز ، وجودهم ومنهجهم وموطنهم ، بيروت : مؤسسة التاريخ
الدرزي ، بدون تاريخ .
- ابو زكي ، فؤاد
ثلاثة ادباء روحانيين من بني معروف ، رسالة ماجستير غير منشورة ،
بيروت : جامعة القديس يوسف ، ١٩٨٠ .
- ابو شقرا ، عارف
ثلاثة علماء من شيوخ بني معروف ، بيروت : دار الفد ١٩٥٧ .
- ابو صالح ، عباس ، وسامي مكارم
تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي ، بيروت : منشورات
الجلس الدرزي للبحوث والانماء ، بدون تاريخ .
- ابو عز الدين ، سليمان
« اصل الدروز » مجلة المقتطف ، عدد ٧٧ (حزيران ١٩٣٠) .
- ابي اللمع ، رثيف
« ابو اللمع » دائرة المعارف ، المجلد الخامس ، بادارة فؤاد افرام البستاني ،
بيروت : ١٩٦٤ .
- الاعظمي ، علي ظريف
تاريخ ملوك الحيرة ، مصر : المطبعة السلفية ١٩٢٠ .
- البستاني ، بطرس
« أرسلان » كتاب دائرة المعارف ، المجلد الثالث ، بيروت : مطبعة
المعارف ١٩٧٨ .

البستاني ، فؤاد افرام

« ابلين » دائرة المعارف ، المجلد الثاني ، ادارة فؤاد افرام البستاني ،
بيروت : ١٩٥٨ .

بدوي ، عبد الرحمن

مذاهب الاسلاميين ، الجزء الثاني ، بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٣ .
بولياك ا. ن .

الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان ، (ترجمة عاطف كرم)

بيروت : منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة ١٩٤٩ .
هشبي ، سليمان (محقق) تاريخ الامراء الشهابيين بقلم احد امرائهم ،
المديرية العامة للآثار ، بيروت : ١٩٧١ .

تدمري ، عمر عبد السلام

تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ، الجزء الاول ،
طرابلس : مطابع دار البلاد ، ١٩٧٨ .

تقي الدين ، حليم

قضاء الموحدين الدروز في ماضيه وحاضره ، كفرمتى : مطابع لبنان
الجديد ، ١٩٧٩ .

الجندي ، محمد سليم

تاريخ معرفة النعمان ، الجزء الاول (تحقيق عمر رضا كحالة) دمشق :
وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٦٣ .

جواد علي

المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت : دار العلم للملايين ،
١٩٧٦ .

الحتوني ، منصور

نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية ، (نشر يوسف ابراهيم يزبك)
بيروت : ١٩٥٦ .

حتى ، فيليب مع أدورد جرجي وجبرائيل جبور

تاريخ العرب (مطوّل) الطبعة الرابعة ، بيروت : دار الكشاف للطباعة
والنشر ، ١٩٦١ .

الحديثي ، نزار عبد اللطيف

اهل اليمن في صدر الاسلام ، واستقرارهم في الامصار ، بيروت :
المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٨ .

حسين ، محمد كامل

طائفة الدروز ، تاريخها وعقائدها ، مصر : دار المعارف ، بدون تاريخ .

حمزة ، فؤاد

قلب جزيرة العرب ، الرياض : مكتبة النصر الحديثة ١٩٦٨ .

الحياري ، مصطفى

الامارة الطائية في بلاد الشام ، عمان : وزارة الثقافة والشباب ١٩٧٧ .

دروزه ، محمد عزة

العرب والعروبة من القرن الثالث حتى الرابع عشر الهجري ، دمشق :

دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٥٩ .

الدوري ، عبد العزيز

مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي . بيروت : دار الطليعة ، ١٩٧٨ .

دي خوييه ، ميكال يان

القرامطة ، نشأتهم ، دولتهم وعلاقتهم بالفاطميين ، (ترجمة حسني زينه)

بيروت : دار ابن خلدون ١٩٧٨ .

ديسو ، رينيه

العرب في سوريا قبل الاسلام (ترجمة محمد زيادة) القاهرة : ١٩٥٩ .

رستم ، أسد

« آل ارسلان » دائرة المعارف ، المجلد الاول ، ادارة فؤاد افرام

البستاني ، بيروت : ١٩٥٦ .

الرفاعي ، انور

تاريخ الفن عند المسلمين والعرب ، بيروت : دار الفكر ١٩٧٧ .

رنسيمان ، ستيفن

تاريخ الحروب الصليبية (ترجمة السيد الباز العريني) بيروت :

دار الثقافة ١٩٦٧ - ١٩٦٨ .

سرور ، محمد جمال

النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٦٨ .

شيخو ، لويس

بيروت ، تاريخها وآثارها ، بيروت : مطبعة الأباء اليسوعيين ١٩٢٠ .
حواشي وتعليقات على تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ، بيروت : المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧ .

الصليبي ، كمال سليمان

منطلق تاريخ لبنان ، بيروت : منشورات كارافان ١٩٧٩ .

ضومط ، انطوان

الدولة المملوكية ، التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري ، بيروت : دار الحدادة ، ١٩٨٠ .

د. طرخان ، ابراهيم

النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، القاهرة : دار الكاتب العربي ١٩٦٨ .

الطويل ، محمد امين غالب

تاريخ العلويين ، بيروت : دار الاندلس ١٩٧٩ .

عاشور ، سعيد عبد الفتاح

مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، بيروت : دار النهضة العربية ١٩٧٢ .

فريجة ، انيس

معجم اسماء المدن والقرى اللبنانية ، بيروت : مكتبة لبنان ١٩٧٢ .

فكري ، احمد

مساجد القاهرة ومدارسها ، العصر الفاطمي ، مصر : دار المعارف ١٩٦٥ .

قازان ، فؤاد

لبنان في محيطه العربي ، بيروت : دار الفارابي ، ١٩٧٢ .

- القنطار ، ياسر
الامراء اللعميون ، دراسة ماجستير غير منشورة ، بيروت : الجامعة
 اللبنانية ، ١٩٨٠ .
- كرد علي ، محمد
خطط الشام ، الجزء الاول ، بيروت : دار العلم للملايين ١٩٦٩ .
- لامنس ، هنري
تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من آثار ، الجزء الثاني ، بيروت :
 المطبعة الكاثوليكية ، ١٩١٤ .
- « الحياة في بيروت على عهد الصليبيين » **المشرق** ، مجلد ٣١ ، (عام
 ١٩٢٠) .
- لويس ، برنار
الدعوة الاسماعيلية الجديدة (الحشيشية) ، (ترجمة سهيل زكار)
 بيروت : دار الفكر ، ١٩٧١ .
- مخزوم ، محمد .
 « جبل عامل في العهدين الصليبي والملوكي » **صفحات من تاريخ جبل
 عامل** ، عن المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ، بيروت : دار الفارابي ،
 ١٩٧٩ .
- المصرف ، ناجي زين الدين
بدائع الخط العربي ، بقداد : ١٩٧٢ .
- مفرج ، جان بشارة
الموسوعة اللبنانية المصورة ، بيروت : مكتبة حبيب ، ١٩٧١ .
- المعلوف ، عيسى
دواني القطوف في تاريخ بني معلوف ، بمبدا : المطبعة العثمانية
 ١٩٠٧ - ١٩٠٨ .
- تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني** ، بيروت : المطبعة الكاثوليكية ،
 ١٩٦٦ .
- مكي ، محمد علي
لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، بيروت : دار النهار للنشر ،
 ١٩٧٩ .

موسكاتي ، سباتينو

الحضارات السامية القديمة ، (ترجمة السيد يعقوب بكر) ، مصر :
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .

ناصر الدين ، أمين

تاريخ الامراء آل تنوخ ، (مخطوط) واوراق لبنانية (عامي ١٩٥٦ -
١٩٥٧) .

النكدي ، عارف

« اوقاف التنوخيين » الميثاق ، (حزيران ١٩٦٥) .

نولدكه ، ثيودور

امراء غسان من آل جفنه (ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق)
بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٣٣ .

نويهض ، عجاج

التنوشي ، الامير جمال الدين عبدالله ، والشيخ محمد ابو هلال المعروف
بالشيخ الفاضل ، بيروت : دار الصحافة ، ١٩٦٣ .
ابو جعفر المنصور وعروبة لبنان «لحم والمردة» ، بيروت : دار الصحافة ،
١٩٦٢ .

يزبك ، يوسف ابراهيم

وفي من لبنان «سيرة العارف بالله الامير جمال الدين عبدالله التنوشي» ،
بيروت : ١٩٦٠ .

المراجع الاجنبية

Carra de vaux ,

«Druzes» **Encyclopaedia of Islam** ; 1st ed. vol . I.

Churchil , Charles ,

Mount Lebanon ; ATen Years Residence from 1842 - 1852 ; London :
Sounders and Otely .

Grousset ; René .

Histoire des Croisades , Paris : Librairie plan, 1934 - 1936 .

Hodgson , M. G. S.

« Duruz » **Encyclopedie de L'Islam** , new ed. vol . 2.

Kindermann , Hans .

(Tanukh) **Encylopaedia of Islam** ; 1st ed. vol. 5

Makarem, Sami .

The Druze Faith ; (New york) : Caravan 1974 .

Richard , Jean .

Le Rayaume Latin De Jerusalem, Paris : Press Universitaires de France,
1953 .

Salibi Kamal .

« The Buhturids of the Garb , Medieval lords of Beirut and southern
Lebanon » **Arabica**, vol. 8 (January , 1961).

« The secret of the house of Ma'n »

International Jornal of Middle Eastern Studies Vol. 4 (London, 1973).

الفهرس الهجائي

فهرس الاعلام

- آبق (مجبر الدين) ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢
 أفوش الافرم ١٢٩
 ابراهيم باننا المصري ٢١٧
 ابراهيم بن اسحق المنري ٥٧ ، ٥٨
 ابراهيم بن اسماعيل العراقي ١٨٩
 ابراهيم بن ابي عبد الله محمد ٥٣ ،
 ٦١ ، ٦٧ ، ٦٨
 ابراهيم بن جعفر الكتامي ٦٥
 ابراهيم طرخان ١٣١
 أبرويز ١٨
 ابن الاثير ٩٧
 ابن الاعمى : انظر اولاد الاعمى ،
 علي وعمر .
 ابن بطوطة ١٦١
 ابن البواب ٢٠٠ ، ٢٠٩
 ابن تميمه (الامام) ١٢٩
 ابن جبير ١٠٤
 ابن حجر العسقلاني ٢٢ ، ٢٧ ، ٦١ ،
 ١٤١
 ابن خلدون ١٧ ، ٢٤ ، ١٣٠
 ابن سباط : انظر حمزه بن احمد بن
 سباط الفقيه العاليهي
 ابن الشمسشقيق : انظر يوحنا
 ابن طولون : انظر احمد بن طولون
- ابن العربي ١١
 ابن فضل الله العمري (علاء الدين)
 ١٤٦
 ابن القلانسي ٦٥ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧
 ابن الكلبي ١٥ ، ٤٠
 ابو بكر بن أيوب (العادل سيفالدين)
 ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٨
 ابو بكر بن زنكي (سيفالدين) ١٣٨ ،
 ٢٠١
 ابو بكر الصديق (الخليفة) ٢١
 ابو الحسن اليصوري (القاضي
 جمال الدين) ١٧٩
 ابو السرايا بن ابي القاسم ١٧٩
 ابو عبيدة الجراح ٢١ ، ٢٢
 ابو علي مرعي ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦
 ابو الفتح بن معن (ناصر الدين) ١٤٢
 احمد بن حجي (شرف الدين) ١٢٩ ،
 ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٤٣
 احمد بن خليل الارسلاني (جمال
 الدين) ٤٥ ، ٢١٤ ، ٢١٥
 احمد بن صالح بن الحسين (شهاب
 الدين) ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٧٥ ،
 ١٨٣
 احمد بن صالح العينابي ٢٢٠ ، ٢٢٤

أحمد بن الصلاح البعلبكي ١٨٢ ،
١٩٠

أحمد بن طولون ٥٨ ، ٦٠

أحمد بن مهن (الحاج) ١٤٢

أحمد بن يعيش الحلبي ١٨٩

أحمد التونسي المغربي ١٨٩

أرتبانوس الخامس ٩

أردشير ١٥ ، ١٩

أرسلان بن مالك ٢٤ ، ٣٥ ، ٥١

أسامة (عز الدين) ٩٩ ، ١٠٠ ،

١١٨

أسامة بن منقذ (مؤيد الدولة) ١١٨

أسطغان الدويهي ٢٦ ، ٧٤ ، ٢١٤ ،

٢١٥ ، ٢١٨

إسماعيل بن بوري (شمس الملوك)

٨٩

إسماعيل بن محمود (الصالح)

٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١١٧

أماجور ٥٨

أمرؤ القيس بن عمرو بن عدي ١٧

أمين آل ناصر الدين ١٤١

الأمين العباسي ٣٦

أندرونيكوس كومنينوس ٩٥ ، ٩٦

أنر (معين الدين) ٨٩ ، ٩٠

أنشكين الذبيري ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧١

الأوزاعي (عبد الرحمن بن عمرو) ٥٨ ،

٧٣

إياس بن قبيصة (الطائي) ١٨

إيبك (المعز عز الدين) ١٠٥

أيوب (الملك الصالح) ١٠٢ ، ١٠٥ ،

١١٠

باسيل (ملك الروم) ٦٣

بحتر بن صالح (ناهض الدين)

١٢٧ ، ١٢٩

بحتر بن علي (ناهض الدولة) أبو

العشائر) ٢٢ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٦١ ،

٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١١٤

١٢٩ ، ١٤٠

برق بن جنبل ٨٨ .

برفوق (الملك الظاهر) ١٤٧ ، ١٤٨ ،

١٦٣ .

بركة خان بن بيبرس (الملك السعيد)

١١١ ، ١٦١

بطرس لوز جنان ١٤٥

بغدوين (ملك بيت المقدس) ٨٢ ،

٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٣

بغدوين (بودوان الثاني) ٨٦

البلاذري ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٥٩

بندار ٥٢

بنيامين (الاندلسي) ٩٧ ، ١١٧

بهرام (الاستر اباذي) ٨٨

بولياك ١٤١

بونز (قومن طرابلس) ١١٥

بيبرس (الملك الظاهر) ١٠٨ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢٦

بيدرا (بدر الدين) ١٢٨

بيدمر الخوارزمي (سيف الدين)

١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧

بتش بن دقاق (تاج الدولة) ٨٤ ،

١١٢

تقدمز الحموي ١٧٥

تمربغا الافضلي (منطاش) ١٤٦ ،

١٤٨

تميم بن المنذر ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦

تنكر (سيف الدين) ١٣٣ ، ١٣٤ ،

تنوخ بن قحطان بن عوف ٢٢ ، (او

بن عون) ٢٤ ، ٣٦ ، ٣٧

تيمم اللات بن ثعلبة ٢٠

تيودورا (ملكة اورشليم) ٩٥

ثابت بن نصر (الخزاعي) ٣٧

جذيمة بن مالك ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٤١ ، ٤٤

جسنتيان (ملك الروم) ١٧

جعفر بن ولاح (الكتامي) ٦٤ ، ٦٥

جهيهور (التنوخي) ٦١

جهير بن محمد (التنوخي) ٥٩

جواد بن سليمان (عز الدين) ٢٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٤١

جوبان بن رسلان ٢٧

جوهر (الصقلي) ٦٤

جين ريشار ٩٥

حانم الطائي ١٨

الحاكم بامر الله ٦٧ ، ٦٨

حجي بن احمد (جمال الدين ،

الشاعر) ١٩٢

حجي بن كرامة (جمال الدين ،

الدولة) ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣

حجي بن محمد (جمال الدين) ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٣

حجي بن موسى (جمال الدين) ١٣٨ ، ٢١٣ ، ٢١٥

الحرث بن نمر (او نمر) ٣٤

حسان بن جراح ٧٠

حسان بن خالد ٣٥

حسان بن رسلان ٢٧

الحسن القرمطي (الاعصم) ٦٤ ، ٦٥ ، ١٩٠

الحسن بن خضر (عز الدين) ١٩٠

حسن بن علي (عز الدين) ١٤١

حسن بن معين (الحاج) ١٤٢

حسن العينداري (بدر الدين) ١٧٩

الحسين بن اسحق (اللاذقي) ٢٢ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣

الحسين بن خضر (ناصر الدين) ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٦١ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩

الحسين بن صدقة (بدر الدين) ١٣٧ ، ١٦٥ ، ١٧١

حمزة بن احمد بن سباط (المؤرخ) ٢٤ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠

حمزة بن علي الزوزني ٦٧ ، ٦٨

الحواري بن النعمان ١٩

خالد بن حسان ٥١

خالد بن الوليد ٢٠ ، ٢١ ، ٤٣

خضر بن محمد (سعد الدين) ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٨

خليل بن قلاوون (الملك الاشرف) ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١

داوود بن سليمان (بهاء الدين) ١٧٨

درويش بن عمر ٦٦

دقاق بن تتش (شمس الملوك) ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١١٢

٢١٦ .
شكيب أرسلان ٢٥
 شمسة ، ابنة فارس الدين معضاد
 . ٢٧
 شهر يهرعش ١٦
شبركوه بن شاذي (اسد الدين)
 ١١٧ ، ٩٣
الشهابي ، حيدر احمد ٢٠ ، ٣٣ ،
 ٢١٦ ، ١٤٣ ، ١٤ .

صادقة ، ابنة الحسين بن خضر ٢٧
صدقة بن عماد الدين (القاضي
 بهاء الدين) ١٦٢ ، ١٧٩
صدقة بن عيسى (عز الدين) ١٣٧ ،
 ١٤٩ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .

الصفدي ، احمد الخالدي ١٤٣ ،
 ٢١٨

صالح بن الحسين (زين الدين) ٢٦
 ٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
 ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٠٢ .

صالح بن علي بن بختر (زين الدين)
 ١٠٥ - ١١٠ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
 ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ٢١٩

صالح بن علي العباسي (الهاشمي)
 . ٧٣

صالح بن مرداس ٧٠

صالح بن يحيى (الأورخ) ٢٢ ، ٢٨ ،
 ٥٣ ، ٦١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٨ ،
 ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٦ -
 ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،
 ١٣٩ - ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٦١ -
 ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٩ - ١٨٤ ،
 ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠١ .

رافع ابي الليل ٧٠
رباح بن النعمان ٣٥
رسلان بن مسعود (شجاع الدين) ٢٧
 رقاش (بنت مالك) ١٧ ، ٤١
 رويين (ابن ايشيف ابلين) ١٠٠
ريغوند الثاني (قومن طرابلس)
 ١١٤
ريغون دي تولوز ٨٢ ، ٨٣ ، ١١٣ ،
رينيه ديسو ١٧ ، ١٩

زمرد ابنة عبد الحميد (زوجة جوبان
 بن رسلان) ٢٧
زنكي بن صدقه (سيف الدين) ١٣٧
زنكي (عماد الدين) ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ،
 ٩٠

سعدى ، ابنة ابراهيم التنوخي ٦٠
السعدي (قطب الدين) ١١٠ ، ١١١
سليمان بجمد ٥٥
سليمان بن غلاب (علم الدين) ٢٧ ،
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
 ١٧٤ ، ١٩٣

سليمان بن معن (علم الدين) ٢١٣ ،
 ٢٢١

سليمان بن نصر ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٠٢ ،
سليم الاول (العثماني) ٢١٣ ، ٢١٤ ،
 ٢١٦

ستان بن عليان (الكلبي) ٧٠
سيف الدولة الحمداني ٦٠ ، ٦٢ ،
 ٦٣

الشدياق ، طنوس ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٦ ،
 ٣٧ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ ،
 ٨٥ ، ١١٣ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ٢١٦ ،
شعبان (الملك الاشرف) ١٤٦ ، ١٤٧ ،

عجاج نويهض ٢٨
عدي بن نصر (اللخمي) ١٧ ، ٤١ .
العزيز (الخليفة الفاطمي) ٦٥ ، ٦٧
عساف التركماني ٢١٤ ، ٢١٥
عصمت الدين عفيفة ٢٦ ، ٢٧
عضد الدولة ، علي ٨١ ، ٨٤ ، ١١٢

١١٣ .
علم الدين بن سابق (الشيخ العلم ،
علم الدين) ١٣٩ ، ١٤٤ .
علم الدين بن سليمان (القاضي)
١٧٩ .

علي بن ابراهيم (اللاذقي) ٦٢ ، ٦٣
علي بن احمد الطائي (المقتنى بهاء
الدين) ٦٧ ، ٦٨

علي بن الاعمى ٢٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨ .
علي بن ابي طالب (الامام) ٣٤
علي بن بختر (شرف الدولة) ٢٨ ،
٩٨ ، ٩٩ ، ١٣٨ .

علي بن حجي بن كرامة (شرف الدين)
١٠٢ .

علي بن رسلان ٢٧
علي بن عبد الحميد (حسام الدين)
١٣٨ .

علي بن يوسف (الملك الافضل نور
الدين بن صلاح الدين) ١٠٠ ،
١٠١

علي بن معن ٢١٨
علي ظريف الاعظمي ٢٠ ، ٣٣
علي علم الدين ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١
عماد الدين بن جمال الدين (القاضي)
٧٩ .

عمر بن الخطاب (الخليفة) ٣٣ ،
٦١ ، ٧٧

عمر بن صدقة (زين الدين) ١٨٣
عمر بن عيسى (زين الدين) ١٣٧

الطبري ٢١
طفتكين (ظهر الدين) ٨٢ ، ٨٤ ،
٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١١٤ ، ١٤٠ .
طفج بن جف ٧٥

الظاهر (الخليفة الفاطمي) ٧٠ ، ٧١

العاقد (الخليفة الفاطمي) ١١٧
عبد الله التنوخي (السيد الامير
جمال الدين) ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ،
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
١٨٤ - ١٨٧ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ،
٢٠١ .

عبد الله بن حجي (شمس الدين)
١٢٩

عبد الخالق بن محمد (ابو الفضائل)
٦٧

عبد الحميد بن حجي (فخر الدين)
١٢٩

عبد الرحمن بن حجي (شجاع
الدين) ١٤٢ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ،
١٩١ ، ١٩٢

عبد الفغار تقي الدين ٢٢٠
عبد القاهر بن احمد (حسام الدين)
١٤٢

عبد المحسن بن معن ١٤١ ، ١٤٢
عثمان (الملك العزيز عماد الدين)
عثمان بن عفان (الخليفة) ٣٣ ، ٦١
١٠١

عثمان بن معن (فخر الدين) ١٤٠ ،
٢١٦

عثمان بن يحيى بن صالح (فخر
الدين) ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .

عمرو بن عدي بن نصر ١٦ ، ١٧ ، ٤١ ، ١٩

عمرو بن فهم الازدي ١٦

عمرو بن انعمان بن مالك ١٩
عموري ، الاول (ملك بيت المقدس
الفرنجي) ٩٧ ، الثاني ، ١٠٠

عون بن الملك المنذر ٤٣

عيسى (الملك المعظم ، شرف الدين)
١٠١

عيسى بن محمد (شرف الدين)
١٣٧ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ٢٠١

غالب بن مسعود ٦٦

الغزّي ، محمد بن علي (الشاعر)
١٨٩ ، ١٩٨ ، ٧٤

غلاب بن سليمان (سيف الدين)
٢٠٠

غايوم (الصوري) ١١٤ ، ١١٥ ،
١١٦

غوثيه بريسيار (الاول) ٨٦ ،
(الثاني) ٨٦ ، ٩٥ ، (الثالث)

٨٦ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١١٧

غودفراي بويون ٨٢

غي بريسيار ٨٦

فخر الدين بن قرقماز بن معن
١٤٣ ، ١٧٩ ، ٢١٨ ، ٢١٩

فخر الملك بن عمار ١١٣

فرج بن فضائل بن معضاد (سيف
الدين) ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٧٥ ،

فضائل بن علي بن معضاد (عز
الدين) ١٣٩ ،

فهر بن شلي ١٣٩ ،

فوارس بن عبد الملك ٢٦ ، ٣٥

٥١

فولك دي غيين ٨٥

قازان بن أرغون ١٢٦ ، ١٢٨

قرقماز (قرقماش) بن معن ١٤٣ ،
٢١٢ ، ٢١٧

قسطنطين الخامس ٣٥

قطر (الملك المظفر) ١٠٧ ، ١٠٨ ،

قلاوون (الملك المنصور سيف الدين)
١٢٦

كنغا ١٠٦ ، ١٢٠

كرامة بن بختر (زهر الدولة ،
ابو العز) ٩٠ - ٩٤ ، ٩٦ ،

كرامة بن بختر بن علي (شمس
الدين) ١٢٧ ، ١٢٢ ، ١٣٧

كرامة بن معن ١٤١ ، ١٤٢

كرمروك ٦٣

كمال الصليبي ٢٦ ، ٥٢ ، ٩٣ ، ١٣٠ ،
١٤٨

كورنيليوس قاندايك ١٧١ ، ٢١٦ ،

كونراددي مونفرا ١٠٠

لاجين المنصوري (حسام الدين) ١٢٦ ،

١٢٧ ، ١٢٨

لؤلؤة ، ابنة الحسين بن خضر ٢٧

لويس التاسع ١٠٥

المامون (الخليفة) ٣٦ ، ٥٧

مانويل كومنين ٩٧

المنشي ، (ابو الطيب) ٢٢ ، ٦١ ،
٦٢ ، ٦٣ ، ١٨٨ ،

مجلّي بن معن (نور الدين) ١٤٢

الحسن بن حسين (الطائي) ٢٥

الحسن بن محمد بن غوث ٥٢

محمد بن ابراهيم (اللاذفي) ٦٢
 محمد بن ابراهيم (ابو المعالي) ١٣٠
 محمد بن أحمد الارسلاني (جمال الدين) ٢١٧
 محمد بن أحمد (ناصر الدين) ٢١٩
 محمد بن حجي بن محمد (نجم الدين) ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٤٢
 محمد بن الحنش ٢١٣ .
 محمد بن صالح (شهاب الدين) ١٩٨ .
 محمد بن الصايغ (شمس الدين ، الشاعر) ١٩٩ .
 محمد بن طفج (الاخشيدي) ٦٠
 محمد بن عبدالله (ابن ضليعة) ٥٢
 محمد بن عبد الملك (شمس الدين ، ابن المقدم) ٩٦ ، ٩٨ ، ١١٧
 محمد بن عدنان (زين الدين) ١٢٩
 محمد بن عدي (مجد الدولة) ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨
 محمد بن عساف (التركمانى) ٢١٧
 محمد بن قلاوون (الملك الناصر) ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٤ .
 محمد بن كرامة بن حجي (نجم الدين) ١١٠ ، ١٧٨ .
 محمد الطويل ٦٢ ، ٦٣
 محمد دروزة ٣٤ ، ٦١
 محمد كامل حسين ٣٤
 محمد كرد علي ٦٣
 محمد مالك الاشرفاني ٣٣ ، ١٣٠ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٤ .
 ٢٠١ .
 محمد مخزوم ١٣١
 محمد مكى ٧٥ ، ١٣١
 محمود بن بوري (شهاب الدين) ٧٩

محمود بن زكي (الملك العادل نور الدين) ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ - ٩٨
 المستعصم (الخليفة) ١٠٥
 المستعين (الخليفة) ٦٢ .
 مسعود بن سكينية ٧١ ، ٧٧
 مسعود بن المنذر بن مالك ٥٧
 مطوع بن موسى ٦٩ .
 مظفر العينباري ٢١٨
 معاوية ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٦١
 المقتمد (الخليفة) ٥٨
 المعز الفاطمي (الخليفة) ٦٤ ، ٦٥ .
 ٦٦
 معضاد بن قضايل بن معضاد (فارس الدين) ١٣٩ ، ١٤٣ ،
 معضاد بن يوسف (ابو الفوارس) ٢٦ ، ٥٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٩ ، ١٤٠
 القرظي ٦٤ ، ٩٢ ، ١٣٠ ، ١٧٣ ، ١٧٦ .
 المنذر بن امرئ القيس بن النعمان ١٧
 المنذر بن تميم ٦٤ .
 منذر بن سليمان ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .
 المنذر بن مالك ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٥١
 المنذر بن مسعود بن عون ٢٥
 المنذر بن النعمان بن ماء السماء ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٦٤ ، ١٧٠
 المنصور (الخليفة) ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٦١
 منير الشريف ٣٣
 منيع التنوخي ٣٦
 المهدي (الخليفة) ٢١ ، ٣٧ .
 موسى بن يوسف (عماد الدين) ٢٧

موسى بن حسان (عماد الدين)
٢٧ ، ١٤٨ ، ١٥٧ .
موسى بن مسعود بن ابي الجيش ٢٦ ،
٢٧ .
مودود ٨٧

يحيى بن ابي بكر (شرف الدين)
١٢٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .
يحيى بن صالح (سيف الدين)
١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
١٥٧ .

يحيى بن عثمان (سيف الدين ،
الشاعر) ١٧٣ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ،
١٩٥ ، ١٩٦ .

يحيى التنوخي (سيف الدين ،
خال فخر الدين المعني) ١٤٣ ،
يحيى القرمطي ٥٩
يعقوب بن عبد الحق (شرف الدين)
١٩٠ .

يعقوب بن صالح الهاشمي ٣٦ .
اليعقوبي ٢١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨ .
يلبغا (الخاصكي الناصري) ١٤٦ .
يوحنا ابلين ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ .
يوحنا تريمسكس (ابن الشمشقيق)
٦٥ .

يوستاشى غارنييه ٨٦ .
يوسف بن ابراهيم (اللاذقي) ٦٢ .
يوسف بن ايوب (الملك الناصر صلاح
الدين) ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٧ .

يوسف بن خضر (صلاح الدين)
١٧٧ .
يوسف بن مصبّح (أبو الحسن)
٦٧ .

يوسف بن سليم الارسلاني ٤٦ .
يوسف (الملك الناصر ، آخر الملوك
الايوبيين بدمشق) ١٠٥ ، ١٠٦ ،
١٠٧ .

يونس بن عثمان بن معن ١٤٠ .
يونس بن قرقماز بن معن ١٤٣ ،
٢١٨ .

النايبة الذيباني ١٨
ناصر الدولة حمدان ٦٤
ناصر الدين بن معن ١٤٢
نجا بن ابي الجيش (تقي الدين) ١١٠ .
نزار (بن المستصر الفاطمي) ٨٨
نزار الحديثي ٧٢
نسيب أرسلان ٢٥
نشتكين الدرزي (محمد بن
اسماعيل) ٦٨ .

نصر بن صالح بن مرداس ٧١
النعمان بن جبلة ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٧
النعمان بن عامر ٥٨
النعمان بن عمرو بن مالك ١٩
النعمان بن عطفان (الساطع) ٢٠
النعمان بن المنذر (ابي قابوس) ١٨ ،
١٩ ، ٢٠ ، ٣٣
نقفور فوقا ٦٣

هرون بن حمزه ٦٦
هرون الرشيد ٣٧
هاني بن مسعود ٥٧
هرقل ٢١
هفتكين (الفتكين) ٦٥ ، ٦٦
الهمناني ٢٠ ، ٢٨
همفروادي مونتفور ١٠٠ ، ١٠٩
هولاكو ١٢٠

ياقوت (الحموي) ٢٠
ياقوت (المستعصي) ٢٠١ ، ٢٠٩

- بغفلين ٢٢٠ .
 البقاع (سهل ، وادي) ٢٠ ، ٥١ ،
 ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ٨٥ ،
 ٩٠ ، ٩٢ ، ١١٠ ، ١٣٨ ، ١٧٥ ،
 ٢١٢ .
 بكيفا ٧٧ .
 البنية ٥٢
 بيت المقدس (اورشليم) ٨١ ،
 ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٥ ،
 ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٧ .
 البيرة ٥٣ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٦٩ (البيرة
 السفلى) ٧٤ .
 بيرجك ٥٣
 بيروت (رأس ، جبل ، سنيورية ،
 ولاية) ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ،
 ٣٥ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٧ ،
 ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ،
 ٧٠ ، ٧٢ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ،
 ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ،
 ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ - ١٠٤ ، ١٠٩ ،
 ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٣٣ -
 ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٦١ ،
 ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٩٢ ، ٢١٨ ،
 ٢١٩ .
 ترشيش ٥٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .
 تل صافية ٨٦ .
 تنورا ٧١ ، ١٠٦ .
 تيروش ٥٩ .
 توسكانا ٢١٨ .
 ثفرة الجوزات ١٠٢ ، ١١٩ .
 جب جنين ٥٤

- آسيا الصغرى ٨١
 اجنادين ٤٣
 الاحساء ١٥ ، ١٦
 الاردن (نهر ، جند) ٣٣ ، ٥٩ ،
 ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ١٠٥ .
 ارسوف ٨٢ .
 ارضون ٥٣
 ارنون : انظر شقيف ارنون .
 استانة ٢١٦
 الاسكندرية ١٤٥ .
 الاشواف : انظر الشوف .
 افريقية ٦٤
 الاقحوانة ٧٠ ، ٧١
 اقليم الخروب ٩٣ .
 أم الجمال ١٦ ، ٤٠ .
 الانبار ١٥ ، ١٨ ، ٣٩
 انطرسوس ٦٣ ، ٩٩ .
 انطاكية ٣٣ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٨١ ،
 ٨٢ ، ٩٩ .
 انطلياس ١٤٥ .
 اوروبا ١٢٥ ، ١٦٢ .
 الباروك ٥٤ .
 بانياس ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ٩٨ ،
 ١٠٢ .
 البحرين ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥٩
 برجا ٩٣
 برج البراجنة ٨٨ ، ١١٥ .
 بشري (جبال) ٨٨ ، ١١٥ .
 بعاصر (بعاصر) ٩٣
 بعلبك ٢٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
 ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٩ ،
 ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٦٣ .

حطين ٩٨ .
حلب (حاضر ، بلاد) ١٧ ، ١٦ ، ١٥ ،
١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٦ ،
٣٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٠ ،
٧١ ، ٨٩ ، ١٠٨ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ،
١٦٣ .

حماء ٢١ ، ٢٨ ، ١٦٣ .
حمى الخضر ٥٣ .
حمص ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٦٥ ، ٧٠ ،
٧١ ، ٨١ ، ٨٢ .

خان الحصين ١٣٦ ، ١٥٤ ،
خلدة ٩٨ .

الدامور ٥٣ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٢٩ ،
١٤٠ ، ١٧٥ .

درب الميثة ٥٦
دمشق (جند ، مملكة) ٣٥ ، ٢٥ ،
٤٠ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ،
٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٨١ - ٨٤ ،
٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٨ ،
١٠٠ - ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،
١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٣ ،
١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،
٢١٢ ، ٢١٤ .

دمياط ٩٧ ، ١٠١ .
النوير ٩٢ ، ٩٩ ، ١١٧ .
دير القمر ١٧٩ ، ١٤٠ .
الديماس ٥٤

ذي قار ١٨ .

رأس التينة ٩٠ .
رأس المتن ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ،
الريستن ٣٨ .

جبعة ٩٦ .
جبله ٣٦ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٦٣ .
الجبل الاعلى ٣٦ .
جبل بوارش (بوارج) ١٣٦ ، ١٥٤ ،
جبل السماق ٧١ .
جبل الصالحية ١٣٦ ، ١٥٤ .

جبل عاملة ٨٦ ، ١٣٠ ، ١٥٣ .
جبل عوف ٨٤ .
جبل الميثة ٧٢ .
جبل لبنان : انظر لبنان
جبل ييوس ١٣٦ ، ١٥٤ ،
جبييل ٣٤ ، ٥٣ ، ٨٢ ، ١١٢ ،
١١٨ ، ٢١٥ .

الجرد ٦٩ ، ١٣٩ ، ١٧٨ ، ٢١٤ ،
٢١٨ .

جزيرة العرب ١٩ ، ٥٩ .
جزيرة قبرس ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
١٦٣ ، ١٦٥ .

جزين ١٢٨ .
جسر القاضي ١٧٩ .
الجماني ٧٣
الجمهور ٦٨
جون عكار ١٦٥ ، ٢١٧ .

حاصبيا ٨٨
حصن الاكراد ٩٩
الحجاز ١٥
حصن بعين ٨٨ ، ١١٥ ،
حصن تبينين ١٠٠ .

حصن سرحمور (سرحمول) ٣٦ ،
٥١ ، ٧٢ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ .

حصن عكار ٧٠ ، ٨٥ ، ١١٣ .
حصن كلافيان ٨٦ ، ١١٤ .
حصن المنيطقر ٨٥ ، ٩٥ ، ١١٣ .

الرفيد ٥٤ .
رمطون ٥٢ ، ٧٣ ، ٩٩ ، ١٣٨ ،
١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ،
١٧٨ ، ٢٠١ .
الرملة ٢٤ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٩٩ .
الرها ٨٢ .
الروم ، (بلاد) ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ،
١٤٧ .

صرخد ١٠١ .
صفد ٥٧ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٧٥ .
صفتين ٣٤ ، ٤٧ .
صور ٣٣ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٧٠ ،
٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٩ ،
١٠٠ .

صوفر ٦٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ .
صيدا ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٥٤ ،
٥٧ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٨٩ ،
٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،
١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .

طبرية ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٥ .
طرابلس ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٣ ،
٦٦ ، ٧٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
٨٥ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
١٤٩ ، ١٧٦ ، ٢١٧ .
طردلا ٥١ ، ٥٢ ، ٧٢ ، ٩٩ ، ١١٠ ،
١٣٩ ، ١٤١ ، ١٦٤ ، ١٦٦ .

ظهر حمار (ظهر الاحمر) ١٠٦ .
عبيه ٢٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٩ ، ٧٢ ،
٩٩ ، ١٠٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ،
١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧١ ،
١٧٢ .

زبدل ١٣٦ ، ١٥٤ .
زحلة ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١٠٣ .
زكريت ٥٩ .
زيزاء ٢١ .

سبأ (مملكة) ١٥ .
سلمية ٥٩ ، ٦٤ .
سن القيل ٥١ ، ٧٢ .
سوريا ١٧ ، ١٩ ، ٣٨ .
سويدية ٨٣ .

الشام (بلاد ، مملكة ، نيابة) ١٥ -
٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ،
٤٣ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ -
٦٤ ، ٧٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ،
٨٧ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ،
١٤٥ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ،
٢١٦ ، ٢١٨ .

الشحار ٢١٥ ، ٢١٨ .
شقيب ١٤٨ .
شقيب تيرون ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٥ ،
١١٥ .
شملال (شملان) ٥٤ .
الشوف ، الاشواف (جبل ، شوف
صيدا) ٢٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،

فارس ، بلاد ١٥ ، ١٦ ، ٣٧ .
 فردان ٩٠ .
 فلجین ٢٦ ، ٥٤ ، ٦٩ .
 فلسطين ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٧٥ ،
 ٨٤ ، ٩٥ ، ١٠٧ .
 القاهرة ٦٦ ، ٦٧ .
 القبي ٥٤ .
 قنسرین ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٨ ،
 ٥٩ ، ٦٢ .
 الكرك ١٠٤ ، ١١٠ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ،
 ١٥٤ ، ١٧٤ .
 كرك نوح ١٥٠ .
 كسروان (جبل ، جرد) ٣٦ ، ٣٧ ،
 ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٩ ،
 ٧٣ ، ٧٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
 ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٣١ ،
 ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ،
 ١٥٧ ، ١٦٥ ، ٢١٤ .
 كفرا ٥١ ، ٧٢ .
 كفراغوص ١١١ ، ١٢١ .
 كفرزبد ١٧٩ .
 كفرسلوان ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ١٠٤ ،
 ١٤٣ .
 كفرعمية ١١٠ ، ١٢٠ .
 كفر فاقود ١٣٩ ، ١٤٣ .
 كفرمتى ٥٢ ، ٧٣ ، ١٢١ ، ١٧٩ .
 كفرنا ٥٤ .
 الكنيسة ٥٢ .
 الكوفة ٣٣ ، ٣٥ .
 كيفون ١٧٨ .
 اللاذقية ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥١

عجلون ١١٠ .
 عرامون (عرمون) ٢٨ ، ٥٢ ، ٩٧ ،
 ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ .
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٦٤ ،
 ١٧٨ .
 عرقه ٥٢ .
 عرنة ٧١ ، ٧٧ .
 المزونية ١٧٨ .
 عسقلان ٧٠ ، ٩١ .
 عسكا ٣٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٨٥ ، ٨٢ ،
 ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٨ ، ١١٩ .
 العمروسية ١٠٩ ، ١٢٠ .
 عميق ٥٤ .
 عينات ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٤٨ .
 عيحا ٧٧ .
 عيناب ١٤٢ ، ١٤٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ .
 عين جالوت ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٠ .
 عين داره ٥٢ ، ٥٩ ، ١٣٩ ، ١٤١ ،
 ١٤٣ ، ١٧٩ .
 عين درافيل ٩٩ .
 عين عار ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٧ .
 عين زحلنا ٥٢ ، ١٤٣ ، ١٧٥ .
 عين جنوب ١٤٨ .
 عين كسور ٥٢ ، ٩٩ ، ١٤١ ، ١٧٩ .
 الغرب (جبل ، منطقة ، امارة) ٢٢ ،
 ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٤٦ ، ٦٦ ،
 ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٧ ،
 ٩٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ،
 ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ،
 ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،
 ١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٩ ،
 ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ .
 غزة ١٠٦ .
 غزير ٢١٧ .

- ابلين - آل (اصحاب بيروت الفرنجة) ١٠٠ ، ١٠١
- أبو الجيش ، آل (بنو) ١٠٩ ، ١٣٨
- ابو النعم ، آل ٥٢ ، ٧٣ ، ١٤٣ ، ٢٢١
- اجناد الحلقة (مقدمي ، امرء) ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٣
- الاخشيدي ، بنو (الدولة) ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥
- ارسلان آل (اورسلان) ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، (سلسلة النسب) ٢٩ - ٣١ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٣٦ ، ٢١٥ ، ٢١٩
- الاساورة ٣٣
- أسد ، بنو ١٧ ، ٥٩
- الاسماعيلية ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٣٠
- الاقباط ٥٧
- أمية ، بنو (الامويون) ٣٤ ، ٣٥ ، أمين الدين ، آل ١٧٩ ، ٢٢٠
- الاوزاع ، بنو ٧٢
- أولاد الاعمى (ترکمان كسروان) ٢٧ ، ١٣١ ، ١٤٨
- أولاد مهن (عبيه ورمطون) ١٤١ ، ١٤٢ ، سلسلة النسب ، ١٤٤ ، ١٦٤
- أياد ، بنو ٢١
- الايوبيون (الدولة) ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦
- ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٧٨
- البارثيين ١٩
- الباطنية ٨٧ ، ٨٨
- بحتر ، آل (الامارة) ٢٢ ، شجرة النسب ٢٣ ، ٢٨ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٨ - ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ١٧٨ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠
- بريسبار ، آل (اصحاب بيسروت الفرنجة) ٨٦ ، ٩٣
- البنادقة ١١٩
- البيازنة ٨٣
- بهاء (قبيلة) ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٧
- بويه ، بنو (اليويهون) ٩٢
- التنار ١٠٧ ، ١٣١ ، ١٦٣
- الترکمان ٦٣ ، ٨١ ، ٩٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢١٥
- تقي الدين ، آل ٢٢٠
- الجراجمة ٢٦
- الجراكسة ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٦٣ ، ١٧٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٢
- جنفة ، بنو ١٩
- جندل ، آل (الجنادلة) ٨٨ ، ١٤٠ ، الجنوبين ٨٣ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٦٣
- حمير (قبيلة) ٢١ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٧٢ ، حمدان ، بنو (الحمدانيون) ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٢
- الخضر ، بنو ٣٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ١٤٣

البعوة التوحيدية ، (الموحدون

(الدروز) ٥٣ ، ٦١ ، ٦٧ - ٧١ ،

٨١ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ،

١٥١ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ،

٢١٧ .

ريدان آل ٢٢١ .

الروم (البيزنطيون) ١٧ ، ٢١ ،

٢٦ ، ٣٣ - ٣٥ ، ٤٢ ، ٥١ ،

٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ،

٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ١٣١ .

الروم ، (بمعنى الدويلات التركمانية

في الاناضول) ١٤٧ .

زيد ، بنو ٣٨ .

زنگي ، آل (الزنكيون) ٩٢ ، ٩٦ ،

٩٨ ، ١١٧ ، ١٥٦ ، ١٧٨ .

ساسان ١٥

سلجوق ، بنو (السلاجقة) ٨١ ،

٨٢ ، ٨٤ ، ٩٢ .

سليح ، بنو ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٨ ، ٤٢ ،

سليمان ، بنو ٣٧ ، ٧٧ .

سويدان ، بنو ١٧٨ .

شجاع ، بنو ٣٧ .

شرارة ، بنو ٣٧ .

شوزان ، بنو ٥٢ ، ٥٣ ، ٨٩ ،

١١٥ ، ١٤٠ .

الشيعة ٥٩ ، ٦٠ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٥٣ .

الصايغ آل ٢٢١

الصليبيون (مصطلح) ١١٢

الضجاجم ١٩ ، ٢١ ، ٤٢

الطوارقة (بنو طارق) ١٤١ ، ١٦٤ ،

طولون ، بنو (الطولونيون) ٥٨ ، ٥٩ ،

طيء ، بنو ٢٥ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٧٠ .

العباسيون ، بنو (الدولة) ٣٤ -

٢٨ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ،

٦٣ ، ٦٥ ، ٨١ ، ١١٧ .

عبدالله ، بنو ٣٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦١ ،

٦٩ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ٢١٩ ،

٢٢٠ .

عبد الملك ، آل ٥٩

العتيق ، بنو ١٦

عثمان ، بنو (العثمانيون) ١٣٨ ،

١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٧٩ ، ٢١٣ -

٢١٦ ، ٢٢١ .

العنيس ، بنو ١٤٠ .

عزائم ، بنو ٣٧ .

عطير ، بنو ٣٨

عقيل ، بنو أبي ٥٩ ، ٨١ ،

علم الدين ، آل ١٤٢ ، ٢٢١ ،

عمار ، بنو ٨١ ، ١١٣ .

غارنييه ، آل (أصحاب بيسروت

الفرنجة) ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ،

١٠١ .

غسان ، بنو (الغساسنة) ١٦ ،

٢٠ ، ٢١ .

الفاطميون (الدولة) ٦٣ - ٦٧ ،

٧٠ ، ٨١ - ٨٤ ، ٩١ ، ١١٣ .

فرج ، آل ٢٢١

الفرس ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٣٤
 الفرنجة (الافرنج ، الفرنج) ٢٦ ،
 ٢٨ ، ٦٣ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩١ —
 ١٠.١ ، ١.٣ ، ١.٤ ، ١.٨ ،
 ١١. ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
 ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٦١ —
 . ١٦٣

فهم ، بنو ٦١ ، ٦٢
 فوارس ، بنو ١٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٩ ،
 . ١٤٣

القاضي، آل ٧٩ سلسلة النسب ١٨.
 . ١٨١ ، ٢٢٠

القبارة ١٣٥ ، ١٦٣ .
 القرامطة ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
 ٦٦ ، ٧٥ ، ١٣٠ .

قضاة ، بنو ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ — ٤٠ ،
 . ٦٢

القيسية (الحزب القيسي) ٢١٥ ،
 . ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢

كاسب ، بنو ٣٧

كناس ، آل ١٧٨

كلاب ، بنو ٥٩ ، ٦٧ ، ٧٠ .

كلب ، بنو ٢٠ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٧٠

كهلان ، بنو ١٥ .

لخم ، بنو ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ .

مردة ٢٦ ، ٨٥ .
 مفضاد ، آل ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
 معن ، آل (أمراء الشوف) ١٤٠ ،
 ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٧٨ ، ٢١٣ ،
 . ٢١٥ ، ٢١٦

الماليك (الدولة) ٥٨ ، ١٠٥ —
 ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ،

١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ،
 ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٦١ —

١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ،
 ١٨٢ ، ١٩١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .

الموازنة ٨٥ ، ١١٤

المنذر ، بنو ٥٧

معين (مملكة) ١٥

المقول ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٨ .

ناصر الدين ، آل ١٧٩ ، سلسلة
 النسب ؛ ١٨٠ — ١٨١ ، ٢٢٠ .

نبا ، بنو ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٨ ،
 النصارى ٨٥ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
 . ١٨٦

النصيرية ١٣٠ .

نكد ، آل ١٧١

هاشم ، بنو ١٧

اليمنية (الحزب اليمني) ٢١٦ ،
 . ٢٢٢ ، ٢١٨

اليهود ١٦٢ ، ١٨٦ .

فهرس المواضيع

المقدمة

٧

الفصل الاول :

التنوخيون ، أصلهم وقدمهم الى جبل لبنان

- ١٥ أصل التنوخيين
١٩ الوجود التنوخي في بلاد الشام
٢٤ سجل النسب الارسلاني
٣٣ القدم التنوخي الى جبل لبنان

الفصل الثاني :

التنوخيون ، دورهم في العهدين العباسي والفاطمي

- ٥١ توزع التنوخيين الجغرافي
٥٥ لقب امراء الغرب
٥٧ التنوخيون في العهد العباسي
٦١ الامارة التنوخية في اللاذقية
٦٤ التنوخيون والفتح الفاطمي لبلاد الشام
٦٧ التنوخيون واعتناقهم الدعوة التوحيدية
٦٩ الامير ابو الفوارس معضاد التنوخي

الفصل الثالث :

التنوخيون ، دورهم خلال الوجود الفرنجي

- ٨١ حملات الفرنجة وسقوط بيروت
٨٧ التنوخيون يحافظون على امارتهم في جبل الغرب

- ٩١ الامير كرامة التنوخي وعلاقته بالملك العادل نور الدين
 ٩٤ مقتل أبناء الامير كرامة
 ٩٨ التنوخيون خلال حكم صلاح الدين الايوبي واولاده
 ١٠٣ العلاقات الودية مع الفرنجة
 ١٠٥ الامارة التنوخية بين شقي رحي

الفصل الرابع :

التنوخيون ، دورهم السياسي في العهد المملوكي

- ١٢٥ التنوخيون يستعيدون املاكهم بعد انخراطهم في اجناد الحلقة
 ١٢٨ الحملات المملوكية على كسروان واثرها على الامارة التنوخية
 ١٣٣ منطقة الغرب امارة وراثية
 ١٣٩ علاقة آل بحتر التنوخين بالاسر الحاكمة في الاشواف
 ١٤٥ علاقة آل بحتر بامراء تركمان كسروان

الفصل الخامس :

بعض المظاهر الحضارية عند التنوخين

- ١٦١ الحياة الاقتصادية والعمرائية عند التنوخين
 ١٧٣ الحياة الاجتماعية
 ١٨٢ الحياة الفكرية والادبية والفنية

الفصل السادس :

التنوخيون في العهد العثماني

- ٢١١ خرائط وملاحق
 ٢٢٥ المصادر والمراجع
 ٢٤٢ الفهرس الهجائي
 ٢٥٤ فهرس المواضيع
 ٢٧٠





رابطہ بدیل
lisanerab.com



ا. علاء الدین شوقی

www.lisanarb.com

التنوخيون



فخيم همزة

ان حقيقة ماضي ما يعرف بـ « جبل لبنان » في العصور الوسطى ، اي في الحقبة التي تبتدىء مع ظهور الاسلام وتنتهي بزوال الدولة المملوكية على اثر الفتح العثماني لبلاد الشام ومصر في مطلع القرن السادس عشر ، يكتنفها الكثير من الغموض .

ان هذا الغموض لا يعود الى ضآلة المعلومات الثابتة في المصادر والاصول التاريخية المتوافرة عن الحقبة فحسب ، بل لما نسجه اصحاب الخيال حولها من قصص لا تمت الى الواقع بصلة .

يعالج المؤلف في هذه الدراسة تاريخ المنطقة الوسطى والجنوبية من جبل لبنان، التي كانت تعرف بـ «الاشواف» . ويعطي صورة علمية وواضحة عن الدور الذي قام به التنوخيون ، واسهامهم في تسطير أحداثها على مدى ثمانية قرون .

هذه الدراسة هي اسهام علمي لادراك ماضي الاشواف ، الذي يشكل الاساس الذي لا يستغنى عنه في فهم تاريخ لبنان الحديث والمعاصر ، وبالتالي في فهم تكوين لبنان الحالي .

- ولد في مبيه عام ١٩٤٢ .

- حائز على اجازة في التاريخ من جامعة بيروت العربية .

- حائز على الماجستير في التاريخ من الجامعة اللبنانية .

- يدرس مادة التاريخ منذ عام ١٩٧٠ .